أدبية
ثقافية
فكرية

تأسست في
22 نيسان
2012

Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî
PENUSA NU
القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

السنة الرابعة
العدد (43)
تشرين الثاني/ نوفمبر
2015م

رئيس هيئة التحرير
خورشيد شوزي
البريد العام للجريدة
r.penusanu@gmail.com
موقع الجريدة
www.penusanu.com

كلمة العدد

ظاهرة السطو الثقافي بين الكرد

د. محمود عباس

على عتبة ما يجري من الصراعات السياسية ضمن البيت الكردستاني، ظهرت آفة التقليد بيننا وفي أزقتنا، يتلقفها الإخوة في وضح النهار، ونادراً ما يلمح إليها الآخر، تواضعاً أو تقديراً لسوية الحركة الثقافية، أو توجساً لعدم تشويه سمعتها أكثر بين المجتمع، وتبينت أنها كانت من الضعف بحيث لم تستطع الوقوف في وجه الآفة، كالتشتت، والخلاف على الثانويات، والانجرار وراء الأحزاب، وتقليد البعض وغيرها، ولم تكن على سوية الوعي لتجنبها، والاحتفاظ بمكانتها كمرشدة أو حركة تنويرية، ومستقلة غير تابعة للأحزاب الكردية، أو قادرة على إقناعهم بالتحرر من هيمنة السلطة الشمولية، علماً أنها موجودة في أضعف حالاتها، ولا قدرة لها الضغط عليهم، مثلما كانت تفعلها سابقاً.

فرضت بعض الأحزاب الكردية الظاهرة على أطراف من الحركة الثقافية، وضخت إليهم خبرة عقود من السطو، والمعرفة الكيدية، ولعدم قدرة الإخوة في الطرفين، السياسي والثقافي، الإتيان بجديده، والتي هي دلالات التيه في العتمة، يضطرون إلى السطو على منجزات الأطراف الأخرى، ولغياب الجواب على سؤال ما هو الأفضل؟ يضطرون إلى استخدام نفس الغطاء، وبنفس الاسم والشكل والإطار، ويدعون بأصل الملكية، وهو جمود في الفكر المعرفي والبنيوي، وعملية تطابق أسماء الأحزاب، والمناهج، والأدبيات، وقيام أطراف من الحركة الثقافية بتكرار النشاطات أو الفعاليات الثقافية ذاتها، تعكس الحقيقة.

فالانشقاقات الحزبية وعدم الإتيان بجديد فاقمت من الآفة ذاتها، هذه في حالة كون الانشقاقات نتاج تضاربات فكرية، وليست إملاءات من السلطة الشمولية. الآفة خطرة بالنسبة للحركة الثقافية، وإذا أهملت، ولم تبرز شريحة رائدة بالتصدي لها، ومواجهة منابعها، ستكون نتائجها السلبية أبشع مما هي عليه الأحزاب الكردية، ولا شك إنها تتفاقم على قدر تصاعد هيمنة القوى الإقليمية على الأحزاب الكردستانية وهذه على الحركة الثقافية.

تقوم السلطات المتواجدة في كردستان، كردية كانت أو المستعمرة، على فرض إملاءاتها، وتحفز على نشر الآفة، لإضعاف الحركة، وبالتالي تشويه سمعتها، والمؤدية إلى ضمور ثقة الشعب الكردي بها مثلما فعلتها بحركتها السياسية. لأن أول ردات الفعل المتوقعة من الظاهرة، نشوء الخلاف، وبالتالي تطورها إلى التشتت والانقسام على بعضها، ومن ثم الصراع بين شرائحها.

تأكدت السلطة الشمولية في سوريا، من إن تفعيل الظاهرة مثمرة لأجنداتهم، مثل سابقاتها والتي ذكرنا بعضها في أبحاث ماضية، وستكون سهلة تنميتها بعد تشتيت الحركة الثقافية، جسماً، وفكراً، ونشاطاً، وانتماءً، وبعد أن تاهت وكونت أجزاء متنوعة الأسماء، عدة اتحادات، ومنظمات، وجمعيات، ونقابات، وروابط، كلها ثقافية. لا شك مثل هذا التنوع والتكاثر حالة صحية عند وجود دولة، وترعى من قبل المؤسسات الحكومية، وهي المرحلة التي سيكون الشعب فيها بحاجة إلى تكثيف نشر الوعي، لإعادة بناء ثقافة نوعية مغايرة للماضي المأزوم، لكن في الواقع الكردي الجاري، وتحت ذرائع وحجج واهية، الانشقاقات والتشتت، والخلافات، وبالتالي سرقة نتاجات البعض، أو العراك على ثمرة الآخر، حالة سلبية مفزعة، خاصة، وبعد أن نشرت السلطة الشمولية السورية، عن طريق مراكزها الأمنية تارة وأدواتها تارة أخرى، مواضيع دسمة للخلاف عليها، وبالتالي بروز حالة الاحتقان بين المثقفين الكرد، ومهاجمة البعض، عوضاً عن الحوارات الفكرية، على قضايا مصيرية متنوعة، مثل: ..... ص (2)

أربعون الفنان عمر حمدي – مالفا

شارك في الملف: ربيعة حمدي – عمران حمدي – د. علي هادي
اعداد وتقديم: خورشيد شوزي... ... ... ص (8)

..... ملف العدد .....

ملف الفنان التشكيلي: عمر حسيب

شارك في الملف: محمود حسن الحاج – فيصل بدر – عبدالغني محمد أمين – سارا شيخي – ايفان عمر حسيب – لورين علي – عمران حمدي – خناف صالح – صبري يوسف – ابراهيم اليوسف.
اعداد وتقديم: غريب ملا زلال ... ... ص (13)

لقاء بينوسا نو مع الكاتبة الموريتانية - المغربية:

زكيــة خيـرهـم

أجرى الحوار: عبدالباقي حسيني .....ص (21)

حوار بينوسا نو مع الشاعر:

مردوك الشامي

أعد الحوار: خورشيد شوزي .....ص (23)

اقرأ في هذا العدد:

* **بونيا سعاد جكرخوين/ المهاجر مرآة لوطنه** .... ص 3
* **منذر مصري/ الراتب المقدس في سوريا المباحة** ....ص 4
* **جبر الشوفي/ الحرية كمعطى أدبي سوري** .... ص 5
* **عدنان بوزان/ الهجرة في زمن الحرب والبارود** ....ص 7
* **رسالة من فاغنر إلى الشعب الكردي** ....ص 7
* **يوسف م يوسف/ غربلـــة وطنيـــة** ....**ص 31**
* زكريا تامر/ يا أيها الكرز المنسي ....ص 33
* **جودت هوشيار/ يفغيني يفتوشينكو: الشاعر في روسيا أكثر من شاعر**ص 34
* **الحسن العابدي/ أطفال الهند علموني و بدل رفو المزوري**... ص 36
* **د. آلان كيكاني/ كوباني، شخصية وطرفة** .... ص 40
* **نادية كيلاني/ عبق التواصل - قصة قصيرة**..... .... ص 43
* **درويش الأسيوطي/ الرحلة عبر المسافة صفر – مسرحية** ....ص 45
* **أفين إبراهيم/ أقراط المـــاء** .... ص 59
* **د.حبيبة حيواش/ الحوذي**..... .... **ص 62**
* نزار سرطاوي/ قصائد مترجمة للشاعرة السويدية كارين بويه..ص 67

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

1- آفة صراع (الداخل والخارج) المقيم في الوطن والنازح أو المهجر.
2- التبعية للأحزاب السياسية، تحت حجة عدم الوقوف سلباً أمام صراعاتهم، متناسين أن الإسناد بمطلقه شراكة مباشرة في تفاقم الصراع.
3- إدخال قضية الدفاع عن الوطن وما يحاط به ضمن صراعاتهم.
4- والأصعب إثارة قضية الشهداء عند كل خلاف، وعمليات انتمائهم إلى الوطن والافتخار بهم كحزب، والتي تلوح بها الأطراف الثقافية التابعة للأحزاب أكثر من العامة. وغيرها من القضايا.

اشتغلت السلطة الشمولية، على نشر هذه الآفات، ونجحت في كثيرها، بعد أن دفعت ببعض الأحزاب الكردية على تنشيطها، امتثلت لها قسم منهم راضخة، ولو كانت على مضض، وقسم نفذتها باقتناع، فسهلت لها نشر الأوبئة الجديدة، ومنها ما نتحدث عنها، ظاهرة السطو الثقافي، وهي عديدة الأشكال، ومتنوعة، بعضها حالات فردية، وبعضها جماعية، مدعومة من بعض الأحزاب الكردية.

1- تشكيل منظمات تحت أسماء مشابهة لمنظمات ثقافية موجودة سابقا.
2- القيام بتقليد الأخرين باتباع نفس الأعمل والفعاليات الثقافية التي يقوم بها السابقون لهم، كتوزيع جوائز لأفضل شاعر أو روائي كردي، والمؤدية إلى عدة جوائز متضاربة، وقد يتجاوزون الأصل، بل ويعتمون عليهم، على خلفية دعم مادي، يتلقونها من جهة سياسية على الأغلب.
3- السطو أو تقليد الأخرين في ظاهرة توزيع الجوائزبأسماء كتاب أو شعراء أو شهداء، أوفعليات أخرى سبقها إليهم الآخرون.

لله الحمد، كثرت جوائز الحركة الثقافية، وتعددت، ونتمنى أن يتزايد العدد، وتكثر الأسماء، فهي تعكس مدى تقدير الحركة لروادها ومفكريها، فسوية المجتمعات تتبين بمدى اعتزازهم وتقديرهم لمفكريهم ونخبتهم الثقافية، وشعرائهم وروادهم من الكتاب والفنانين.

لكن وللأسف، تناست قسم من الحركة الثقافية الكردية، أن الأهمية تكمن بالتنقيب عن روادها المهمشون، وإحياءهم، وتبرزهم وتزيل غبار الضياع عنهم، لا أن تتكالب على النتاجات القديمة للأطراف الأخرى، وتقبل إملاءات جهات سياسية، وتفعلها، لخلق الصراع بين الحركة الثقافية أولاً وتشويه سمعتها ثانياً، أو لتهميش تلك الأطراف التي ترفض الإملاءات الحزبية السياسية.

وللأسف، وكمثال على ما ذكرنا، ما تقوم به أحد أطراف (اتحاد كتاب الكرد) قسم الداخل، الجزء التابع لسلطة الأمر الواقع، والتي تصرف أكثر من نصف وقتها ونشاطاتها وأموالها للتوسع في الظاهرة المذكورة، ظاهرة السطو على فعليات الأطراف الأخرى من الحركة الثقافية، أولاً، تحت غطاء وجودها في الداخل، وثانياً، على خلفية الإمكانيات التي تقدمها لهم بعض الأحزاب. وهذا ما تبين أثناء الانشقاق الذي حصل ضمن الاتحاد المذكور، وليس الاتحاد الأول الذي تبناه بعض الإخوة وتغاضوا عنه لأسباب منطقية، وكذلك إحياء ذكرى شعراء أو أدباء وشخصيات سياسية لا يلتقون والفكر أو البعد السياسي، وتوزيع جوائز بأسمائهم، متجاوزين مؤسسي الفعاليات، وأخرها كانت جائزة (مشعل تمو) والتي ولا شك لمستلمها كل التقدير والاحترام، ويستحقها، وله منا كل التهاني، ولكن نتمنى من الأطراف السياسية أن لا يفرضوا إملاءاتهم على الحركة الثقافية، ولا يزيدوا من هوة الخلافات بينها، ويتركوهم للإتيان بجديدهم للشعب الكردي.

لا شك، من السذاجة نقد الأحزاب السياسية، حتى ولو كنا نضطر إليها أحياناً، فمعظمها مفروضة عليها القيام بما تفعله، تحت إملاءات قوى إقليمية لا قدرة لهم على التحرر منها. لكن من الحكمة التذكير أو تنبيه أطراف من الحركة الثقافية وبشكل خاص الإخوة في مجموعة الاتحاد، والتي تتلاءم رغباتهم وهذه الإملاءات، لسببين، الأول معذورون فيه، بسبب وجودهم في الداخل، والظروف الداخلية تفرض شروطها، والثانية لا عذر لهم فيها، وهي لإبراز الذات، متناسين دورهم الرئيس كجزء من الحركة التنويرية الثقافية.

ففي هذه الظروف المأساوية، ومعاناة الشعب، والقضايا المصيرية التي يجب أن تتناولها الحركة الثقافية بشكل جمعي، كنا نتمنى من الإخوة في اتحاد الكتاب (التابع للإدارة الذاتية) أن لا يتناسوا أو أن لا يقبلوا فروض التناسي على ذاتهم حول القضايا المصيرية، ويقللوا التباهي بالاجتماعات، وتكوين الفروع، مستغنين بالمقابل عن الأمسيات الأدبية، إلا ما ندر، والمحاضرات الفكرية، والمناظرات الثقافية، ونتمنى أن ينقدوا أحياناً أو ينبهوا الأحزاب السياسية، على سلبياتهم، ونتائج خلفيات صراعاتهم، والقضايا المصيرية التي يتصارعون حولها بشكل عدواني، كقضية التدريس باللغة الكردية ومناهجها، ومشاكل المؤسسة التدريسية ذاتها، وكذلك إبداء الرأي حول قضية القوات العسكرية الحزبية، وكيفية تحويلها إلى جيش كردستاني، ومؤسسة عسكرية مستقلة، وغيرها من القضايا، والنشاطات الخدمية، لتوعية المجتمع للقضاء على الظواهر السلبية التي تنشرها أو نشرتها سابقاً سلطة بشار الأسد، ونتمنى أن لا تنسى دورها كجزء من الحركة الثقافية، مهمتها تنوير المجتمع وتصحيح مسارات الأحزاب السياسية، لا التبعية لها والرضوخ لإملاءاتها، والتقوية بسلطتها (مع مراعاة وجودهم في الداخل والظروف المحاطة بهم).

خناف صالح

لون الندى

R E M G Ê X U A V

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

بونيا سعاد جكرخوين

المهاجر مرآة لوطنه

ان موضوع الهجرة لهو من المواضيع المتشابكة العريضة، له فروع متشعبة عديدة وجوانب مختلفة، فهو بحد ذاته بحث علمي واجتماعي ذو مفاهيم عدة وآراء مختلفة لكنها جميعها تنصب في قالب واحد ألا وهو حالة المهاجر نفسه، فإننا حيال هذا نقف أمام حالة انسانية واحدة ذات أهمية عظمى وهي أحاسيس المرء المهاجر وهويته وعلى الأصح قدرته على تمثيل نفسه بشكل جيد في تلك البلاد التي هاجر إليها.

الحديث في هذا الموضوع يحتاج الى تصنيفه إلى عدة أبواب ليسهل على الكاتب أن يصول ويجول في احدى تلك الأبواب ليوصل إلى القارئ ما يبغي قوله، فالهجرة كما أسلفنا متعددة الجوانب تتعلق بالوطن، البيت، المكان، اللغة، الثقافة والدراسة، الحالة الاجتماعية، طريقة التفكير، العادات، الهوية والأهل، وكيفية الربط بين هذه الأمور لمعالجتها بشكلها الكامل لهي من الدراسات العليا والمواضيع المهمة.

ان ما جعلني اليوم أن أتشوق في كتابة بعض الجوانب من هذا الموضوع كوني في المهجر ومرتبطة من خلال أحاسيسي بوطني أشد الارتباط. لذا أعمل جاهدة في غربتي على أن أمكّن ذاتي وهويتي وأعوّد روحي للاندماج في المجتمع الذي التجأت إليه، وفي الوقت نفسه أشرح للعالم بصورة حسية دقيقة عن مآثر وطني وشعبي الذي أنتمي اليه ليكون ارتباطي أكثر توثيقاً، فلا يحق لأحد بتجريد المهاجر من الانتماء الى وطنه الأم وقطع صلة الوصل بينه وبين ماضيه الذي هو بحد ذاته تتمة لذلك الماضي لمجرد هجرته المفروضة عليه بأية صفة كانت، عوضاً عن ذلك عليه ان يحاول على التخفيف من آلامه وتوضيح الأسباب التي أدت إلى هجرته. لا أعرف كم هي معلومات أبناء الوطن عن الهجرة والمهاجرين وما يقومون به من فعاليات لتمثيل وطنهم على أكمل وجه، في كل الأحوال المهاجر هو جزء لايتجزء من ماضيه المزروع في تربة الوطن، وأنه يبقى والى الأبد متعلقاً بجذوره الأصلية التي ينتمي اليها بكل اعتزاز.

أن يترك المرء وطنه مهاجراً إلى بلاد غريبة لا يعرف عنها شيئاً البتة تاركاً وراءه تراثاً مليئاً بالأحداث والذكريات، تاركاً رفاق طفولته وأبناء حارته، تاركاً الأهل والأصدقاء، تاركاً بيته وأرضه حاملاً معه في جعبته بعض من ماضيه متجهاً إلى مستقبل مجهول لهو من أهم الأحداث التي تواجهه، أن يترك جذوره مزروعة في أرض ترعرع عليها سنين طويلة، كون فيها شخصية مميزة، ليبدأ حياة جديدة في مكان جديد ويخوض معركة جديدة فرضت عليه ليوازن بين حاضره وماضيه، يقتلع مكرهاً بعضاً من جذور الشوق والحنين ليبدأ في تكوين حياة جديدة ذات طابع مختلف تماماً عما ألفه منذ سنين ليكون قادراً على الاندماج والخوض في أحداث جديدة وحياة مختلفة لم تخطر يوماً بباله، يبذل جل طاقاته ليحافظ هو وعائلته على جذوره التي نمت في تربة الوطن، وهو الآن بعيد كل البعد عنها، لهو من أفظع الأحداث والمآسي التي تواجه المهاجر وخاصة إذا كان كردياً، هو وحده يستطيع تصوير هذه المأساة، هو وحده يعيشها، يحس بها ويتألم وهو وحده يدفع الثمن، غريب هو بكل ما للغربة من معنى الكلمة، لايعرف من أين سيبدأ، هل يترك الماضي ويبدأ من جديد، هل يضيف مأساة على مأساة لأنه مهاجر كردي هضمت حقوقه وهو في الوطن لم ير هو وأولاده أصلاً علم بلادهم يرفرف على أية بناية أو مؤسسة أو مدرسة، لم يسمح لهم التكلم بلغتهم الأم في أية دائرة أو مركز حكومي، الآن هو في المهجر كيف سيتحدث عندما يقدم نفسه لزملائه ويشرح عن مأساته، بأية هوية سيقدم نفسه، هل سيقول عما في قلبه الحقيقة المرة، حتماً سيقولها، أنا من كوردستان المغتصبة، فهو الآن في هذه البلاد حر وصاحب رأي وكلمة لكنه لم ير معالم الوطنية في بلاده، لم يدخل المدارس الكردية، لم يمارس الديموقراطية، فعليه الآن أن يبدأ في تمكين هويته وإثباتها ليمكن ال(أنا) لديه ويراها على حقيقتها.

ان ما يعانيه المهاجر الكردي وعائلته في المهجر لمأساة كبيرة ومعضلة لاتوصف، ولكن ما يفرح في الأمر أنه سيستطيع وبكل حرية أن يضع علم بلاده أمامه ويدلي بأعلى صوته عن اسمه ويقول، أنا كردي من كوردستان، سيحتفل بأعياد نوروز في قاعات رسمية، سينطلق في الشوارع معترضاً على القتل والدمار في جميع أرجاء كوردستان، سيتباهى بأمجاده أمام الجميع، سيقول ويتواصل ككردي، سيوثق هويته الكردية دون خوف أو وجل مع أنه كان يقولها في كوردستان أيضاً لكنه هنا يقولها دون أن يعترضه أحد.

هنا سأسرد لكم بعضاً من تجاربي: أنا مثلاً كمهاجرة كوردية، أعيش في السويد منذ ثلاثين سنة، هاجرت قسراً ولمذلة أحسست بها أنا وعائلتي، لقد جردنا من جميع حقوقنا الانسانية وذقنا مافيه الكفاية من الألم والحرمان فالتجأنا الى هذه البلاد لنوثق هويتنا ونتمتع بامكانياتنا الشخصية ونحس بكياننا ككرد ونعمل من أجل أن نوصل للعالم صورة حقيقية عن أمجادنا، وهكذا جميع الذين هاجروا الكل له مبرراته، لا يترك المرء وطنه إلا قسراً فسواء كان الموضوع مادياً أو معنوياً كل هذا يتعلق بحرية الانسان وكرامته، المهم في الأمر أن يواصل المرء كفاحه ونضاله في تلك البقعة التي يتواجد فيها ليثبت للعالم أنه موجود، فقد حرمنا نحن الكرد في بلادنا من كل مزايا الحياة.

كم كنت بدوري سعيدة عندما واصلت في السويد مسيرتي الذاتية، حافظت على شخصيتي الكردية وعلى جذوري الأساسية التي تركتها مزروعة في أرض الوطن، لم أقتلعها قط بل مكنتها، انتسبت إلى الجمعيات الكردية النسائية والعامة، أسسنا معاً الاتحاد النسائي الكردستاني وقمت بجميع المهام الملقاة علي، شاركت الركب دائماً في الاعتصامات أمام جميع سفارات الدول التي اضطهدت شعبي، ولن أنسى تلك الأيام التي مرت ولا ذلك اليوم الذي مشينا في شوارع استوكهولم الرئيسية متجهين إلى السفارة الايرانية وكنا نقول معاً استجابة لهتافات بيننا وبصوت عال عن (رفسنجاني)، ولن أنسى قط عندما اعتصمنا أمام السفارة العراقية، كنا نساء الكرد كلنا نجلس معاً نحتج على الاضطهاد الذي يمارس ضد شعبنا وإذ بصوت إحدى النسوة بجانبي ينطلق في الهواء عالياً لتنشد (أي شهيدان، أي شهيدان) فانتفضت والتفتت إليها لأسمعها للنهاية، سألت عنها قالوا إنها(مرزية رزازي) عندها تعرفت عليها وأخذتها في الأحضان بكينا جميعنا لكوردستان وعزمنا على أن نواصل المسير، اعتصمنا لأجل حلبجة، لمهاباد، لقامشلو، لآمد ونحن في الغربة خارج الوطن، نعاني آلام الهجرة والاشتياق صرخنا نحن نساء الكرد في جميع المؤتمرات العالمية التي حضرناها.

ففي مؤتمر النساء العالمي في بكين، الذي مثلنا فيه نساء الكرد من جميع أرجاء كوردستان تحدثنا لهم عن آلام شعبنا، تحدثنا عن حرماننا من أبسط الحقوق، عرفنا الناس بمآسينا، كتبنا مذكرات للمؤسسات الدولية التابعة لحقوق الإنسان انتفضنا لكوردستان، تحدثنا في القاعات المخصصة لنا عن آلام شعب كوردستان في جميع أجزاء كوردستان، عرضنا أفلامنا التي كنا قد جهزناها سلفاً ليدوي صوت الكرد في بكين ولتسمعنا جميع النساء من معظم أرجاء العالم أوصلنا صوت بلادنا إلى المحافل العالمية، فعلنا الكثير من ان يكتب أو يقال، لو كنت في وطني لن يكون بمقدوري فعل ما فعلته هنا في المهجر كتبت، استشعرت نشرت المقالات عن وطني ونساء أمتي، عملت في المنظمات والجمعيات الكردية، ربيت أجيالاً من أطفال كوردستان في المدارس والروضات، علمتهم الشعر والأغاني الكردية، أغنيتهم وأغنيت نفسي بالهوية الكردية المستقلة أضفت تاريخاً غنياً إلى تاريخي القديم، لكنني لم أقطع خيوط التواصل بين حاضري وماضي، أعتز بكل ما فعلته بالماضي والحاضر وسعيدة جداً لكوني مرآة لوطني في هذه البلاد فلو لم أكن هنا لما استطعت ايصال صوت أبناء جلدتي إلى العالم كله.

هنا تكمن الحرية، وهنا تكمن صلة الوصل بين من في المهجر والداخل، هنا تعرفت على أبناء جلدتي من جميع أرجاء كوردستان، تعرفت على كوردستان ككل، فكيف لا أكون سعيدة وأنا أحمل هويتي الكوردستانية ولن أرضى لأحد أن يقطع أواصر انتمائي إلى الوطن، أنا واحدة من الآلاف الذين يكافحون لأجل الوطن، شعوب العالم تفتخر بمهاجريها وتعتبرهم صلة الوصل بينهم وبين خارج البلاد لتكون لها في المهجر تراثاً جديداً تضيفه الى تراثها ونحن نريد أن ننتزع الهوية من بعضنا ونقطع أواصر المحبة والانتماء، أقولها أيضاً بصراحة بأننا وأولادنا خسرنا الكثير لكننا بالمقابل ربحنا الكثير.

نعم، ربحنا نضالنا ومكننا هويتنا الكردية، الهجرة لم تثنينا عن مبادئنا بل زادتنا قوة وعزيمة وأنا أقولها بشكل واضح لو كنا في الوطن ما كان بمقدورنا أن نقوم بكل هذه النشاطات التي قمنا بها خارج الوطن خلال ثلاثين سنة وما زلنا والى الممات سنشارك مسيرة شعبنا خارج الوطن نحتج، نعارض نكتب ونناضل من أجل أمتنا وبقاء هويتنا، نوصل صوتها للجميع، فعلها الكثيرون في الوطن والنظام موجود فكان نصيبهم السجن والقتل لتسكت تلك الأصوات، ويذل الشعب لكننا هنا نتحرك بكل حرية دون رقيب أو حسيب، ولن نبخل قط في العطاء فنفوسنا قد تعودت على العطاء سواء كنا في داخل البلاد أو خارجها، وهذا ينطبق على الأكثرية العظمى ممن هم خارج الوطن فلنكن نحن أصوات الداخل في الخارج ولنكن نحن لحمة من نسيج نضال شعبنا ولنتشارك في الأدوار والمواقف ونتقاسمها ونكمل بعضنا البعض، فنحن جميعنا معاً كقطع لوحة جميلة لا تكتمل إن فقدنا قطعة منها، نحن جميعنا معاً أبناء هذا الوطن ولكل منا مسوؤليته ومكانته وهنا ذكرت نفسي فقط كمثال لكن هناك بالآلاف من مثقفينا وكتابنا المحترمين الذين لهم ماض طويل من النضال في الوطن وخارج الوطن وسيبقون رمزاً للنضال والعطاء أينما كانوا. أملنا في النصر لكبير لينعم شعبنا بالحرية والديمقراطية ولنعود جميعنا إلى حضن الوطن الأم الحبيب نعيد تلك الذكريات ونواصل مسيرة العطاء لنحي تراثنا على مدى الأجيال.

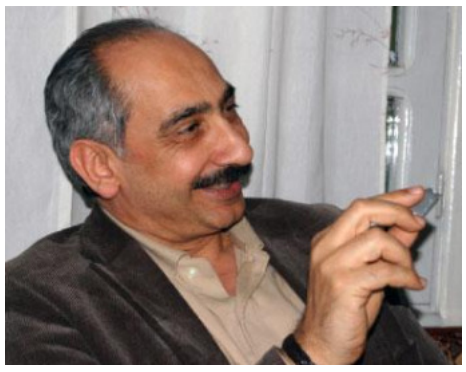

منذر مصري

الراتب المقدس في سوريا المباحة

الساعة /12/ظهراً، أمام الصرّاف الآلي للبنك العقاري في اللاذقية. صفّ طويل من الرجال والنساء، أغلبهم، في العقد الخامس والسادس من أعمارهم، يقفون بانتظار قبض رواتبهم التقاعدية.

طابور طويل لدرجة اضطرتني لإرجاء قبض راتبي لفرصة أخرى. الساعة /7/ مساء اليوم ذاته، لم يكن هناك أحد أمام الصرّاف، لكنّه كان خارج الخدمة. تتكرر محاولاتي غير الموفقة، حتى أتمكن بعد يومين أو ثلاثة، من سحب مبلغ /25/ألف ل.س، الحدّ الأقصى المسموح بسحبه في يوم واحد، والذي إن رغبت برفعه، لأتمكن من سحب راتبي دفعة واحدة، يستوجب علي دفع مبلغ شهري بحدود /500/ل.س. أجابتني الموظفة مبررة ارتفاعه، بأنه أقل من أجرة سيارة التاكسي التي سأستقلها إلى البنك جيئة وذهاباً.

تستطيع أن تشاهد، أمام هذا الصرّاف وسواه، فيلماً قصيراً عن منعكسات ما يجري في كلّ سوريا على مدينة كاللاذقية، يبدأ بعرض صور أوراق النعوات التي تغطّي واجهة البنك الرخامية، بعد أن باتت أحد الأمكنة المفضلة لإلصاقها. شهداء من كلّ المناطق والطوائف والطبقات، حتى (الأرمن.(

ليس صحيحاً أن هناك طائفة محددة لشهداء الجيش السوري، يزدحم الشهداء لدرجة يبدو بها الموت الطبيعي، شاذاً، في غير مكانه، وغير وقته، طُبع عليها، في زاويتها اليسرى من الأعلى، أو في وسطها تماماً، صور أصحابها، الذين حرصوا جميعهم، قبيل رحيلهم، أن تؤخذ لهم صور بهذه المواصفات، يحتفظون بها عند أهاليهم، خشية أن تخلو منها نعواتهم، يبدون بها رافعين أسلحتهم، بابتسامات عريضة لا تنجح غالباً في إخفاء حزنهم وقلقهم.

لن تتوقع أن ترى بجانبها نعوات شهداء الطرف الآخر، وإن كانوا من ذات المدينة وذات الحي، كما دون جنازات أو تعزيات. وأظنها لقطة سينمائية جيدة، أن تنتقل الكاميرا من صور الشهداء إلى الأحياء الواقفين في الطابور، وبصراحة أقول لكم، سيتبين للجميع أن أحوال الشهداء مع تلك الابتسامات، أفضل بما لا يقاس من أحوالهم. على اختلاف انتماءاتهم ومواقفهم ونظرتهم لما يجري، الذي يتبدّى بما يقولونه، مازحين أم جادين لبعضهم، وإن دون سابق معرفة:

- والله دولتنا كريمة، لا نعمل ولا نقدم شيئاً، وهي، رغم ضائقتها، تعطينا رواتبنا.

- يقولون سقط النظام منذ أربع سنوات، وهو لم يقطع الرواتب شهراً واحداً.

- صدقاً..لا نستحقّ هذه الرواتب، أجمل شباب سوريا يموتون، ونحن نشكو إذا تأخرت رواتبنا يوماً واحداً.

- والله، لو صار الراتب /10/دولارات، أشرف من /1000/دولار يشحدها السوري في الخارج.

أقوال كهذه تُردد كثيراً، فلا شيء فيها محظور أو وخيم العواقب، ولكن إذا صدف ولم يكن أمام الصرّاف سوى شخصين أو ثلاثة، فإنّه من الممكن أن تسمع:

- يسمونه راتباً.. ما عاد يكفي لدخّان شخص واحد، فما بالك بعيش عائلة.

- ما عاد للنقود معنى، راتبي على ارتفاعه، لا يزيد عن /80/دولاراً، في الوقت الذي خفض راتب اللاجئ السوري في ألمانيا إلى /650/ يورو، أي عشرة أضعاف راتبي.

- فوق الموت عصّة قبر.

أمّا ما يمكن أن تسمعه من كلا الطرفين فهي أقوال غير محدّدة، لا تدلّ على اصطفاف سياسي، تظهر بطريقة مباشرة استسلام الجميع لواقعهم:

- الحمد لله، نعمة..شيء أفضل من لاشيء.

- لولا هذا الراتب لشحدنا.

- تخلص..وكلّ شيء يتصلح.

- بتهووون.

وإذا كان ما سبق يصلح كنهاية سعيدة للفيلم، فإن الواقع الذي لا تصرّح عنه هذه الأقوال على تنوّعها واختلافها، هو أن ما يزيد عن 60% من عدد مستحقي الرواتب في سوريا قد حرموا منها، بسبب انقطاعهم الاضطراري أو غير النظامي عن عملهم، وبالتالي توقّفت الدولة عن صرفها لهم، مطبّقة العديد من الإجراءات التدقيقية في عمليات قبض الراتب، وتجديد بطاقات السحب، التي باتت تحتّم تواجد صاحب الشأن مع بطاقة هويته الشخصية، في كل عملية مالية، أي ما عادت تنفع قرابة الأب أو الأم أو الزوج، كما ما عادت تقبل الوكالات العامة أو الخاصة في هذه الأمور.

أمّا الوفر الثاني الذي تأمّن للدولة نتيجة انخفاض قيمة العملة السورية مقابل العملات الصعبة، فهو انخفاض قيمة كتلة الرواتب للباقين من الموظفين والمتقاعدين إلى الربع أو الخمس، رغم الزيادتين الطارئتين عليها في السنتين الماضيتين، بلغت الأخيرة /2500/ل.س، أي ما يعادل /8/دولارات أمريكية.

ليس حديث الرواتب حديث تفكّه، ولا مجرد حديث عن جانب من جوانب الأزمة السورية. فالشعب السوري، منذ ابتلائه بالاشتراكية، تلك الاشتراكية أعني!؟ صار شعباً يحيا على الراتب، شعباً من الموظفين والعمّال والمعلّمين والجنود الذين يرضعون من ضرع الدولة، فالسوري الذي لا يقبض راتباً شهرياً من الدولة، يحصى رسمياً، ضمن العاطلين عن العمل، حتّى وإن كان صاحب محل تجاري أو مالك أرض زراعية.

نعم، الراتب مقدس في سوريا، مثله مثل جناسه، التراب، وربما أكثر، وبسبب قداسته المعترف بها من قبل الجميع، فإن (داعش)، مثلاً، تسمح للموظفين الرسميين بمغادرة (الرقة) كلّ أوّل شهر، لقبض رواتبهم، شرط أن يقصدوا (حماه) وليس سواها من مدن الكفرة. وأيضاً بسبب هذا الراتب، نعمة كان أم لعنة، سوريون كثيرون لم يغادروا بلدهم.

(دولار واحد يساوي 300 ليرة تقريبا).

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

جبر الشوفي

الحرية كمعطى أدبي سوري

يجدر بدارس مسار الإبداع الأدبي، في سوريا بعد الثورة، ألاّ يكتفي بالنظرة العجلى على أدب ما قبلها، بل عليه أن يتلمس آثار هذا المنجز الكمي المتنوع ومنعكساته، ومدى مساهماته في صياغة وبلورة الوجدان الجمعي العام، وصولاً إلى مساهمته في بناء الهوية الثقافية السورية، بوصفها ثقافة لأمة أو لشعب تقاطعت وتفاعلت، بقدر ما تمايزت، عن غيرها من الآداب العربية والعالمية، وساهمت أو قصّرت إلى هذا الحد أو ذاك، في إنضاج الوعي الانفعالي للفرد، بوصفه كياناً وهوية، تتفاعل للانتقال نحو الحرية.

وباعتبار أنّ الحرية جوهر وغاية كل نشاط إنساني، بات من الضروري أن يقف الباحث، عند وسائل الثقافة ومؤسساتها الرسمية وشبه الرسمية التي يفترض أنها، رعتها وأفسحت أمامها السبل، للارتقاء والنمو والتبلور، عبر توفير مناخ الحرية، وكل أنواع الدعم والرعاية اللازمين، ليساهم الأدب بدوره في، صياغة هذا الوجدان الجمعي، حيث يتشارك أو يتزاحم وقد يتنافس أو يتصارع بحرية، مع وجدانيات تقليدية أخرى، تتأتى عن طريق الدين والمعتقدات والعادات والتقاليد، المكونة بمجموعها للهوية الثقافية للأمة.

ولكون اللغة وسيلة الأدب الوحيدة، ووظيفتها تتعدى ذلك، لكي تترسّخ كبنية فكرية، تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر على " إعادة صياغتنا " لذا أزعم أنّ ما تتعرض له الهوية الثقافية السورية، من عوامل التهتك والتمزق في ظل الحرب الدائرة على أرضنا، يعود بأحد أهم أسبابه، إلى تغيب حرية الكلمة، وحرية التفكير والضمير وتقييد يد المبدع وتعليبه، ليذهب إلى لغة موارِبة يختفي خلفها خوفاً من العقاب، المادي أو المعنوي أو كليهما معاً، ويشار هنا إلى نظام الأسد الذي ورث تقاليد حزب البعث الاستبدادية، وأضاف عليها كل ماساهم في إحياء علاقات ما قبل الدولة، على حساب المجتمع المدني ومؤسساته، فتظافر ثلاثي القمع في عهده، السلطة السياسية وأجهزتها الأمنية، التي تعتبر كل جرأة سياسة خيانة وطنية، وكل ما يخالف في قضايا الدين والشرع، المؤسسة الدينية التابعة كفر، وكل مناصرة للمرأة تحلل وتهتك اجتماعي.

وكان لهذا التظافر الثلاثي دوره الكبير، في وأد الفكر التحرري أو حصره في حيز ضيق وفي نخبة، دفعت ثمن ذلك إقصاء ومنعاً من الكتابة، وبرز عندنا الأديب المنافق الموالي للسلطة والمروّج لها والأديب العادي، الذي يتجنب الخوض في موضوعات إشكالية، تغضبها أو تخرج عن خطوطها الحمر، بينما يتعرض الكاتب الحرّ الضمير والقلم، لملاحقة السلطات، وعمليات التضييق والحرمان من الفرص، وقد يتعرض للسجن، والاضطهاد بأشكال عدة، ليبدو في سكونية الواقع المحيط دونكوشوتياً مغرداً خارج السرب المدجن، وحتى تغدو الحرية الفردية والعامة، سواء في جانبها السياسي أو الاجتماعي ، بلا نصير ولا جبهة ثقافية أدبية تصد عنها عدوان التسلط السياسي والجهل وسطوة الثقافة التقاليدية، وليقتصر تبعاً لذلك وجود المثقف العضوي بالمفهوم الغرامشي، على بعض النخب المنتمية لتيارات سياسية أيديولوجية، التي تعرضت للسجن بسبب انتماءاتهم الحزبية ، وليس على خلفية كتاباتهم المناهضة للاستبداد والمنتمية إلى الحرية.

لقد اتخذ نظام البعث، ووريثه نظام الأسد، عدة إجراءات كانت كفيلة بالهيمنة، على الثقافة وفعالياتها وامتداداتها في الساحة الأدبية، كان أولها إلغاء حرية الصحافة والهيمنة على هيئة الإذاعة والتلفزيون، وحصر إداراتها بالحزب الحاكم ومواليه، ولم يكتف بتسليم وزارة الثقافة ودوائرها كهيئة الكِتاب واتحاد الكتاب العرب، والصحف والمجلات لأنصاره ومحازبيه، بل أخضعها جميعاً إلى سيطرته الأمنية والأيديولوجية، المخطوفة باتجاه الوقوف في وجه المؤامرة الكونية وتخوين كل من يخرج عن خط النظام واعتباره عميلاً، ومحاكمته بالقوانين الاستثنائية المستندة إلى الشرعية الثورية، ولم يخرج كثير من الأدباء التقليديين، عن هذا المنحى، فعلى حين عقب نزار قباني عمر أبا ريشة وآخرين، في الهبة العاصفة على الحكام العرب والوضع العربي المزري، فراح يعبر عن أزمة الحرية بأشكال، تطول أنظمة الحكم الاستبدادية العربية، المغيبة لدور المواطن، والضالعة في عوامل الهزيمة والمكرّسة لها، لكنه لم يخرج عن المنحى العام لمسألة الحرية، ولم يتناول سوى عموميات الحالة العربية، فنعوته للغة التقليدية والخطاب السياسي التقليدي، في قصيدته بعد هزيمة حزيران المذلة (هوامش على دفتر النكسة) والتي رددتها الألسنة، بمرارة وتشف زمناً طويلاً، لم تحمّل الحاكم البعثي سوى عموميات أسباب الهزيمة، وبالتساوي بينه وبين أنظمة عربية شبيهة، بل حمّل الثقافة والمثقفين مسؤولية، أكثر مما حمّل الحكام العرب مما جعلها قصيدة ما زوشية تتمتع في جلد الذات العربية.

أنعي لكم، يا أصدقائي، اللغةَ القديمه / والكتب القديمه

أنعي لكم / كلامنا المثقوب، كالأحذية القديمه

ومفردات العهر والهجاء والشتيمه

أنعي لكم .. نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمه.

وحين دخل إلى الساحة الشعرية، مجدد ريادي نخبوي كبير كأدونيس، دخل وارثاً استعلائية الغرب، فاقتصر خطابه وتأثيره الفكري على النخبة، وانطوى تجديده الشعري، على نرجسية متعالية تتلفع بلغة المتصوفة الثورية ومصطلحاتهم، بينما استنفذ محمد الماغوط لغته وأسلوبه الشعبوي، وصعلكته أمام قهر المدينة وشهوة افتراسها للضعفاء والغرباء، فظل منكمشاً على هواجسه وكوابيسه ورعبه الخاص، حتى خرج من صورة شاعر تموزي، إلى صورة بدوي يهجو مدينة أنكرته، وينعتها بأخلاقها وانعزالها وجشعها، محيلاً مسألة الحرية إلى مواجهة، بين قطبين غير متكافئين.

كان يفترض لقصيدة، (هوامش على دفتر النكبة) التي أدركت أهمية تحديث الخطاب السياسي والثقافي وضرورة التغيير في اللغة بوصفها عامل صياغة وتغيير وكذلك (خبز وحشيش وقمر) و(السيرة الذاتية لسياف عربي) والشعر السياسي العربي والسوري بشكل عام، أن يؤسس لمنحىً أدبيّ أكثر عمقاً، وأكثر غنىً في تناول مسألة الحرية، لولا انخطاف أنظار الأدباء – كما كان دارجاً حينذاك – في مقاربة مسألة الحرية، من خلال الصراع مع العدو الصهيوني والإمبريالية العالمية والرجعية المحلية، تلك المقولة التي نجحت في تسويقها الأنظمة الاستبدادية، بما يشرع لها استبدادها، وتعطيلها للدستور وإلغائها للحريات الفردية والعامة، وهيمنتها على وسائل الثقافة ودأبها في ملاحقة الكتاب والمفكرين، وشراء ذممهم، حيث عرف عهد البعث تعطيل الصحافة الحرة، وكل أدوات التواصل السياسي والاجتماعي، وتضييق الخناق على المبدعين والأدباء، ليعقدوا صفقة مع الحاكم، معلنة أو مبطنة، تحت عنوان الموقف الوطني، والشرعية الثورية، حتى باتت الهوية الوطنية تُعرّف بدلالة العداء للخارج، وبات الداخل مجرد قاعدة لاستنفار مستمر يقوده قادة الأمة العظام، بما يخولهم إدخال كل مخالف في دائرة العمالة، والخيانة الوطنية، وحيث أنّ الأدب لا يعدم وسيلة، بات الترميز وعموميات الحديث عن الاستبداد، هو المخلّص لمن تعاطوا به، وبات الانكفاء واجترار الذات، هو الصفة الأشمل لقطاع واسع من الأدباء.

تتميز في هذه المراجعة السريعة والعامة، تجربة القاص زكريا تامر، في تناوله للبعد الاجتماعي للاستبداد السياسي، كما في (النمور في اليوم العاشر) و(يا أيها الكرز المنسي) ودخوله إلى الاستبداد الاجتماعي عبر العلاقة الذكورية بالمرأة، الابنة والأخت والزوجة والكثير من أعماله، وتجربة المسرحي السوري (سعد الله ونوس) الذي ذهب إلى كشف القناع عن مظاهر الاستبداد السياسي، سواء في (حفلة سمر من أجل 5 حزيران) أو (الفيل يا ملك الزمان) و (الملك هو الملك) (ورأس الملوك جابر) وغيرها، بما تحمله هذه النماذج من هجائية لواقع الاستبداد وسخرية مريرة من مظاهره وتجلياته، التي تتطابق مع أخلاقيات الدكتاتورية المتوارثة، بحيث لا يبدو نظام الأسد الصغير استثناء من القاعدة، سواء بتثبته بالكرسي أو بتدمير بنية البلاد التحتية والبشرية، أو باستعانته بقوى أجنبية في سبيل البقاء.

لا شكّ أنّ نخبوية الأدب والثقافة، وغياب الحرية السياسة كشأن ثقافي مدني وكمسؤولية، وأساليب ممارستها، وتوجهات المؤسسات التربوية والثقافية القائمة عليها قادت إلى نخبوية موضوعاته واهتماماته، وجعلت منه هاجساً نخبوياً، منقطعاً عما يعيش ويتفاعل في المجتمع الواقعي، ولكن ليس كافياً، أن نلقي باللوم على الاستبداد السياسي، الذي وبدءاً من الثامن من آذار 1963، عمل على تخريب مسألة الحرية، كجوهر إنساني فردي واجتماعي، بتوجيه الأنظار إلى الخارج، وصرف النظر عن الاستبداد، السالب الحقيقي للحرية الفردية والاجتماعية، والمنقلب على الدستور

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

بالشرعية الانقلابية الثورية، فانطلت على الحركة الأدبية كما على المجتمع السياسي، لعبة الداخل المتحفز لمواجهة الخارج، والفرد القربان في سبيل حماية الوطن، ولم تنفع كل التوجهات الاشتراكية اليسراوية البائسة، في ما سمي الواقعية الاشتراكية أو الأدب الملتزم بالجمع بين النضال الاشتراكي في سبيل العدالة الاجتماعية، والنضال التحرري في مناضلة الاستعمار وأعوانه، والرجعية المحلية، بل فاقمت مسألة الحرية، وجعلت منها، جرحاً داخلياً متعيناً، بينما أحيطت مواجهة الخارج المفترضة بهالة قدسية، انسحبت قدسيتها على الحاكم الفرد، الذي أحيطت سلطته بكل مظاهر الأبهة والعظمة.

ثانياً : إرهاصات وتوقعات لأدب ما بعد الثورة:

لا بدّ لأدب ما بعد الثورة، الخارج حديثاً من أرضية الصراع، من أن يحمل معه جراحه النفسية الضاغطة، وأن يلوّث بآثار عوامل، ثقافية واجتماعية وسياسية جديدة، اكتسبها خلال الحرب المدمرة، لتترك بصمتها – وإن بتفاوت على الأدباء- بحيث يمكن للباحث أن يرصد، مدى التناوب في بروز مظاهر الشكوى والمظلومية، وتأكيد الحالة القانونية الحقوقية، عند الجماعات البشرية السورية، ولاسيما السنية التي تعرضت لجرائم النظام مثلاً، وكذلك مدى تعاظم العبث واللامعقول والسخرية، وكم سيفسح الأدب التمثيلي لبروز ظاهرة الجريمة، ولكن رغم كل هذه التوقعات المشروعة، لا بدّ من الانتظار، حتى يبدأ نضج العوامل الموضوعية والتاريخية لمسألة الحرية، بوصفها معطىً سياسياً وقانونياً سريعاً بالدرجة الأولى، بينما لا تتأتى هذه الحرية إلا بعد عوامل النضج الأدبي البطيئة عادة.

إذ من المؤكد أن يسارع الأدب، إلى إلقاء عبء أيديولوجيا المقاومة، التي ربطت مفهوم المقاومة بالسلاح وحده من جهة، وبالمؤامرة الخارجية من جهة ثانية، ورهنت الداخل لمتطلباته القامعة للحرية، والمشرعة لأنظمة الاستبداد، الخارجة على كل دستور وشرعية مدنية قانونية، حتى تماهى بعض الأدباء والمفكرين معها، فأصابته بالعمى، الذي أوصله إلى معاداة حرية شعبه، عندما هب مطالباً بالحرية والعدالة والديمقراطية.

وإذا كنا لا نستطيع أن نشطب كماً هائلاً، من الإنتاج الأدبي، خلال أربع سنوات من عمر الثورة إلا أنّه من الواضح أيضاً، أنّ هذا الأدب سيكون انعكاساً مباشراً للحدث السوري الدامي، وستغيب عنه الأعمال التركيبية الكبيرة، وستبدو فيه الانفعالية بالحدث، وسرعة الإنجاز وسيتسم الكثير منه، بطابع ما ينشر على شبكات التواصل الاجتماعي، بينما سننتظر زمناً، قبل أن تبدأ رحلة الأدب - غير الحربي - ببلورة مشروعها الفني. ورغم عدم يقينية أيّ توقّع يتعلق بمستقبل ظاهرة إنسانية، لم تزل تراكم معطياتها، وفق تقاطعات للزمكان البشريين، وفي أفق مفتوح على احتمالات، واقعية وغير واقعية، منظورة وغير منظورة، بعد أن بات المكان متشظياً، مهدماً موحشاً خالياً من أهله، وصار اللامعقول والجنون أكثر واقعية من الواقع، وأبعد معقولية حتى من الأساطير.

قد يكون اللامعقول والعبث والسخرية المريرة، - و كلها وقائع حياتنا السورية في سنوات الحرب المجنونة – إحدى وسائل الأديب للدفاع عن كيانه وحريته، ولانتصاره على الموت، ولقيمة الحياة البشرية نفسها، وفي مواجهة تمويتها جسداً وروحاً؟! وقد يزحف تبعاً لذلك، حضور جسدي طاغ، يؤكد فنياً على قدسيته كجسد بشري، بكامل تكوينه وحاجاته الإنسانية، مقابل التغول عليه وانتهاك حرمته وتشويهه وتشظيه، سواء في أقبية التعذيب، أو في مجازر القتل الجماعي، أو عبر تقديمه قرباناً لحرية، لا تكتمل إلا عبر انعتاقه، من صورة القربان المقدس للجماعة، وتحرره من هوس مخيلة التصور الأسطوري الديني وجموحه الجهادي المريض!

نعم قد تتشظى الذات السورية، وقد تعبر عن تشظيها وانكسارها وانغلاق أفقها، بارتفاع حدة النزعة العبثية، ممزوجة بالسخرية المريرة، وبتعميق (واقعية اللامعقول) اعتماداً على المشاهد الحية، المختزنة في الوعي واللاوعي الجمعي، وقد يتجه نفر من الأدباء، إلى تمجيد الحياة البشرية، والدفاع عن حقوق المواطنة وحقوق الإنسان، بوصفهما، المعطى الأهم لثورة الحرية، كما قد يغدو الغوص في الدقائق والتفاصيل وتحليلها وتركيبها درامياً وروائياً ظاهرة لافتة، بحيث يترافق ذلك بارتفاع وتبدّل بالقيم الأخلاقية، بحيث تتيح للمرأة أن تتقدم إلى موقعها الطبيعي، في صدارة المشهد الأدبي والاجتماعي، في ظل اهتزازات اجتماعية وسياسية وقانونية كبيرة.

ومع استمرار الضغوط المادية والمعنوية والنفسية، زمناً طويلاً، سنفترض أو نحدس بأن الأدب السوري، سيأخذ منحىً متمايزاً عن محيطه العربي، وتبرز بصمته وخصوصيته المنفتحة، على المغامرة واللامعقول والنزعة العنفية، وقد ينمو عند الأدباء السوريين، مزيداً من النرجسية والعصبيات السورية المتباينة، لكن وفي كل الأحوال، لابدّ من أن يلقي الأديب السوري، عن منكبيه جبة المقاتل وسلاحه، ولغته وخطابه، ليتوجه إلى نفسه كإنسان وإلى مجتمعه كبنية حضارية، ولينتقل إلى مقاومة الإنسان، القانونية والسياسية والثقافية، وهنا يكمن جوهر الكفاح الحر بالقلم، كفاح الحرية، بوصف الكاتب كائناً بشرياً، لا آلة حربية.

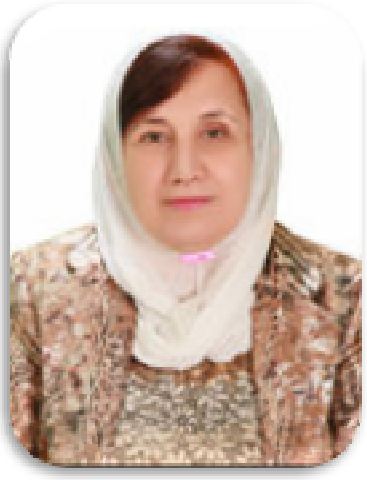

نارين عمر

عامودي.....

شهيدة مدننا وقرانا

قبل هذا الوقت بزمن كنّا نشعلُ عشرات الشّموع على روح شهداء سينما عامودا.

اليوم...الآن ومنذ خمسةِ أعوام لم تعد شموع الكون تكفينا، لم تعد بعدد دموعنا، لم تعد بمقاس مدننا وقرانا، صارت تنافس النّجوم في العدد والعدّة، أصبحنا ننشدُ:

فُقِدَتْ من الأسواق والمتاجر الشّموعُ جفّت من أنهار مآقينا الدّموعُ

لأنّ عامودا بافي محمد لم تعد الشّهيدة الوحيدة في دواوين مدننا وقرانا وإن كانت وستظلّ هي "سيّدة الشّهداء"، كلّ بقعةٍ من أرضنا صارت ترثي مدينة، قرية، ناحية شهيدة.

أمهاتنا كنّ يشاركن أمهات عامودا الرّثاء على أبنائهنّ، اليوم كلّ أمّ، في كلّ مساحةٍ من الأرض ترثي ابنها وأمّهات عامودا يشاركنها البكاء والنّحيب. كلّ أبٍ صار يضعُ صور شهداء سينما عامودي في لوحةٍ عريضةٍ، طويلة، يعلّقها على جدار بيته وقلبه، ولا تنسى بنات عامودا التّغزّل بشباب هذه المدن والقرى كفرسانٍ لأحلامهم التي ما عادت أحلاماً.

كنّا نأملُ أن يكون لهيب حريق سينما هذه البلدة شعلة تقضي على الحريق، وتبقي على إشعاعه نوراً يسير حاضرنا على هديه نحو مستقبل أفضل لنا وللوطن، ما كنّا نعلمُ أن الحريق الذي ينتظرنا سيتجاوز كلّ الأبعاد والجهات، ولكن سنظلّ نحلمُ بيومٍ تتحوّلُ فيه الأرض المحترقة بنار الحرائق إلى حدائقَ دائمة الاخضرار، كيف لا؟ وهي التي ترتوي من مياهٍ حمراءِ نقيّة كنقاء حليب أمهات الوطن، كعذوبةِ صوت آباء الوطن في لحظات نشوتهم؟

"عامودا.. عامودي.. عامودا بافي محمد.. سيّدة المدن الشّهيدة"، لا يهمّ التّسميّة والمسميّات، المهمّ أنّكِ أصبحت مدرسة تعلّمين فيها أبناء الوطن دروساً في التّضحيّة والفداء، دروساً في الحبّ والعطاء، تماماً مثل "كوباني، سري كانيه، قامشلو، الحسكة، ديرك..." منك استخلصت "كوباني" العِبَر والمواعظ في أن تقف على رجليها وهي مكسورة القدمين، ترى الحقّ بعينيها وهي مصعوبة العينين، تسمع نداء الواجب وقد شقّوا شغاف غشاء الطّبل في أذنيها، وكذلك فعلت "سري كانيه" وباقي المدن والبلدات.

عامودا كنتِ قصيدة على شفاهِ الشّعراء والمغنّين، فأصبحت ملحمة يتغنّى بك الشّعبُ، كلّ الشّعب مع أخواتك الأخريات.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

عدنان بوزان

الهجرة في زمن الحرب والبارود

الحياة هي المحطات والمعركة الأبدية والاستمرارية والعمل الدؤوب والنضال من أجل بقاء الوجود. لكن من خلال هذه المحطات كم من المناضلين أصروا أن يقاوموا الرياح العاتية وأمواج عكس التيارات، واجتازوا البحار والمحيطات من أجل تأمين الحياة الكريمة لهذه الشعوب والمجتمعات، وإعادة البسمة للأطفال كي تشرق الشمس من جديد .. لكن من جانب آخر كم من المشعوذين اخترقوا عقول البشرية والشاذين في المجتمعات، وتجار الدم أصروا أن يدمروا كل شيء، وتحويل حدائق الربيع المزدهرة ورونقتها، وخالق الآيات بجمالها تنبت فيها جميع أصناف الأزهار والورود الربيعية لتحويلها إلى صحراء قاحلة ..

يا للأسف على هذا الزمن الغدار زمن الحرب والبارود الذي يحوي فيها ذئاب العصر ينهشون جسد الحرية ... ها نحن جالسين في هذه المحطات منذ زمن بانتظار القطار لنصل إلى بر الأمان ...

آه إنه الزمن الغدار ... أجبرنا على الرحيل الذي لا نهاية له...

في ليلة خريفية قامت القيامة في مدينتا الجريحة ودقت أجراس الخطر..! ففي نهار التاسع عشر من شهر أيلول الحزينة وخلال ساعات ودقائق قليلة كانت المدينة وقراها تهتز بالناس الهائمين في كل اتجاه، لقد تركوا كل شي من خلفهم من الماضي والحاضر وحتى المستقبل، كان معتماً وضبابياً، لقد فقدوا اليقين واغتصب الوعي بالأرض بالوطن بالسياسة، وتناثر غبارنا فوق الشمال. وحدها الحيطان بقيت وراءنا ولم نحمل معنا إلا ذاكرة مشتعلة ضائعة بين غبار الكتب وتجاعيد الزمن، وبين حرارة الصيف وزمهرير الشتاء، ونرتل حياتنا بين بسمة الأطفال وأنين الأمهات، وبين الاشتياق وتراب الوطن ...

لم نكن نعرف إلى أين نتجه وما المستقبل الذي ينتظرنا؟ تزاحمت الأقدام باتجاه الأسلاك الشائكة، وتصاعدت صراخات الأطفال وعويل النساء، لكن تألمنا كثيراً وأدمعت عينانا دون أن نعرف ما شدة الألم.. لكن شعرنا بأننا نهاجر من غير عودة.. إنه اليوم المشؤوم التغريبة الكوبانية عندما كانت تتصاعد زوابع من الغبار في سماء مدينتي، وفقدنا الأمل من عشنا وتركنا خلفنا مكان طفولتنا وأتعاب السنين، وبدأنا بالقوافل باتجاه الشمال كالطيور في رحلة الصيف والشتاء ومنا إلى بعيد ومنا إلى البعيد والجليد وإلى المستقبل المجهول .. وفقدنا الجاذبية لا يلوي أحد على أحد.

في الغربة كان القهر يزني بنا، وتحولت كل الشعارات الرنانة إلى الكذب والنفاق، هنالك في تلك الأرض كان التيه والضياع والجراحات التي لن تندمل، لكن بعد أن انكفأ الغزاة الهمج وفقهاء الظلام.. عاد البعض منا ووقفوا على أطلال مدينتهم المدمرة لم يبق فيها إلا الديدان حية كما قال "جلجامش" وهو ينظر إلى جثة انكيدو. البعض عاد والبعض غادر إلى شمل الشمال بحثاً عن حياة جديدة ومكان جديد. لقد غادر الأحبة والأصدقاء الذين أحبهم وبقيت وحيداً فرداً في خريف الغبار والعمر الهارب، وتحولت مدينتي إلى حائط مبكى. لقد كانت صدفة صادمة.. وما تزال الهجرة تعشش في جسدنا الهارم ترسم لوحات سريالية نحو مستقبل مجهول .. في هذا الزمن الغدار.

بعنوان:

"رسالة من فاغنر"

الكاتب الألماني

فرانز جوزيف فاغنر

يكتب في صحيفة بيلد اليومية الألمانية، رسالة موجهة للشعب الكردي:

FRANZ JOSEF WAGNER:
WHO ARE YOU BRAVE KURDS?

German writer Franz Josef Wagner who writes for the German daily newspaper BILD, has written a letter addressed to the Kurdish people. Wagner, in his column titled 'Letter from Wagner", has this week addressed his letter to the Kudish people.

Wagner's letter:

Dear Kurds,

The world is shocked, watching your war against the head-chopping black flag carriers.

Who are you brave people?

You are the people who have many sad songs, your songs are always about a lost love, or a lost country. One of these songs goes: All countries are playing hide-and-seek. Which country never gets found? Kurdistan.

You are a people without a country. Your language, your garments were banned.

Your people live in Turkey, in Iraq, Iran and Syria. You have been trampled on. You were not accepted. You were outcasts. You were always faced with war. Most of you were made terrorists.

I don't know, maybe yesterday's terrorists are the only ones fighting in Kobane today. Fearless men, constantly fighting men.

One of the fighters said, "I will save the last bullet for myself". I will not allow for them to cut my head off.

What bravery..... One cannot help, but get goosebumps.

Regards: F.J. Wagner

ترجمة الرسالة:

أعزائي الكرد

إن العالم مصدوم بمشاهدتكم وأنتم في حربكم ضد قاطعي الرؤوس حاملي العلم الأسود. من أنتم أيها الشعب الشجاع:

انتم الشعب صاحب الأغاني الحزينة، أغانيكم تحكي دائماً عن حب ضائع كما وطن ضائع، واحدة من تلك الأغاني تنشد. جميع البلدان تلعب لعبة القط والفأر، أي بلد لا يتم إيجاده أبداً هو كردستان.

انتم شعب بلا وطن، منعت لغتكم كما ملابسكم أيضاً. قسم وطنكم وأصبحتم تعيشون في تركيا، العراق، إيران و سوريا. سحقت حقوقكم وأصبحتم منبوذين في بلدانكم، تعرضتم دائماً للحروب وأصبح معظمكم إرهابيين.

لا أدري، لعل إرهابيي البارحة هم الوحيدين الذين يقاتلون في كوباني اليوم، رجال شجعان لا يهابون الخوف. أحد المقاتلين قال:

"سوف أحتفظ بالطلقة الأخيرة لنفسي كي لا أسمح لهم بقطع رأسي"

يا لها من شجاعة لا يمكن للمرء أن يساعد ولكن يستطيع أن يصرخ.

مع التحيات

الكاتب الألماني فرانز جوزف فاغنر

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

أربعون الفنان عمر حمدي – مالفا

اعداد و تقديم: خورشيد شوزي

وصار لعمر حمدي أربعونه...

إنه أربعون عمر حمدي... تقول الروزنامة

ينظر المتابع إلى ما حوله: كل شيء ليس على ما يرام

أم عمر حمدي التي لم تسمع بخبر رحيله،...

تلك المرأة الثمانينية التي صارت إحدى أيقونات التشكيل عالمياً...

باتت لاجئة!!

أسرته تبعثرت...

أربعينات خجولة... تمت باستحياء هنا وهناك

أربعون مسقط رأس

لوحته الأولى -في الحسكة-

التي أشرف عليها شقيقه،

وأصر على تغطية نفقاتها من جيبه

لم تكن هناك جهة تشكيلية تتبناها

المقربون منه - ما عدا شقيقه – كانوا بعيدين

داعش على مقربة منا...

المشهد السياسي متشرذم...

المشهد الثقافي أكثر بؤساً منه...

ربما نتيجة خلافاتنا تلك

لم يتمكن تراب تل نايف أن يحتضن جسد عمر...
كي يشيع إلى مثواه الأخير...
بعيداً عن مسقط رأسه.....

تلك هي حالنا

هكذا سيرسمنا عمر في لوحته... بألوان كالحة،..

وهو لا يزال تائقاً إلى حلم الخلاص الذي كرس له عمره حتى..

آخر نفس له.

خورشيد شوزي

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

عمر حمدي في مرايا شقيقته ربيعة حمدي:

ما يمكن قوله عن مالفا؟...

ما الّذي يمكنني كتابته عن عمر حمدي؟

هكذا بتُّ أطرح السُّؤال بتجرُّد على نفسي، منذ أن اجتازت روحي أشواك الأسابيع الماضية، بعد غياب شقيقي الفنّان عمر حمدي، وهي الأسابيع الأقسى، والأصعب، في حياتي، حيث لم تتوقّف جمار الغياب الأليم عن تلظِّيها بين جوانحي، وظللت أشمُّ نشيش احتراقات روحي، من دون أن أتمكَّن من الانفلات من الدَّائرة الَّتي كانت تضيق حول عنقي كأنشوطة من أتون، وظلَّت المواقف، والمشاهد، تطرق، تترى، بوَّابات مخيَّلتي المفتوحة على الصَّدمة، منذ أن أضفى عمر رحيق ربيع ذات سنة قريبة بعيدة إلى الفضاء الرَّبيعي الَّذي ولدت فيه، فظلَّت أزاهير المكان الَّذي عشته ترافقني، كأحد أهم الأوسمة الَّتي تزيّن حياتي، بل غدت أشبه بـ "نُوَط" الانتصار، أو الشّهادة الأولى الَّتي نلتها، وتفرَّدت بها.

جاهدة أسعى أن أتجرَّد من الكتابة - المباشرة - عن الخصوصيَّات الّتي تحضر ذاكرتي، وأنا في مقام اللَّوعة، عشيّة "أربعين" مالفا، لأنَّ من شأن مثل هذه التَّفاصيل وهي المطلوبة -عادة - من قبل القارئ، المعني، أن تمنح الشّهادة البعد الأكثر أهمّية، لاسيما أنَّ الشّهادة نابعة من كبدٍ مكتوٍ، غير أنَّ الخطوط العريضة هي المطلوبة - كما أخمِّن - وأنا في هذه اللَّحظة الزَّمنية الأكثر إيلاماً، بعد أن غادرنا أحد أهم الملوّنين العالميين، تاركاً وراءه آثاراً فنّيّة هائلة، استطاعت أن تملأ الكون بحرارة ألوانها، وتشغل النَّاس، بشهادة كبار النَّقاد العالميين، بل بشهادة كبار المشتغلين في الكار، الغريب منهم، قبل القريب!...

يدري من حولي، من المقرّبين جداً، أنَّ لدي الكثير من مثل هاتيك التَّفاصيل عن فنّاننا الكبير مالفا، وكيف لا، مادمت أحظى بترتيبي الخاصّ-كشقيقة صغرى له- في عالم الرَّحم الأول، وهو الأخ الأكبر، فالذّكريات هائلة، وأكاد أقف حائرة، في مهبّها، وهي تجتاحني، مع قطرات الحليب الأوّل، حيث كان اسم - عمر - أيقونة روح أمي، والرّاية المرفوعة في أعلى سارية وجدانها، تندن لي باسمه، إلى أن أستطيع أن أفكَّ شيفرة حضوره القوي في حياتنا، و إن كنت سأتدرّب تدريجياً على تحمُّل بعده عنا، كما فعلت أمي، منذ أوّل لحظة أُبعدَ عنها، عن صدرها، كطفل مفطوم للتو، وهو يركب في سيارة "الزيل" العسكرية، كي تصلها منه رسائله وهو يخدم العلم بلغة تلك المرحلة، إلى أن يلوذ بالفرار إلى بيروت، ومنها صوب النَّمسا، ولا تعلم أمّي في كلِّ مرّة إيجاد سبل التَّواصل معه، إن عبر أغانيها، وذاكرتها، وهي تتباهى به، كابن بكر استطاع أن يكون سفير قريته "تل نايف" وبيته الطِّيني في الحسكة أو رفرفة أو غيرها، متباهية أنّها أيقونة فلذة كبدها في إحدى أهم اللَّوحات التّشكيليّة الّتي لا يفتأ النّقاد التَّشكيليون والكتّاب يتحدَّثون عنها، بل عن تلك العلاقة الحميمة الَّتي تربط بين هذه الأم الكرديّة ونجلها الَّذي أصبح عبر معاناته، وجدّه، واجتهاده، أحد أهم أعلام الفنّ التَّشكيلي العالمي يرد ذكر اسمه على الألسنة، عندما يتمُّ استذكار أهم الأسماء اللَّامعة الَّتي قدّمت الجّمال للناس، وهي لعمري أهم ما يمكن أن تحلم به أيّة أم عادة.

أجل، لقد شاءت الأقدار وبحكم علاقتي مع أمّي أن أكون شاهدة على أهم ما يربط بين هذه الأم الكرديّة ومالفا الفنّان العالمي الكبير الّذي يتوخَّى الكثيرون معرفة الكثير من أسرار عالمه الحياتي، باعتبار أن لوحته ذات الكاريزما العالية شدَّتهم، بل تمكَّنت وعبر عقود حياتي منذ أن كنت طفلة، فصبيّة، فمدرّسة، فأم، أن أكون صديقة لعمر، قارئة مكاتيبه على أمّي، أو مستظهرة عباراته المكتوبة بخطِّ يده، وأن تتطوَّر هذه العلاقة عندما يزورنا بعد سنوات منفاه وغربته، بل أن يدعوني مع أمّي إلى أوربا، وأن أزور بيته أكثر من مرّة، فأعرف الكثير من أسرار حياته الخاصَّة، بل أعرف الكثير عن علاقته بريشته، وألوانه، ليكبر في عيني، كما يستحق، وأكون بمثابة صديقته، لاسيما بعد أن أضطرَّ بسبب ظروف الحرب الدَّائرة في بلدي أن أعيش في بلد أوربي، ويخصِّص لي في يومه ما يقارب ثلاث ساعات يوميَّاً، نتحدَّث عبر الهاتف، بالكرديّة، لغة طفولته، عن كلِّ شيء: كما أي أخت وأخيها، أتعرَّف على شساعة روحه، على مرحه، على أحلامه، على آماله، على أحزانه، وهو يتحدَّث عن الدَّم الَّذي يجري في بلده، وهو يقول لي:

ربيعة، أنا لا أستطيع النَّظر في التّلفزيون، ما يحدث جداً مؤلم وووووو...

ما الَّذي يمكن أن أكتبه عن عمر؟

هكذا أسأل نفسي، هنا، وأنا أكتب بأعصاب مشدودة، مستوفزة، جريحة، محاولة أن أختصر عالماً من الذّكريات الهائلة في مجرّد نص إلكتروني، تختلط فيه الدُّموع، بذوابات الرُّوح، عارفة، أنَّ هناك ما يكفي من هذه الذّكريات مجلَّدات كاملة، على أمل أن أسردها، ذات يوم بعد أن أجد الفضاء المطلوب لذلك، لاسيما أنَّ عُمَر كما يقول عنه عامر الأخضر أنه أحّد الَّذين ظلموا على أيدي المقرّبين، وأنصفه من هم البعيدون. ...؟!

ربيعة حمدي: شقيقة الفنّان عمر حمدي(بريطانيا).

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

عمران حمدي

بمناسبة "أربعينية" شقيقي الفنان "عمر حمدي – مالفا"

ثورة القش... ألوان خريفية حمراء لن تموت

تعود لوحة "ثورة القش" إلى نهاية ستينات القرن الماضي... حيث كان الشاب عمر حمدي... وقبل شروق شمس الفجر يسابق الريح مع والدته.. حاملاً ما يحتاجه من ماء وخبز في جعبة قماشية بسيطة... ينطلق لحقول القطن، من ركاش وجمع وحمل للقش فوق ظهره الغض (والتي سببت له آلاماً ظهرية لازمته طوال حياته) ثم يعود آخر النهار... ليفرش لوحاته القماشية ذات الحجم الكبير، ويفرغ من ذاته كل ألوان الشمس والحقول والوجوه الغامضة... مستعملاً شفرات الحلاقة بدلاً من الفرشاة، والتي لم تعد تشفي غليل بركانه الهائج.....

الشاب الذي لم يكتمل الثمانية عشرة عاماً.. وبعد عمل مضن، صباحاً في حقول القطن المجاورة لنهر جغجغ، ومساء في سينما القاهرة خطاطاً، ليجمع ما يمكن جمعه من مصروف وتكاليف... سيسافر ولأول مرة إلى العاصمة دمشق، حاملاً همومه ولوحاته في صندوق بدائي، منطلقاً في باص يأخذ مسافة يوم كامل للوصول... وتقترب المسافات، ويزداد أمله في أخذ مكان بين كبار فناني وطنه السوريين... ولكن الصدمة كانت موجعة بشدة، أمام ذلك الإهمال وعدم الاكتراث بلوحاته وهو الكردي القادم من حقول وبيادر(الجزيرة) الريفية والمتخلفة عن مدنية وحضارة أهل الشام ... وفي أعماقه صراع ومعاناة طويلة مع قسوة والده (رغم أن الوالد كان ماركسياً)، رافضاً فكرة الرسم والفن ومنذ طفولته الأولى وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره، عندما كان يمسك اللوحة الخشبية الصغيرة بطباشيرها، والتي اشتراها الوالد ليتعلم كتابة وقراءة الأحرف، ولكنه عفوياً كان يرسم أشكالاً رائعة من الطبيعة بأناملة الناعمة ... لولا تدخل عبد الرحمن دريعي وخلف الحسيني وهما من الجيل الأول من فناني عامودا والجزيرة عموماً..

أمام هذا الانهيار، وقبل انتهاء العرض في صالة نقابة الفنون الجميلة، حمل لوحاته "ثورة القش" وأخواتها، في دراجة ثلاثية العجلات، طالباً من السائق، أن ينطلق به إلى مكان بعيد خارج العاصمة، ليشعل النار فيها... وكأنه يحاول إطفاء نار اللون الأحمر الهائج في داخله، وأخيراً ما كان له إلا أن يجد نفسه طريحاً في المشفى.....

كنا صغاراً في حي تل حجر، عندما بدأنا نسمع صوت شقيقنا الحزين من إذاعة دمشق وهو يتحدث عن رسومه ومعاناته... وبدأت الصحف المحلية الكتابة عن موهبته وطاقاته الفنية وعن مأساته (عمر حمدي .. الفنان القادم من الشمال.. باع دراجته... ليحرق لوحاته في دمشق.

يساق الفنان إلى دمشق للخدمة الإلزامية... بعد عدة أشهر من عمله مدرساً لمادة الرسم في إعدادية أبي ذر الغفاري بالحسكة ومتأخراً في التعيين من إدارة التربية عن زملائه من حملة شهادة دار المعلمين في خريف 1971... وذلك لتقارير أمنية حاقدة، لكبح جماح طموح الفنان... في إبداع فني يخدم الإنسانية جمعاء... وجاهلة لما يملكه من طاقات هائلة ليس لها حدود من جغرافيا، أو تاريخ... ينطلق به ذات الباص... تاركاً خلفه والديه وأخوته في فقر ومعاناة... لامحاً دموع بكاء والدته... وهي تركض خلف الباص... مدركة ، أنها لن تلتقي بفلذة كبدها البكر، ربما لسنوات وسنوات....

وفي يوم خريفي من عام 1977... وقبل بزوغ شمس الفجر... سيهرب الفنان عمر حمدي إلى بيروت، تاركاً وطنه جرحاً عميقاً في قلبه لم يندمل طوال حياته.. هرباً من خدمة إلزامية طالت أكثر من ست سنوات وما رافق ذلك من سجون ومعاناة و وضع اجتماعي متخلف يرفض فكرة زواجه من الكاتبة جانيت كوركيس.

ومن لبنان وبجواز سفر مزور (سفريوس) أحد ضحايا الحرب الأهلية في لبنان (يظل هذا الاسم ملازماً له حتى النهاية)... سيهاجر الفنان مع زوجته وابنه الأول ليبيرتي....لعله يجد في إحدى عواصم الغرب مكاناً أكثر دفئاً و حنانا.... في فيينا عاصمة الجمال الأوربية، سيعيش عمر حمدي معاناة من نوع آخر... فهو الريفي القادم من بلد آسيوي، ومع سيطرة اللون الخريفي الأحمر المتمرد في لوحاته... يلقى رفضاً قاطعاً من الغاليرات الغربية.. ويضطر للعمل لسنوات في نقش جدران البيوت والمحلات مع عمال الدهان من اجل خبزه اليومي ... وهناك ستتركه زوجته مع أولاده الثلاثة وتهرب بهم إلى أمريكا، يدون عنوان لأكثر من عشر سنوات، مع تحميله تكاليف معيشتهم قانونياً....

ولكن حمم البركان ستثور من أعماقه مثل الطوفان بسبب كل هذه التراكمات الأليمة... ويبزغ فجر الفنان مالفا الذي سرعان ما يغزو كل غاليرات الفن في عواصم العالم.. ويدخل اسمه قاموس الفن العالمي ويصنفه النقاد الكبار واحدا من أفضل خمسة فناني العالم .. بل واحداً من أفضل الملونيين في العصر الحديث.

ولد عمر حمدي في يوم شتائي قاس في رأس السنة الميلادي1951/1/1.. وكما كان يذكر تعلقه الدائم بألوان الخريف، في ديوانه الشعري(أوراق الخريف) الذي كتبه في الستينات وهو في طالب في دار المعلمين..... فقد مات عمر حمدي في يوم خريفي 17 /10/ 2015 بعد عطاء فني ومئات من الأعمال الفنية النادرة، استمر قرابة ستين عاماً...

رحل عمر حمدي ولكن ألوانه الحمراء الخريفية .. ستتدفق للأبد.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

د. علي هادي

في رحيل الفنان عمر حمدي مالفا

وفي تراجيديا النموذج الرومانسي للفنان

اللا محايث وفنان الشرق كوريث الحداثي

1 - أمام رحيل الفنان الكوردي عمر حمدي المعروف ب "مالفا" عن عمر يناهز الرابعة والستين، والذي قضى أكثر من نصف حياته مغترباً في مدينة فيينا في بلاد النمسا، لا ننوي هنا تقييم شخصيته أو عمله الفني الممتد على عدة عقود من الزمان... وإنما نريد هنا تسجيل مشاعرنا، وبعض الملاحظات التي يمكن أن توضح جوانب من المسيرة الفنية لمالفا ومحاولة فهمها على ضوء التجربة الجماعية لفناني الشتات... بعيداً عن المدح المجامل أو النقد المغالي...

2 - رحل الفنان الرسام والصديق بشكل مفاجئ، واهتزت الصورة التي كان قد رسمها في ضمائرنا عنه... صحيح أن توقيت الموت والحياة ليست في أيدينا، إنها من نطاق المطلق البايولوجي أو الغيب والقدر الميتافيزيقي... أي في عوالم الخلايا ووراثية الساعة الحيوية أو في عوالم سماوية علوية والأقدار البرزخية... على كل حال لم يكن هذا وقتاً للرحيل... رحيل هذا الفنان الرسام المتمكن على مستوى الإنتاج الفني الإبداعي وعلى المستوى الأدبي والسردي لتجربة الفنان الخاصة... فقد رحل هذا الفنان الذي كان مسكوناً بحب الفن والجمال، وهو من الذين صرحوا جهاراً بان فنانينا في الشتات يستحقون من قبل الغرب بالذات شهرة واعتراف أكبر...

3 - لا أريد هنا كتابة مرثية عن هذا الصديق الذي عرفته في 1981 في فيينا إذ كنا نعمل في نفس الغاليري لمدة أكثر من سنة، قبل سفري واستقراري في فرنسا... كنت من أوائل الذين تعرفوا عليه في أوربا من كورد العراق، ومن بعد تعرفت على أصدقائه وتعرف هو بدوره على أصدقائي... صداقتنا كانت منذ زمن بعيد، قبل نجاحاتنا وإخفاقاتنا المادية والفنية والحياتية... كنا في زمن جميل... زمن البراءة... وشوق الحياة وأفكار رومانسية عن الفن والحب والجمال... أنا عرفت مالفا في زمن قبل أن يبيع لوحاته بأسعار عالية...

لا أريد أن أقوّم عمر حمدي، أو أن أتكلم عن نواياه وحقيقته الداخلية، لأن حياته معقدة يشوبها غموض هنا وهناك، ولأنه من غير الممكن سبر دواخل الإنسان بشكل عام لسببين: الأول أخلاقي يتعلق بحرمة الإنسان، والثاني معرفي يتعلق بانعدام واستحالة معرفة باطن الآخر عملياً، وثالثاً تفضيل أن يبقى الضمير الدار الحصين للإنسان مهما كان...

4 - عمر حمدي فنان مغال، متطرف في فنه وفي طريقة رؤيته لنفسه في هذا السياق، ككثير من العصاميين الذين صنعوا أنفسهم بأيديهم، بعيداً عن المؤسسة الأكاديمية الفنية التقليدية... وكانت الصورة المثالية التي رسمها عن الفن أو عن الكائن الفناني صورة ليس لها حدود موضوعية... إنها ذاتية صرفة تتنافذ فيها الإرهاصات ويطفح فيها البريء والعفوي والأناني والمزاجي ... وكان غالباً ما يتقمص شخصية الفنان الرومانسي الثمل في طرقات ليل المبدع المجنون...

5 - مالفا ابن زمانه... ولكن عن أي زمان نتكلم، زمان خيم علينا بالحروب والهجرة والشقاء، وجاء بالويلات ويفرض على الفرد بعد آلاف السنين من التمدن الكفاح من أجل البقاء، وعلى المثقف والفنان النضال من أجل استرجاع الكرامة والحرية المستلبة والمستباحة علانية. كفاح الفرد والجماعات مختلف ومتعدد، كل حسب طريقته وكل حسب حدة مواجهته وخطورة تماسه مع قوى الدمار في المحروسة بلادنا، رعاها الله... التي صارت حلبة للنزاعات الكابوسية فيما بين قوى مستهترة بالإنسان وبكل مقدساته.

6 - فالمثقف، كاتب أو فنان عاش ويعيش شيزوفرينيا معرفية، انفصاماً ثقافياً وتصدعاً نفسياً... بين موروثه الفني الرهيف والرقيق والراقي، وبين التعامل مع صعوبات التأقلم في معمعة الغربة في موطنه الأصلي، والخيار الهمجي بين العيش تحت نيران الدكتاتورية والاستبداد الشرقي أو في صحارى الشتات والغربة الغربية... فكان لكل فنان منتج مبدع طريقته الخاصة واستراتيجياته الحيوية والوجودية الخاصة في هذه المواجهة الغير سهلة... التأقلم في معمعة الغربة في موطنه الأصلي، والخيار الهمجي بين العيش تحت نيران الدكتاتورية والاستبداد الشرقي أو في صحارى الشتات والغربة الغربية... فكان لكل فنان منتج مبدع طريقته الخاصة واستراتيجياته الحيوية والوجودية الخاصة في هذه المواجهة الغير سهلة...

7 - لا شك أن الجديد جميل ولكن القديم يبقى عندي أجمل:

الفنان ومنذ أن انتشلته معجزة عصر النهضة، وهو يحتضن جماليات العهد الكلاسيكي الإغريقي القديم، المعاد اكتشافه من جديد، ذاق لأول مرة حريته على نطاق واسع، وأنقذته هذه النهضة الفكرية الروحية من ظلمات الامتزاج بالمادة وبالصنعة، أنقذته من السمعة السيئة للعمل الجسدي في وسط الآداب الراقية، ورفعت هذه الثورة من شأنه إلى مستوى الشعراء والعلماء والمثقفين... وكما وصف شيخ الرسامين ليوناردو دافنشي الفن حينها ونعته بالشاغل الذهني (cosa mantale)، بعد حقبة أو حقبات تاريخية طويلة أدين وحكم فيها الفن بتهمة العمل اليدوي والصنعة والمهارة السمجة... ومن جهة أخرى أنقذته من تلك الشكوك التي كانت تحوم منذ القدم على الفن أسوة بالجمال بشكل عام والطعن في طهارته الروحية والأخلاقية والعقلانية ...

8 - العرش الذي تصير به فرداً:

ومنذ عصر النهضة نرى الفنان على العكس يتربع على عرش التفرد بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الفن... وصار الفنان يجالس ويعايش فخامة وسمو الأمراء والملوك والأغنياء، وصار جزءا لا يتجزأ من النظام، ودشن بذلك علاقة جديدة بين الفنان والسلطة... التي عانى الفنانون من تداعياتها اللاحقة الكابوسية بعد التزاوج المذهل بين المال والفن مع انبثاق الرأسمالية والإنتاج الكثيف والربح الفاحش ...

9 - إمارة الفنـــان وفـن الإمارة:

الفنان صار في أوربا والغرب جزءا من البلاط بعد أن كان خادماً بسيطاً وصانعاً مطيعاً في أحد مشاغل قصر الأمير أو السلطان... حتى وصل الأمر بالمتسلط أن يحاكي الفنان ويريد أن يكون مثله في الذوق والعيش واللذة... وصار الفنان وبحكم المراودة والعشرة والعلاقة يحاكي السلاطين... وكثيراً ما يشتبه الفنان منذ ذلك الحين ويتوهم بأنه ذو قدرة وسلطان... لأنه ليس فقط نديم أصحاب القدرة والمال بل تعدى الأمر حيث صار هو من الأغنياء أو المقتدرين... حيث أسعار اللوحات خيالية وحياة بعض الفنانين أساطير حية... فصار لا يبحث عن الأبدية في روحه وفنه فحسب... بل بات ومن دون أدنى حياء ينادي ويطالب بالخلود... وهذا النموذج الرومانتيكي، أي اعتقاد الفنان وإيمانه بالارتقاء إلى الشهرة والغنى والقوة في أية لحظة، على نمط السرد الروائي، هو ليس عودة للفكر والعقل السحري فحسب، إنه قمة تحرر الفنان في الأزمنة الحديثة التي يحاول فيها التخلص التام من قبضة الصنعة أو المالك، أي أن يريد الملوكية والخلود بكل بساطة... على غرار أبطال الروايات والأفلام.. وهنا تكمن المأساة.

10 - مالفا أو جرح الاسم الشخصي:

اختار عمر حمدي مالفا كاسم مستعار فقط لجمال لحنه وموسيقاه.. اسم هذا الزهرة البنفسجية صار يعبر رمزياً عن مشاعره وإحساساته وعن الضلال في لوحاته، فقد انتمى إلى هذا الاسم عن طيب خاطر... ولكن قصته مع الاسم الشخصي هي إحدى سمات الغربة مرة أخرى، أحياناً ليس عن طيب خاطر... وخاصة في الاحتقانات الانتمائية الدينية أو الطائفية أو القومية أو الحضارية... فقد فضّل الانتماء إلى الطبيعة وبايعها كل يوم في كل ضربة فرشاة على بشرة القماش المشدود... وترك أسماءه الأخرى من دون اكتراث على سواحل اليم النائي ...

11 - الفنان كرمز وكصانع للحرية الممكنة: سياق اللذة الديونيسية:

إن سمة عصرنا بخصوص الفنان (طيلة فترة الحداثة وارهاصاتها) هو أن الفنان له دور ريادي في صياغة معالم التفرد والشخصية، والجمهور ينتظر بشغف أنباء الفنانين وشطحهم الذي سيفتح من بعد تصورات للحرية الممكنة والتفرد المتنامي لشخصية الإنسان المعاصر. الفنان يعيش هذه الأسطورة المعاصرة بشرخ مزدوج فهو متعاط لهذه الايدولوجيا من ناحية ومن ناحية أخرى هو أحد المشتركين في صنعها... هو ضحيتها والمشارك في الجريمة. هو الضحية والسمسار في آن واحد.....

12 - الفنان الشرقي والحرية والانعتاق: الفن طريقة للحياة: الفن طريقة للخلاص:

بالتأكيد هذه الثورة الأوربية وصلتنا متأخرة، بعد قرون من عصر النهضة، ونعرف جميعاً أنها وصلتنا ناقصة ومشوهة، ولكنها في مضمونها تمثل رغبة الفنان الشرقي الدفينة والمعاودة أبداً... للتحرر من السلطة وضمان استقلاليته الضرورية للإبداع الحداثي والمعاصر...

13 - مفهوميـــة تجربـــة عمر حمدي: بين العالمية والموقف :

استقلالية الفن المنعكس في تجربة الفنان:

مالفا كان السباق مع لفيف من فناني المهجر لضمان هذه الاستقلالية الاقتصادية للفنان من الوظيفة ومن العوز للسلطة، انه من أوائل الفنانين الشرقيين الذين ذاقوا طعم الحرية الممكنة، من دون انحناء أو ركوع أو سجود في بلاط السلطان... ولكن ويا للعجب إن هذه الاستقلالية العزيزة على قلب الفنان -أي فنان- قد تدفع به أحياناً إلى أحضان سلطة أخرى أو إلى أحضان المال والسوق الذي ينوي أو يدعي التحرر منه... والسبب هو أن حب الشهرة آخر الخداعات والمكائد التي يقع فيها الفنان المعاصر... وكل نجاح يسجل في الحقلين اللذين يصبان في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية تبدو وكأنها صكوك وبطاقات نحو الخلود أو الأبدية... إنه وهم على وهم بالتأكيد، لكن هذا تهافت المسيرة الحداثية الأوربية والغربية ذاتها، إنه تهافت الصميم... لنفهم مالفا من هذا الباب أولاً...

14 - الترحال وخرائط الأزمان:

عمر حمدي فنان مهما قلنا عنه فهو يبقى ابن زمانه وابن مكانه.. كان مأخوذاً بهذه الأسطورة كياناً ووجوداً... يريد حقه ومكانته تحت الشمس... مهما كلف الأمر... إنني لا أحاول أن أجد تفسيراً أو تبريراً لسلوك فنان مثل مالفا...إنني أتكلم عنه كفنان ينتمي إلى جيل من فناني المهجر... من الذين وقفوا رغم الاختلافات الشخصية يعانون التناقضات والتجاذبات الحضارية والهوياتية الثقافية في كينونتهم الفنانية... إن عمر حمدي ابن أزمان الحداثة أو بالأحرى ابن أماكنها الموشومة على خرائط التبعثر والشتات. فهو مثل كل أبناء الحداثة يصير بدوياً رحالاً في الذهنية... وفي الروع... فلنا أن نقول عن حياته إنها ترحال إجباري لرجل، هام على وجهه في أزمنة مسلسلات الجريمة العادية جداً... مثل كل الغرباء في أرض الله...أرض الإنس والجن... كان الجسد يتخبط في الغربة يبحث عن رأسه الذي أخذته جنية منذ ربيع العمر... وقالت إنها عروسة الفن والخيال... الترحال على خرائط الأديان والمعتقدات... الترحال على خرائط الانتماءات إلى شعب وإلى قوم... الضياع في خرائط القارات، والتيه بين الدهاليز والرواقات والأساليب والمقاييس الفنية، والاسترسال على خرائط الحب ... والشوق والعشق والجمال...

15 - الفنان الفاتـــح للماضي القادم:

عمر حمدي ابن زمن احتقانات الحضارة وتصادماتها، ابن أزمنة حروب الحداثة اللانهائية وضحاياها الجانبيين من العزل، المتروكين في محطاتها وحيدين بين القطارات المتعطلة الفارغة، تلفهم رائحة وقود وبقايا أجساد محروقة ورائحة عفونة، وزئير حيوانات كاسرة أو صراخ وعربدات عاهرات سماوية سرمديات على موانئ كوكبنا العزيز... هذه الحداثة التي وقف مالفا كالكثيرين متسمراً مشدوهاً أمام أسوارها... عند بواباتها... الفولاذية الصلدة الباردة معدومة الحياة. عندما تطرق يد الفنان الشرقي أبوابها... فولاذ يغدو أحياناً كالسعير وأحياناً من دون حياة كصقيع متجمد في القطب البعيد... الغرباء بين لهيب النار وبين البرود الاحساسي المقيت..

عمر حمدي ابن زمن احتقانات الحضارة وتصادماتها، ابن أزمنة حروب الحداثة اللانهائية وضحاياها الجانبيين من العزل، المتروكين في محطاتها وحيدين بين القطارات المتعطلة الفارغة، تلفهم رائحة وقود وبقايا أجساد محروقة ورائحة عفونة، وزئير حيوانات كاسرة أو صراخ وعربدات عاهرات سماوية سرمديات على موانئ كوكبنا العزيز... هذه الحداثة التي وقف مالفا كالكثيرين متسمراً مشدوهاً أمام أسوارها... عند بواباتها... الفولاذية الصلدة الباردة معدومة الحياة. عندما تطرق يد الفنان الشرقي أبوابها... فولاذ يغدو أحياناً كالسعير وأحياناً من دون حياة كصقيع متجمد في القطب البعيد... الغرباء بين لهيب النار وبين البرود الاحساسي المقيت..

16 - والفنان مالفا وإن كان مقتدر تقنياً سينطوي أمام هيبة شموخ نصب الحداثة المتعددة الأطراف والرؤوس، يقف معارضاً رافعاً نموذجه العتيق: الرومانسي العاشق لفنه... وهو متسمر في دهشته ولا يفقه سبب هذا البرود، أهو لعنة بكاء الأم من الهجرة أو ميثاقه مع الجن من حبه للمال وللشهرة، أهو طول الانتظار... ما هذا الجفاء، ما هذا الزمهرير؟...

17 - الطير وهناك البعيد: في وهم الأناقة والملمس الراقي:

ها هو يطير بين السحب يسألها أين الصفاء؟، أين نعومة الإحساس والفن والإبداع؟ أين السكينة والهدوء؟ ويهبط في الجزر البعيدة ليحقق حلمه الحضاري العقلاني الراقي العتيد، انبعاث الإنسان المتجدد في البومات السفر أو الأزياء والإكسسوارات الغالية الثمن، الإنسان الذي يتمتع من دون غد؟ هي اللحظة والحضور، أسطورة السعادة على أوراق مصقولة تلمع.

18 - سمفونيات الألوان: في حضرة الخشوع:

إنها موسيقاك يا مالفا... وكأني اسمعها الآن، رودريكيز... نزهات نغمية هادئة ولكنها جياشة تكسر القلب، أتذكر المرسم في الطابق الرابع في فيننا عام 1981 ستوديو صغير ترسم فيه آلامك وأحزانك وغربتك... وترسم وترسم وترسم... لوحات لكاليري أوتو انطباعية... كان يذهلني نشاطك... كانت رائحة الزيت وأنغام الموسيقى وتدرجات الألوان وشجاعتها خليطاً نادراً... لحظات مثل طائر فوق السحاب... وفي المساء ننزل إلى تلك الحانة مع ملائكيات ناعمات ونشرب نخباً ذهبياً بعد نخب في شرف عالم رهيف (عالمنا المحبوب)...

19 - الحياة الذهبيـــة وطوق الحسد (الجسد): ومكيدة الجسم الحسود: القلب الأسود:

يقولون عنك تتصلت للأصدقاء،عشقت المال وهادنت السلطات، وكنت تستميت من أجل الشهرة، ولكنهم لا يعرفون عنك استهزاءك وسخريتك الباطنية من كل هذا... لأنك كنت ترى في المرآة رجلاً لا يقل عن الأمراء في شيء... لا بل إنه أجمل... الفن مصيري، قرار رومانسي صحيح مع فارق الدموع، إنك قررت أن لا تكون فان كوخ... من طول البكاء لم يبق في الجسد دموع... إنهم لا يعرفون أنك أعلنت ميثاق الباطن للألوان والرسوم وكنت تنتظرها كل مساء أن تكلل الرأس بالغار... أو بالشوك ربما... إنني أتذكر لوحتك التي رسمتها في 1980 بعنوان المسيح... عذاب المسيح.. وكانت حجة لبورتريه شخصي لك... وأنت كنت تضحك وتروي لي قصة ذاك الشماس الذي كان يعذب كفيه غشاً وزوراً كي تظهر فيهما آثار مسمار صلب الفادي... من هو حقاً ذاك الإله المعذب... في الغربة... إننا نحمل آلام الطفولة، آلام الكون...

20 - الغربة كنزهة عادية للغاية: في غابة الإيماءات:

الغربة تلك النزهة العادية، انك كنت تسير وتمسح آثار الماضي، تنسى مجبراً، وهذه هي الغربة بعينها... لأننا وكلما تكلمنا عن الغربة وقلنا وكررنا، ابتعدنا أكثر عن حقيقة الغربة، ولم تعد سوى كلمة جوفاء... فهي ليست إلا حروفاً تهرب هي الأخرى... من القلب وتبتعد عن الإحساس وتصير منحوتات كلامية لا دم فيها ولا روح... الغربة ليست كلام... الغربة... الغربة... الغربة... عذابات... وآلام... وحسب... كنت تتجلى في الألوان والزهور (وظهيرات زهور الأبيض المتوسط)، انطباعات تحت الشمس في ضلال زهور تحاور بكل طيبة قلب تاريخ الآلام والأحزان... تاريخ الفن...

21 - هناك يريد الرسام الشرقي، السوري، الكوردي الذي هرب وعبر الحدود على جناح حب امرأة... أن يتجسد في النموذج الرومانسي... في ملاك دهري يريد أن يروض رؤوس وأطراف تنين الفن وسوقه الهيولي السابق والسبُاق... وكلما تأتي... غياب... انك متأخر أو لم يأت دورك بعد... هذا ليس جانباً من تراجيديا الفنان الراحل بل هي قصة الأكثرية الساحقة من المبدعين المهاجرين الغرباء... من الشرق... من كورد وعرب من كوردستان والعراق والشام... غرباء في نزهة الأحزان... في متاهات غابات الإيماء...

22 - الشيخ والصنعة ... الطفل وزهرة البنفسج: خمر نرجس وفاكهة بحر الخلود:

ذاك الذي كان يحلم أن يصير شيخ الفن وسلطان الألوان، كان مثل طفل يبتسم لكل ما يرى وتأخذه قهقهة ويتساءل حائراً وهو يطير من التعجب:

ما هذا يا رجل؟، ما هذا؟، انه عجيب ما أرى.

كان يستغرق في كل الأنحاء ساخراً من هذا العالم... وكأنه يفهمه منذ القدم، كأنه لوحة يشاهد فيه رسوم خطوطه وألوانه ومساحاته، ومن هنا كان سلطاناً في ذاته، متفرداً متوحداً غريباً... مثل زهور البنفسج... تلف البدء والخواتيم... وترتفع رويداً رويداً من بينها زهرة تشبه النرجس... نرجس المكان... نرجس الزمان... فنان رحل مثل نرجس أنانيته.. كان لا يريد أن يفيق من حلمه الخلودي، ولا يعرف وقتها حتى الصديق، وهو من كان تغرورق عيناه كلما يلتقي الصديق...

• **الدكتور علي هادي مدرس مادة الفن في جامعة صلاح الدين سابقاً، والجامعة اللبنانية الفرنسية في مدينة أربيل عاصمة إقليم كوردستان حالياً.**

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

جريدة "القلم الجديد - PÈNÛSA NÛ"

تفتح ملفات خاصة عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الفنان التشكيلي المبدع عمر حسيب

محمود حسن الحاج "قاص"

عمر حسيب

و يبقى الدم وحيداً....

يبحث عن لغة ... وتراب ....وكفن

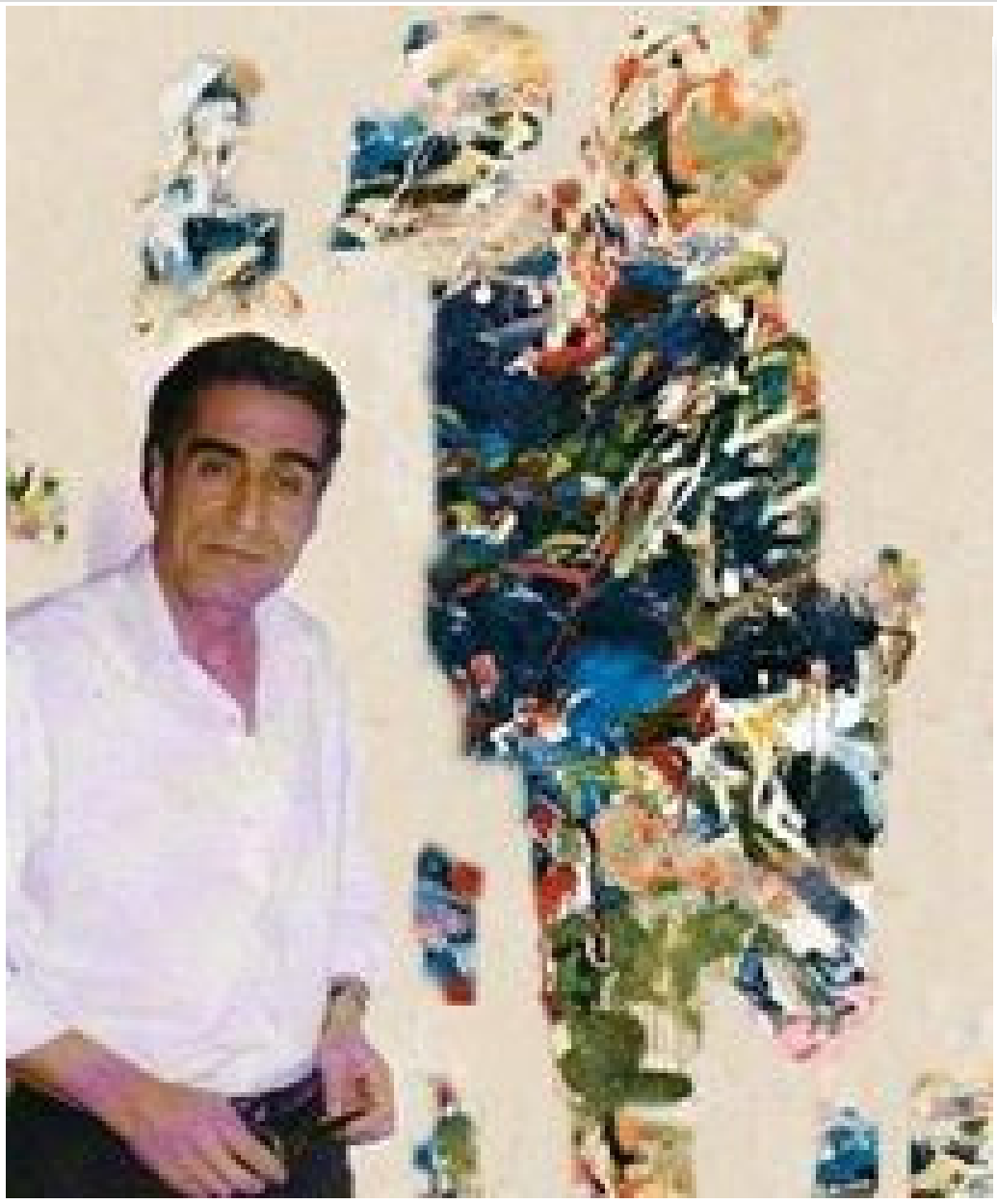

إنها الحسكة.. حمامة وادعة ترقد على عش من الدفء والمحبة والهدوء .. بين نهرين لم يكن عمر يعلم أنهما سيجفان قبل الأوان .. يزمجران في ليل المدينة، ويمسحان وجع ريف يمتد إلى حيث العتابا والأبوذية والمواويل.

مدينة تبعد عن المركز "العاصمة" مئات الكيلومترات.. كل من فيها متهم ومدان.. فالكرد انفصاليون .. والعرب صداميون .. والمسيحيون كتائبيون .. أي ليس فيها من ينتمي إلى تراب ووطن.. وجيش مزعوم يدعي أنه يدافع عن الشعب والأمة والمقدسات.

كان المد الشيوعي واضحاً وصريحاً في الوسط الكردي. وكنت ترى صور لينين والمناجل على جدران الكثير من البيوت. في أزقة حارات كالحة وكئيبة حيث كان الفقر يعم معظمهم .. بل يكاد يعم كل المدينة نعم كانوا فقراء.. لكنهم كانوا متعطشين للقراءة والتعلم والثقافة والسياسة وسط تنافس لا يخلوا من الكراهية والحقد والتصادم.. البعثيون، الشيوعيون، الأحزاب الكردية، الناصريون، الأخوان المسلمون، والقومي السوري.. نعم كان لكل هؤلاء وجود في الساحة السياسية لمدينة الحسكة، وكان هناك مسرح وأماسي شعرية كان فارسها الأبرز الشاعر مروان ناصح الذي جذبته العاصمة وانطفأت شموعه هناك. حتى الرياضة كانت متألقة وبجميع الكرات خاصة القدم، وكان منتخب سوريا يرتكز على لاعبي الجزيرة، أمثال: جورج مختار، ونبيل نانو، وزوزو عارف، وموسى شماس، وأبو كربو، وغيرهم.. وعلى ما يبدو كان الفن التشكيلي لم يكن بارزاً ومكتمل الملامح.

عمر حسيب ابن هذه المدينة.. ابن حارة تل حجر الكردية.. يمد يرأسه من غرف صغيرة تكاد تكون تحت الأرض.. بطون تشد على أوجاعها.. تتلوى من الجوع في ليل طويل لا ينتهي.. يصارعون حتى يتسلل الصبح من شقوق الباب.. إلى خبز يعاند الكسر والمضغ والشاي.. من هذا الوسط يمتطي خيوله وكشعاع خفي يتهادى على أفق تغطيه العتمة والسواد.. ليرشقها بألوانه.. ويجعل منها واحة للضوء والفراشات..

وفي هذه الساحة يمتشق عمر ريشته سيفاً في وجه الجوع والقهر والخوف والفرار. يرسم البيوت والتنانير والوجع المعشش في قعر العيون.. وكقصيدة.. ينموا على الشفاه اليابسة.. المتشققة.. الظامئة إلى بلل جميل. ويد حنونة تربت على أجسادهم النحيلة.. تغني لهم بألم عن حلم سيأتي وصباح وشمس وفطور شهي.

لم يكن عمر سياسياً.. لكن الدم الكردي يغلي في عروقه.. ويكون القفطان الكردي.. والريشة التي تكاد تكون الأولى التي بدأت تخط طريقها في فضاءات المدينة وأروقتها الثقافية.. وبات عمر معروفاً ويشار إليه... هذا هو عمر... هذا هو الفنان.

نعم يتزامن عمر مع آخرين من أمثال الفنان عزو الحاج وصبري رافائيل إلا انه كان يتميز ببصمة خاصة به.. وهوية تجعله مختلفاً عن غيره بهموم اللوحة.. ونداءاتها المرعبة.. وصمت وجوهها.. واستطاع عمر أن يؤثر في جيل، ويكون مدرسة أنجبت الكثيرين، ومنهم الفنان الكبير زهير حسيب الذي علمه عمر كيف يغني وعبر اللون عن الألم والعلم والإنسان.

كان عمر يمتلك حساً لا يشبهه أحد في ذلك، ورونقاً لونياً ينفرد به، ولأنه لم يكن أكاديمياً اعتمد مثابراً على الاجتهاد في ابتكار اللون والمسار، ولأنه بعيد عن المركز والإعلام والصحافة التي كانت تخاف التقرب من الكردي لم يأخذ عمر حسيب الشهرة والبريق اللذان تليقان به رغم انه أثبت وخلال عمر قصير أنه فنان كبير ستكون له صفحته الخاصة به في تاريخ التشكيل الكردي والسوري.. إنما هو الشمال مرة أخرى ينجب في ليالي الشتاء.. رجفة الجوع.. والخوف والصقيع ويقذفهم إلى حيث المتاهة والعتمة...

ويبقى الدم وحيداً... يبحث عن لغة... وتراب... وكفن.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

فيصل بدر

"حقوقي و ناشط سياسي"

عمر حسيب...

كان في صمته الكثير من الكلام

صديقي عمر

كان الراحل عمر حسيب أكبر مني بكثير، لكنني لم أحس بهذا الكبر أبداً، لا أستطيع الادعاء أنني كنت أبدو أكبر من عمري، بل كان عمر بتواضعه الجم ولطافته يخلق لدى من هو أصغر منه شعوراً بالندية، جمعتنا السكنى في الحسكة في نفس الحي، حي تل حجر، هذا الحي الذي انطلق منه فنانون كبار، كعمر حسيب وعمر حمدي، وحسن حمدان، وتلميذه النجيب وشقيقه زهير، وأيضاً مدحت عيسى الذي داس على فنه -وبكل أسف- بزيجة مدبرة ومنصب.

بقي عمر مخلصاً لقناعاته وفنه الشفاف كروحه، لم يرتزق ولم ينغمس في مستنقع الفساد والإفساد الذي مارسه النظام وسقط الكثيرون في فخه، كان عمر يقتصد في ألوانه لأنه كان يؤمن ثمنها بشق الأنفس، ويدخن لفافته حتى النفس الأخير، لنفس السبب، كانت لقاءاتنا متقطعة، إلى أن أصبحنا زملاء مكتب واحد لمدة سنتين وأكثر، عملنا معاً في الشؤون الإدارية لمشروع الري بالحسكة في شركة الرصافة، أنا نقلت إلى هناك مغضوباً عليه، وهو عمل هناك مضطراً ومغضوباً عليه بالولادة، فقد كان مجرداً من الجنسية من أجانب الحسكة، حيث كانت بعض شركات البناء تتعاقد معهم بعقود سنوية، في هذين السنتين تعلمت من عمر الكثير، كنا نتحدث لساعات طويلة نثرثر، لم يكن عمر ميالاً كثيراً للحديث في البداية، ولكنني حاولت كثيراً استجراره إلى أن استجاب، كان عذب الحديث يتكلم باختصار، علمني عمر كيف أرسم بالفحم وساعدني في تحسين خربشاتي، كنا نتقاسم سجائرنا، لن أنسى طعم تبغه اللاذعة ولفافاته التي كان يلفها غليظة كأصابعه، أيضاً علمني كيف ألف سيجارة اللف، فقد كانت السجائر الجاهزة بالنسبة له ترفاً ما بعده ترف، لم يكن عمر يميل إلى الظهور تحت الأضواء، ولم يكن يجيد النفاق، كان صمته فيه الكثير من الكلام، فهمت فيما بعد أن نظراته الجائلة في الغرفة هي تخيل للوحة.

ما زلت مقتنعاً، انه لو أتيحت لعمر نفس الظروف التي أتيحت لغيره من الفنانين، لكان بزهم جميعاً بفنه، لوحات عمر التي كانت معلقة على جدران بيته الطيني كانت مدهشة في بساطتها إلى حد يقطع الأنفاس، أفضل ما رأيت من أعماله لوحته عن حلبجة الشهيدة، وبورتريه لـ يلماز غوناي جسد فيه عمر أحزان ومعاناة كل المسحوقين مثله، ونسائه الكورديات وهن يحصدن القمح بثيابهن المزركشة كقوس قزح، نساء تعبات ينأين تحت أحمال القش وشمس حارقة.

أهمل عمر حسيب من النقاد، ولم يهتموا به إلا بشكل متأخر، وكالعادة دوماً وأبداً؛ عانى عمر من إهمال من الأحزاب الكوردية له، حاول البعض التقرب منه واستغلاله في أجندات حزبية لم يكن عمر مطواعاً لها، لأنه لم يتربى على ذلك، فقد كان ابن أبيه العم عاصي صلباً كمحاريثه التي كان يصنعها للفقراء .

صديقي الراحل عمر؛ كم اشتاق لسيجارة لف من يدك، وكأس شاي ثقيلة وداكنة كأيامنا، نشربها على مهل ونحن ندخن سجائرنا حتى آخر نفس.

عبدالغني محمد أمين

"شاعر و فنان تشكيلي"

عمر حسيب:

أستاذي تعلمت منه صياغة اللوحة

لو أخذنا الطابع الفني عند عمر حسيب لقلنا عنه عفوي، واقعي، شفاف. ولقلنا العفوية أبرزها بل هي الطاغية، حتى أن هذه العفوية تكاد تدفعنا إلى القول بأنه تجاوز الأكاديميين بها، وأيضاً نجد ذلك في اختياره لألوانه ومداعبته لريشته على سطح المساحة والبعد في المنظور، فالعلاقة والتداخل بينهما كبير، ومن الممكن أن نلامس لمسات حسيبية عند مجايليه. فلغة الرسم والتشكيل هي ألف باء الإبداع بأسلوبه الواقعي والرمزي للون، مما يسمى الخاصية العمرية في التشكيل. فجعله قريباً للأكاديمية، بل تجاوزها في حسيبياته من أبعاد في التشكيل والصياغة، والتأثي الانطباعي في لوحاته.

لقد تعلمت منه صياغة اللوحة ومحاكاة الأحاسيس الفنية والبصرية والتمايز، لا ينفي التواصل والتداخل بين عمر وأعماله وممارسة الحياة اليومية، لخلق الجمالية عند الإنسان . لديه خصوصية الدلالة، سمة التعبيرية في الألوان والتشكيل.

كان عمر يتلذذ في مبعثه الفني المتوارث عند الأب (عاصي) المسمى بحسيب، مجسمات خشبية فنية، تجسد الحياة اليومية عند الفلاح والعامل. مشكلاً في ذلك الزمان، من الخشب والآلة الخشبية تتناغم بين مشاعر الفنان والطبيعة والحياة. إذ يعتمد في تجربته الحسيبية الفنية، دلالة تاريخية متوارثة، من حسيب إلى عمر إلى زهير. كنت أدخل بيت عمر حيث ألامس المجسمات الخشبية عند الوالد، أعمدة ثخينة مدعمة بلمساته السحرية تنعكس الطابع اللوني عند عمر وحسيب الأب. كلاهما يهدفان التأثير الجمالي بشكل واضح يبلغ تأثير الكلمات يسمى رسماً وتأثيراً بالألوان ليشكل الوحي الإلهي، أحياناً في الرسم عند عمر، إلى النحت عند الأب حسيب. فنون متعددة الأشكال والمجسمات شديدة البساطة دقة في التكوين، بأنامل بارعة وبأدوات بدائية تغدو الأعمال الفنية موضوعاً للحياة وإبداع في التكوين. للرسم والتشكيل صياغة موضوعية عند عمر، لتجسيد لحظة معينة من نافذته مثلاً. دلالة الزمان والمكان.

لقد أخذت دروساً في اللون والرسم على يد عمر، أقمت معرضي الأول في عام 1975 في صالة المعارض في محافظة الحسكة بمساعدة منه ومعارف من أصدقائه وكان في مقدمة الحضور مع عمر حسيب الصديق الفنان التشكيلي حسن حمدان. كان اللون والشكل عند عمر يحققان عاملاً حافظاً بالعطاء والمساندة، ما لا تستطيعه الكلمات والمادة في تشكيل عبارات الصداقة والمحبة، بوصفها شكل من أشكال الإيحاء الآني يجمع بين الرسم في الأشكال والألوان، ما أجمل أن يجمع تراكم الشكل والمضمون مع تراكم الصور التشبيهية بين المعلم والتلميذ.

القلم الجديد RENOSAND

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

سارا شيخي / فنانة تشكيلية

سجادة "عمر حسيب" المطرزة بالموت

عمر حسيب، يفرش لنا سجادته المطرزة بألوانه، لنعبرَ من خلالها إلى تلك القرى المتناثرة في ريف الجزيرة، وسهولها الخصبة.. للبيوت بجدرانها الطينية، دفء الأمكنة، وسمات وطيبة الحياة فيها، للأغاني والقصص المتناقلة عبر الأجيال؛ تلك الأرض التي لم يجد لنفسه انتماءاً إلا لها، من روح تلك الأرض التي ربط فنه فيها.

يقدم لنا حسيب تجربته الفنية بمقدرته العالية، حيث مواسم جني كوز القطن والثمر، وحصاد السنابل، و الفلاحون والبسطاء، يتسلل إليهم كحلم يسافر لدواخلهم، يلملم التفاصيل بكل أبعادها، ثم يقدم رؤيته الفنية ذات العمق العالي، والخشن، وكأن حسيب يفتت روحه وينثرها في ذلك الفضاء تاركاً إياها تسبح في جمالياتها، ملتقطاً مشاهد من الحياة اليومية المعاشة، ووجوه ممتلئة بالطيبة والتعب والمواويل، يصورها لنا بطاقته الإبداعية، تجعلك تشعر وكأن ألوانه لازالت طرية، وكأن رائحة الخبز لا تزال منبعثة من ذلك التنور، هكذا هو حيث تمتزج أنفاسه بسنابل القمح، بالندى، بالأيادي المحناة، بزركشات الثياب الزاهية، بروح تلك اللحظات اليومية.

تظهر مقدرته في البحث عن تلك الحالات الإنسانية وتقربه الوجداني من الآخرين، بمؤثراته النفسية والبصرية يقدمها لنا حسيب بذاكرة بصرية مشبعة، وبحساسية لونية خاصة وبفطره مهنية متقدمة عن غيره من الفنانين في ذلك الوقت، لكنه لا يسعى لتوثيقها فقط، بل يندس إليها كما ربيع بين العشب الناشف، يبعث فيها الحياة، بضوء فنه، وحركات ريشته الوديعة المغمورة في الحنان، لتغدو مكاناً مألوفاً وكأنك زرته يوماً، ووقفت على أطلاله، تسامرت مع الناس فيه وشاركتهم تلك المعاناة أو الفرحة أو اللحظة الحميمية.

عمر جعل للفن دوره في كشف واقع إنساني معاش بكل ما فيه من ألم وفرح، معاناة ومتعة، وهو الذي خبر هذه الأماكن وتلاحم معها بفطرته الغضة وثقافته، وإنسانيته العالية، بشفافيته وقوة حدسه كشف نبع المشاعر التي تلف هذه البقعة المنسية من الأرض وتلاحم سكانها وكم العاطفة التي تؤخذ كجرعة حياة يومية، رسم الأسرة، نسج أفكاره من الحكايات الشعبية؛ عمر الذي يعد من رواد الحركة التشكيلية في الجزيرة السورية، وأحد أهم روافدها، والذي أخرج ألوانه من روح تلك الأرض وإضاءاته من حواف الشمس فيها، كان ومضة في سماء الفن، لمعت بإشراق مبهر ومبشر، كان يعد بالكثير، غير أنه غاب باكراً ـ في حادث سير ـ تاركاً نتاجاً فنياً وتجربة مميزة، تركت أثراً بالغ العمق في روح الحركة التشكيلية، جعلته يبقى لوناً وإحساسا.

تحية لك في ذكرى رحيلك، أيها المعلم الشقي..... لروحك السلام عمر حسيب.

ايفان عمر حسيب

في ذكرى رحيل... أبي، أمي، إيفا الصغيرة

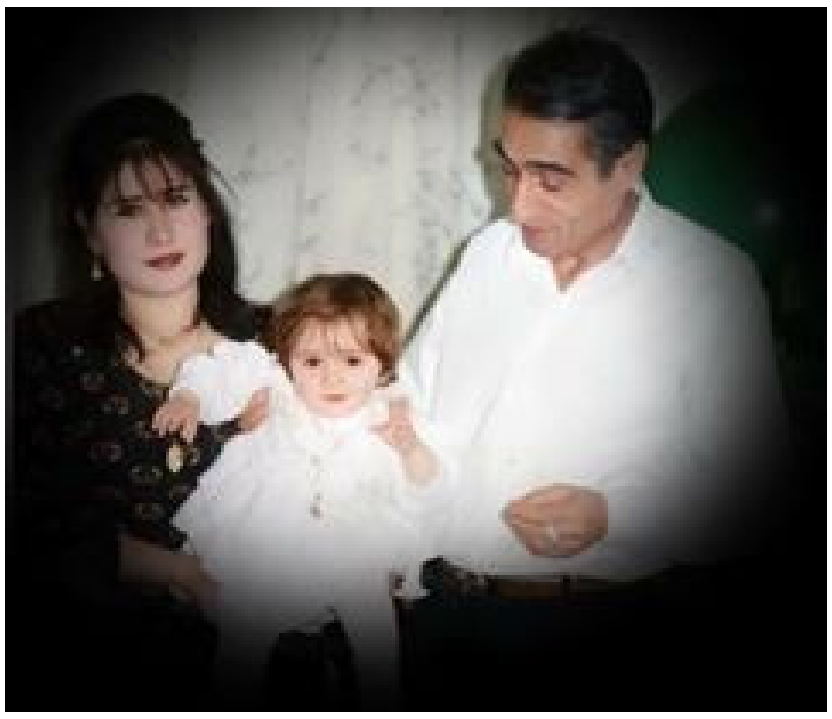

عندما كنت في المدرسة في ذاك اليوم الأليم، كان كل شيء يمضي بشكله الاعتيادي، إلى أن قدم جارنا إلى المدرسة وطلب منا، أنا و نرمين أختي التي تصغرني بسنة الذهاب معه. فرحتُ حينها كثيراً لأني سأعود للمنزل سريعاً اليوم...

في الباص الذي يقوده جارنا متوجهاً إلى بيت جدي حسب قوله، لم يخطر ببالي السؤال لماذا نحن معه (أنا ونرمين ولورين) ولكنه قال لي "جدتك مريضة". دقائق قليلة ووصلنا حيث المكان الذي أحب فيه كل الذكريات الجميلة، طفولتي، مرسم أبي، شجرتي الكبيرة، والغرفة التي كانت بيتنا سابقاً. عندما اقتربنا من الباب كان الصراخ والعويل يملأ المكان ظلاماً، وروحي تردد، إيفان الصغير... إيفان الشقي.. أمامك كتاب أسود وقد فُتح الآن... لا مجال للعودة وأنا أريد التوقف عند عنوانه بعد أن لمحته (أحلام إيفان المأساوية) رواية قرأتها فيما بعد...

دخلت لورين ونرمين إلى المنزل، وبقيت وحيداً افترش الأرض أمام منزل جدي، أراقب الطريق وأتأمل الناس. لم أحاول الاستفسار، لأنني كنت حينها أقول وأردد في داخلي، أن أبي وأمي وإيفا بخير وهم خارج المدينة، إنهم في دمشق عند عمي زهير، نعم ليسوا هنا...

اقترب أحدهم وقال لي "جدتك مريضة وقد تفارق الحياة". جدتي التي أحبها وتحبني كثيراً... هذا غير ممكن. لم أستطع البكاء. مرت دقائق وأنا أحاول أن اقنع نفسي أن جدتي سترحل قريباً وعلي أن أحزن وأبكي، ولكن شحوب السماء ولوحات أبي المغطاة بالسواد على عكس ألوانها الكردية الزاهية كانت تنبئ بألف قصة ألم ...

فجأة خرجت جدتي من المنزل وهي تصرخ وتنادي عِمر.. عِمر.. حينها تقدمت منها وسألتها: أين أبي.. أين أمي؟ فقالت وهي تنظر للسماء باسطة يديها لله تناشده (لماذا رحلوا.. أبوك وأمك رحلوا يا إيفان).. لم أشعر بنفسي إلا راكضاً.. مبتعداً بكل قوتي عن المكان.. بكل ما أملك من إيمان، وأنا طفل في الحادية عشر، لعلني أصل إلى الله، لملك الموت، للرئيس، لمدير مدرستي، أطالبهم أن يعيدوا لي أبي وأمي وإيفا الصغيرة ..

وعدتني أمي قبل أن تسافر أنها ستعود للمنزل محملة بكل الألعاب التي طلبتها وكانت قد دونتها على ورقة لئلا تنسى.. ولذلك ستعود، هكذا كنت أقول لنفسي. نال مني التعب فجلست على حجرة قاسية كالحياة وفي جيبي مفتاح بيتنا. أخرجته ونظرت إليه.. نعم سوف أعود للمنزل بين ألوان أبي وثياب أمي وألعاب إيفا، سأنتظر إلى أن يعودوا.. كل هؤلاء يكذبون.. يمزحون، نعم.. نعم.. كنت أحدث نفسي وأنا ألهث. لحق بي عمي سليمان. اقترب مني، حضنني وأجهشَ في البكاء، حينها فقط أدركت أنني تجاوزت عنوان حلمي المأساوي...

كونوا بسلام حيثُ أنتم... الرحمة لأرواحكم الجميلة.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

لورين علي/ فنانة تشكيلية

عمر حسيب ...

سنبلة حصدتها الشمس

عمر حسيب الفنان التشكيلي الكوردي السوري في جنة الفن... عمر حسيب ذاك الشرقي المبدع استطاع أن يكون نجماً في سماء الجزيرة السورية، ويبني في شتى أعماله معاني الحياة الريفية معاني تلك القرى القابعة في أقصى الشمال السوري التي تهيمنت في أعماله بشمسها الحارق وزهورها البرية، وسنابلها الخجولة، لم تغب المناجل والفلاحين وأطفال القرى وتلك البيوت الطينية من لوحات حسيب، حيث استطاع عمر بريشته الوقوف على أوجاع شعبه المزركش القاطن في تلك القرى النامية.

فقط انطلق من الحسكة الشامخة، ليكون منبراً جميلاً للفن ورواده حينما استطاع دراسة الفن دراسة خاصة، وبعد تخرج الكثير من الفنانين من مرسمه المتواضع... حتى وافته المنيه عند ذاك الحادث المفجع الذي أدى بحياته وهو يراقب غروب شمس صحراء تدمر إثر اصطدام شاحنة عمياء بحافلتهم.. فكان أن ترك الريشة وحلقت روحه سماء الوطن، تاركاً لنا الكثير من أعماله في صالات الوطن وخارجه.. حتى يومنا هذا مازلنا نشاهد بيننا روحه الجميلة المرحة في أعماله المشرقة. لذلك هو خالد أبد الدهر ولروحه السلام...

عمران حمدي

في ذكرى الفنان

عمر حسيب

تعود بي الذكرى... إلى أيام الطفولة، في ستينيات القرن الماضي... وكان عمر حسيب وقتها طالباً في المرحلة الإعدادية... أتذكره.. فناناً.. رائعاً.. يرسم ألواناً جميلة.. وخاصة بالألوان المائية.. حيث كانت لديه طاقة هائلة من الإبداع، مدفونة في أعماقه، رغم كل ظروف الفقر والحرمان ..

وينحدر عمر حسيب من عائلة معروفة بذكائها وإبداعاتها، حيث كان والده (عاصي ملا حسيب... ينحت في الشجر والحجر محولاً إياها إلى أشكال فنية رائعة ومفيدة، وكان منزله الذي عرف بغرابته ولمسات الإبداع فيه، مجموعة من الغرف المتداخلة، مثل القلاع القديمة، في جوف تلة في حي تل حجر.. مطلة على نهر جغجغ العظيم).

سيتذكر التاريخ أن عمر حسيب كان من أوائل المثقفين والفنانين.. الذين وضعوا البصمات الأولى للإبداع الفني في سوريا، ومع الأسف، فقد ظل عمر حسيب طوال عمره، هو وعائلته، دون الجنسية السورية، مثل الآلاف من الكرد... السوريين.

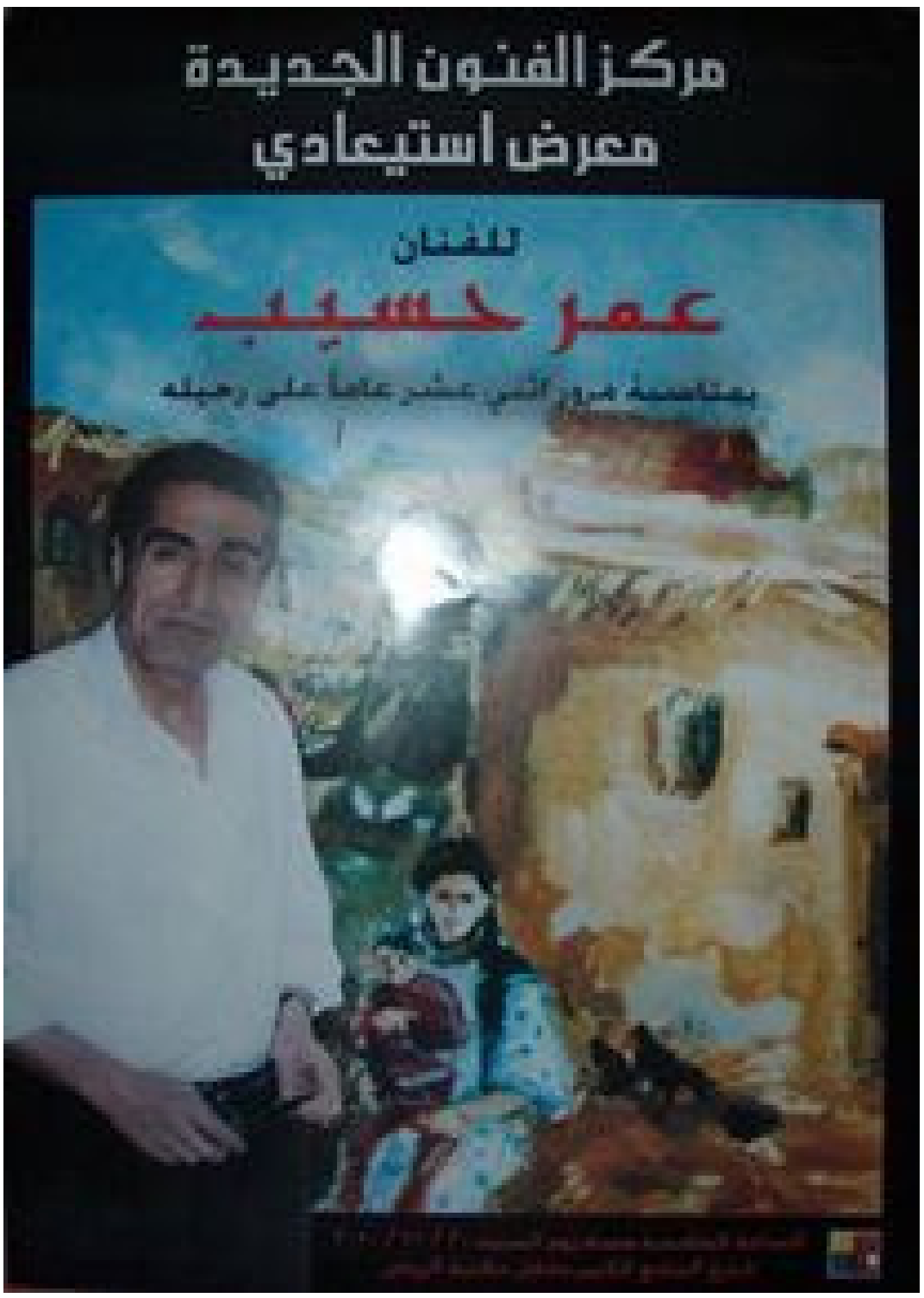

خناف صالح

فنانة تشكيلية

عمر حسيب...

وطن بألوان الماء

عمرحسيب .. وطن ..ألم ..وأمل... بألوان الماء رسم.. لكنه لم ينس ولو لحظة.. وطناً.. يتنفس من ترابه قبل الهواء.. رسم ملامحه وهويته الفنية من ذلك الريف البسيط، ومن عرق أولئك الناس وحياتهم، وبعيداً عن صخب المدينة وهوائها الملوث.. رسم تلك الملامح بأسلوب انطباعي.. تعبيري.. تطغى عليه أحياناً مساحات لونية، وبإحساس مرهف. رسم طبيعة تلك البيئة.. التي يفتخر بانتمائه لها وعشقه لكل ذرة تراب فيه، وبكل عفوية وبساطة.. إنها بيئته الجزيرة السورية التي ولد منها.. ومنها نهل ألوانه الفنية.. وحنان الأم وتراثه الكردي، وحب الطبيعة، والمكان، وعشق الوطن.. وتلك المعزوفة الجميلة التي جمعت بين الإنسان والحيوان، والمكان.. فتغنى بتلك البساطة والمحبة، والعفوية، بلغة عاشق..

فعمر حسيب يتنفس أصالة في معاناة الآخرين وشقائهم.. وجد نفسه في أحزانهم، ولحظات فرحهم القليلة.. وجد نفسه في وجوه بائسة يائسة، بريئة فقدت ابتسامتها.. وفي تلك الطفولة المعذبة....رسم السماء أملاً من ذلك الجحيم، وألقى الضوء على حياة أولئك الناس.. ليكون مرآة لأوجاعهم، وبؤسهم.. وبرومانسية عاشق يعزف ضوءاً.. يغازل البرتقالي المحترق.. يظهر الغامق كما هو.. بدون حدود أو حواجز... مساحات الأزرق لديه أخذت مكانها.. ليحيطها بذلك الأسود إلى جانب الوردي والأخضر.. لكن الأمل يزهر بالأخضر.. والأحمر الهادئ عالجه بالأخضر تارة.. والأخضر المصفر إلى جانب البني الفاتح تارة أخرى... وفي ذلك الجدار العميق.. يحصر الأسود بالبني ودرجاته.. ليخرج منه بنوافذ.. تطل علينا بنور الحقيقة..

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

صبري يوسف "أديب و تشكيلي سوري"

رسم الفنّان عمر حسيب حنين البيوت العتيقة

متعانقة بأشجار شامخة مجنّحة نحو صفاء السّماء

رسم الفنّان عمر حسيب حنين البيوت العتيقة متعانقة بأشجار شامخة مجنّحة نحو صفاء السّماء، بعفويّة أبناء الشِّمال المغموسين بحبر المحبّة ووهج الألوان المنسابة نحو خصوبة العطاء. ينضحُ لونه بألق الصَّباح كأنّه منبعث من ينابيع روحه الصَّافية صفاء المطر، فنّان مجبول بحبق الطَّبيعة، والأرض والجّمال المجذّر في ثنايا الطُّموح المتدفّق من ريشته الباذخة نحو حفاوة الأمل.

الفنّان عمر حسيب مضمّخ بروح الطّفولة، عكس براءته الطُّفوليّة على خدود لوحاته، مجسّداً أحلامه الوارفة على مساحات بياض اللَّوحة، يرسم الأزاهير البيضاء، مسربلة باصفرار شفيف معبّق بتوشيحات خضراء وازرقاق خفيف متناثر على بتلات الزّهور النّاضحة بالنَّدى، وشفافيّة لونيّة هادئة مزهوّة على خلفيّة الأزاهير كأنّها بخور مكسّوة بحنين الفنّان إلى حقول القطن، أو نضارةِ الغمام في صباحٍ ربيعي.

فرشَ الفنَّان مراراً تماوجات ألوانه بعفويّة مفرحة فوق مساحات لوحاته، كأنّه في حالة فرحٍ مجنّح نحو بهجة الحياة، رغم شظف العيش الَّذي عاشه ويعيشه جلّ أبناء الشِّمال، فنّان مصهور بتلاوين بهجة الطَّبيعة، فنثرَ ما تراءى له من سيمفونيات لونيّة فوق مرامي الألوان، فتراقصتْ جموحاته اللَّونيّة على مدى البصر، راسماً توهُّجاته اللَّونيّة متعانقة مع حفيف الأشجار وخرير السّواقي، تاركاً وشائج فرحيّة بين الأرض والسّماء من خلال تدرُّجات لونيّة بهيجة تربطُ حفاوة الأرض بشفافيّة زرقة السَّماء المفعمة بصفاء قلوب الأمَّهات، وهنَّ في حالة توقٍ عميق إلى إشراقةِ شمس الحرّية والعطاء ودفءِ الحياة.

مساحة فسيحة ممتدّة نحو الأفق البعيد، يتوسّط عمق اللَّوحة شجرة شامخة بألوان زاهية متفرّعة إلى خمسةِ أغصان متعانقة ومنسابة مع بهاء السّماء، جاءت اللّوحة بإيقاع حلمي فرحي فيها من التَّوازن والهدوء الشّيء الكثير، حيث تناغماتها اللَّونيّة تنساب كتدفُّقات مويجات البحر في صباحٍ ربيعي، عاكساً ما يمور في داخله من أحلامٍ متلاطمة وآمال رحبة !

لمسات لونيّة بنفسجيّة فاتحة شفيفة متناثرة على مساحات لوحة من لوحاته، يتخلّلها توشيحات صفراء وبيضاء، يتوسّط عمق اللَّوحة نهر ممتدّ من الآفاق البعيدة، عابراً البراري الفسيحة بألوان متناغمة مع سموِّ السَّماء والأرض كأنَّ الفنَّان يريد أن يصالح الأرض مع السّماء والإنسان ويفرش حنينه الصَّافي إلى الماء الزُّلال، مركِّزاً على خمسةِ أشجارٍ شامخة على طرفي النّهر، أشبه ما تكون قامات بشريّة من حيث صلابة الوقوف والانسجام مع رشاقة ألوانه، كأنّه كان يسمع موسيقى فيروزيّة وهو يوشّح وجنة لوحته بهذه الإنسابيّة الباذخة، تجلّيات لونيّة مفتوحة على منعرجات بهجة الحلم !

يحنُّ الفنّان إلى سهول القمح الفسيحة فيرسمها على مدى البصر، اصفرارٌ من لون الذّهب خلال أيّام الحصاد، رسم الَّذين يحصدون باقات الحنطة، وعلى مقربة منهم طفل وطفلة يلعبان حول كديس من كومات الحنطة، الّذي لملموه باقةً باقةً في أوج حرارة الصَّيف القائظة، لوحة مقتطعة من ذاكرة محفوفة بألق الحنين، سماء رماديّة مشوبة بالصّفاء، ناثراً طاقات لونيّة بكلِّ تدرُّجاتها الشَّفيفة، تبدو اللّوحة كأنّها رغيف من الخبز المقمّر، أسلوب معبّر ومميّز في بناء لوحة بديعة مستوحاة من رحاب الشِّمال حيث حقول القمح تمتدّ على مساحات فسيحة، لتعطي نعمة النّعم: الحنطة.

وفي لوحة بورتريه رسم الفنَّان وجه فتاة جميلة، مركّزاً على اللَّون الأزرق حيث طغى على مساحات اللَّوحة مع اصفرار فاتح ممتدّ عند الأفق البعيد في خلفيّة اللَّوحة حتّى شعرها تدلّى بإزرقاء جميل أشبه ما يكون شلّال ماء منهمر فوق تخوم البحر، تشبه المرأة تلاطمات موجات البحر في صباح ربيعي مكتنز بزقزقات عصافير جذلى مع حبور بهاء الطّبيعة الخلّابة في ريف الشِّمال !

جنح الفنّان مراراً نحو فضاءات الاخضرار، فرسم عدّة لوحات، ينضح منها عبق الرَّبيع، حتّى السّماء تغدو وكأنّها انبعاث وهج اخضرار الأرض لمعانقة السّماء، فتبدو كأنّها تعكس شهيق الأرض، وتنعكس الأشجار الّتي رسمها على جانبي النَّهر عبر نهر يتدفَّقُ ألقاً، وبالقرب من النّهر امرأتان بالزّي الكردي، فجاءتا كجزء متمَّم للوحة، كما رسم العديد من اللَّوحات مفعمة بعبق الأزاهير بطريقة معبّرة مستخدماً ألوان طبيعة الشِّمال بكلِّ زهوّها وبهائها ومروجها البديعة !

الفنّان التّشكيلي عمر حسيب، ابن الشِّمال السّوري المعجون بأهازيج وأغاني الكرد والمسربل بروعة سهول القمح وحقول القطن والجَّبس ودوَّار الشّمس والعشب والنّفل البرّي الممتدّ على مدى البصر، فجاءت ألوانه دافئة دفء الطّبيعة والبيئة المعبّقة بأجراس النّواقيس والأغاني السّريانية والآشوريّة والكرديّة وكل أنواع الفولكلور الجّزراوي بكلِّ تلاوينه البهيجة، ابن الثّقافات العريقة والطِّين الأصيل، فجاءت لوحاته مجبولة بوهج فنّان أصيل ترعرع في محيط غنيّ بأشهى أطياف الألوان وأصفى تجلّيات الخيال، فرسم كلّ هذا الجّمال بشغفٍ عميق فوق نصاعة البياض بأسلوب شفيف متعانق مع انسيابات شاعريّة مبهجة للعين !

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

إبراهيم اليوسف

عمر حسيب.....

الحافلة التي لم تصل بعد

رقصة-كرنفال السفر-ويحتفى بتجربته، على نطاق محلي، رسمي، بل ليتولى توأمه عمر مراسم عزائه في مغتربه، كما فعل ذلك، من قبل مع مراسم عزاء من عده أحد معلميه، ذات مرة، وأعني: دريعي نفسه.

اعتبر العمران، أي: عمر حمدي"1951- 2015" وعمر حسيب"1950 - 1998"- بحسب تعبير الفنان الراحل عبدالرحمن دريعي*- إلى جانب بشار العيسى وفؤاد كمو، ومن جايلهم، من عداد مؤسسي التشكيل ليس الكردي المعاصر، وحده بل من مؤسسي التشكيل الكردي والجزري المعاصرين- كل حسب حضور كهرباء روحه- إذ قفزا ليغدوا من عداد الفنانين السوريين الأكثر أهمية، كي يشق كل واحد من هؤلاء، طريقه الخاص، ليتجاوز من بينهم، حدود محليته، خارج ما هو سوري، وداخل ما هو عالمي، أنى أتيح له الفضاء اللازم، كما هو شأن حمدي الذي هاجر إلى لبنان، ومنها إلى النمسا، ويعد مع حسيب أحد جناحي طائر التشكيل، المحلق، عاكسين بألوان أرياشهما طبيعة الكرد، ليكونا سفيري أهليهما، كل ضمن حدود شرطه الرؤيوي، لتظهر في فضاء لوحتيهما رائحة بيئتهما، بسهولها، وجبالها، وينابيعها، وزرقة سمائها، وشمسها، وأنهارها، كما تراث وفلكلور، وقهر، وأحلام وبطولات شعب عريق، أريد، ويراد له بأن يخرج عن دورتي الزمان والمكان.

وإذا كنت-هنا- أذكر عمر حمدي، وأنا في صدد الكتابة عن الفنان التشكيلي الكبير عمر حسيب، الذي رحل مبكراً في العام 1998، وهو في ذروة تجربته الإبداعية، تاركاً وراءه ملامح تجربة تقاسم بعض ملامحها مع حمدي، الذي واصل تجربته منذ نهاية الستينيات وحتى العام 2015، فإن في هذا ما يدل ليس على ما هو مشترك بين كلا الفنانين من الأحرف الثلاثة المكونة للاسم الأول لهما، بل لأن البيئة الأولى التي انطلقا منها، كانت قد شحنت رئاتهما بالهواء الذي استمدا منه سبل حياتهما، ناهيك عما بينهما من قاسم حياتي مشترك، يبدأ باللغة التي تفجرت عن حنجرتيهما، ويمر بالظروف المعيشية لأسرتيهما، وليس انتهاء بذلك الخيط السحري الخفي يجمعهما، كما سائر مثقفي تلك المرحلة بالرؤية الإنسانية، وهي لعمري دعامات مهمة، جديرة بالإشارة إليها، أنى تم تقويم كلتا التجربتين، بل سواهما، من التجارب المماثلة التي تنتهي بهذه الزمرة اللونية الفارقة.

وبدهي، أن حمدي استطاع أن ينال جزءاً من حقه، بعد اغترابه المكاني، إذ عد أحد أهم الملونين العالميين، وباتت لوحته عبر فضائها الجديد، تحاول أن تعتمد أدوات الفنانين الكونيين، وإن كانت تلك المعادلة الأُسيَّة التي تنطلق منها، بادية، بيد أن حسيب الذي عاش في بيئته الأولى، لم ينل ما تستحقه تجربته من الأضواء، وقد أزاد في دراماه، رحيله المبكر، وهو في أوج عطائه الإبداعي، وإن كان شقيقه الفنان زهير الذي فتح عينيه على لوحته، وتعلم على يديه، سيواصل مسيرة اللون، وفياً للنويات الأولى التي انطلق منها، وهو يمضي إلى رسم ملامح لوحته، كي يغدو أحد الفنانين التشكيليين الكرد، الأكثر أهمية، وحضوراً، إلى جانب آخرين، يشكلون معجماً ثرياً في تشكيل مكانهم، وإنسانهم، وبلدهم، ووطنهم.

ومن أوجه مظلمة عمر حسيب، من قبلنا، جميعاً، كشهود على تجربته، وإن كان هناك من هو قريب منها، ويتحمل المسؤولية، أكثر، من سواه، أننا غمطناه، حقه، بل أن هناك دراما سردية، كان من الممكن أن يتم تناولها، إلى جانب سرده اللوني، وهي تكمن في سيرته الحياتية، حيث كانت منطوية على إحدى الحكايات، المثيرة، على أصعدة عديدة، ومن بينها، ما يخص علاقته مع الأنثى، التي طالما رسم وجهها، ثم ظلت إلى وقت طويل، أسيرة ألوانه، لا تفتأ تظهر، في شكل الحلم، والهواء، عبر لوحة لم تكتمل.

وباعتبار أن لوحة حسيب كانت استثنائية، كما حياته، كما ألمه، كما أمله، فإن الرحيل التراجيدي له بات يرتفع إلى أعلى مستوى ممكناً، وهل أكثر من أن يستقل برفقة زوجته أم إيفان وطفلتهما الصغرى إيفا- إحدى الحافلات المتوجهة من مدينته- الحسكة- الغافية على كتف الخابور، باتجاه دمشق، على موعد مع ماء فيجتها، أو برداها، حيث هناك شقيقه زهير الذي يتابع دراسته في كلية الفنون الجميلة، فتتعرض المركبة لحادث مروري أليم، تذوي أرواح الثلاثة على مقاعدها، وهي تتخضب بدمائهم، بل بدماء من معهم، في رحلة الموت، تلك، كي تطوى صفحات حياتهم، في لوحة السفر، والسفر أحد ترجمات الرحيل، أو الغياب، تعتمد شخوصها الثلاثة، أبطالها الثلاثة: الفنان، ورفيقة دربه بيان وآخر لوحاته:إيفا، لما تزل في طراوة ألوانها، وقماشها، خارج الإطار، مفتوحة، على الجهات كلها، لا تألو على لهاث، وتلويحة، ليكون يوم 16-11 ذكرى مشؤومة- وهو يوم شؤم على السوريين أجمعين في توقيت سنوي مشابه سابق- ليس في مخيال الأم التي لم تبرح صورة نجلها كلتا عينيها، بل في ذاكرات أبناء مدينة، وأسراب التشكيليين، والكتاب، والإعلاميين، بل البسطاء والعامة، هؤلاء الذين وجدوا في روح الفنان مرآة أحوالهم، ولم تتردد أنامله وريشته من التقاط خطوط خريطة أحلامهم، وتضاريس واقعهم، قبل أن تعيد فيها حياة موازية، مدهشة، تنبض بالجمال، وتشير إلى بوابات الحلم، عسى أن يلجوها، ليكون اللون بما يموج من حركة الناطق الرسمي، أو اللاهج بأمر شؤونهم، على اعتبار الفنان حسيب، وبحدسه الرؤيوي كان يستبصر ما وراء أستار الحجب المضروبة.

إن لوحة عمر حسيب التي طالما انشغلت بصياغة ما حوله، من ملامح المكان، والوجوه، المشدودة إليه، من خلال رهافة روحه في لحظات شفافيتها، الأكثر تأهباً، وتوتراً، ما فتئت تواصل اهتمامها، بحمولاتها الهائلة من أساطيره، ورموزه التي صنعها، أو أعاد ترتيبها في مختبره، لتظل مكتنزة بأسئلتها الوافزة، رغم ما تخترعه من تدابير ذاتية، مفرداتها: جبلة حساسيته العالية، وهاتيك الروح التي تصغي إلى كل ما هو في متناول لحظة التناول، شكل كلمة سر لوحته، أو خلاصة خصوصيتها، وعلامتها، ومعادل توقيعه، أو سمت خطوط بصمته.

*عبدالرحمن دريعي فنان تشكيلي وعازف ناي ومرب من عامودا"1938-2001"

- أقام أول معرض في العام 1962 في دمشق

- أعمال حسيب مقتناة من قبل وزارة الثقافة السورية

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

لورين علي "فنانة تشكيلية"

عمر حسيب.....

اللوحة التي احتضنت العطش

اللوحة التي احتضنت الجوع والعطش، القمح والشعير، القطن والدوار الشمس، منازل الريفية وجدائل النساء، هي اللوحة الكاملة التي تحدثنا عن قصة شعب منفي في الشمال السوري، عندها ستجد الأسلاك الشائكة وعبائة ملونة، فلاحين ينتظرون بحزن مواسم الحصاد.

هذا كله ستجده في جعبة فنان حسكاوي أدرك معاناة شعبه وأدرك اللعبة جيدا حين وجد أعماله دون اهتمام من مراكز التشكيلية في بلده انه عمر حسيب. الذي لم يجلس مكتوف اليدين بل أراد أن يدير اللعبة هو عندما بدأ بتخرج الفنانين الشباب من مرسمه وتلقينهم الفن الأصيل.

استطاع عمر حسيب ترجمة معانة شعبه إلى لونه هو، فريشة التي تكون في يد مبدع مثله قادرة أن تمطر السماء رحمة، قادرة أن تسير في طريقها دون الوقوف على محطات التي تستهدفه أو تستهدف حسكاويته الجميلة.

فمثل عمر حسيب وعمر حمدي وغيرهم من الجزراويين المبدعين هم مدارس تشكيلية لم تأخذ نصيبها من ما يقدمه الوطن لمبدعيها. ربما لأن ذنبهم الوحيد أنه كتب في بطاقاتهم الشخصية محل الولادة الحسكة. نعم الحسكة هذه الكلمة التي أرعبت الديمقراطية في دمشق، لتخفي وتنفي كل مبدع قدم من الجزيرة. فكان نصيب عمر حسيب قليل القليل من النور على أعماله.

رغم كل هذا استطاع عمر حسيب المحافظة على العادات والتقاليد والأماني الحسكاوية في أعماله بل وحملها إلى دمشق ليعرضها في صالاتها، ويتحدى بذلك كل من ينفي وجود شعب مظلوم يسكن بين الغيوم المنسية، ليرسم بذلك خارطة شعب اضطهد وحرم من أبسط حقوقة.

فكان أثناء وجوده في الساحة الفنية كمنارة يستدل به على جميع طوائف الحسكة الجزراويين. إلى أن رحل في رحلته الأخيرة وهو يركب القدر متوجهاً إلى حتفه في صحراء تدمر فكان أن اصطدم شاحنة عمياء بحافلتهم، لتنهي قصة مبدع قدم لشعبه كل معالم الحرية والعيش الكريم، ليصبح بذلك جريان الخابور في رحيله هائجاً، وترتوي الزهور من نعشه المسك، فتلبس سماء الحسكة أسوداً بلون الحزن، كل الألوان تجمعت في نعشه لتقدم لنا التعازي بفقدان مبدع كان رحيله فاجعة لكل الجزراويين..... لكن يبقى لنا الجميل من عمر حسيب هي أعماله الفنية الدالة على جمالية ريشته ورصانة أفكاره، والأجمل أننا نشاهد روح عمر حسيب في ريشة جميع فناني الحسكة الذين رافقوه في مرسمه وحياته الفنية، وخاصة زهير حسيب الذي أعلن أنه من طلاب عمر، وأن الفضل الأكبر لعمر حسيب لكون زهير حسيب يملك الآن ريشة مبدعة وعرشاً فنياً جميلاً.

حديث لم يكتمل... مع

التشكيلي زهير حسيب عن شقيقه التشكيلي عمر حسيب

غريب:

دعنا نعود إلى الطفولة أولاً، الطفولة التي عاشها عمر، و التي شاركته فيها، حاول أن تثقب ذاكرتك قليلاً لتهطل علينا ما تشاء قطرة قطرة من ذلك الزمن الجميل، أو دعني أهزك كشجرة مثمرة جداً ليتساقط علينا من ثمارك الطيبة كروحك، سأدخلك إلى ذلك البيت الذي ولد فيه عمر وبالتالي أنت، سأجعلك ضيفاً صغيراً وطفلاً في محراب والديك، لتسرد لنا ما يلتقط عدسة لا وعيك من ذلك المكان الذي تحن إليه جداً، حيث البراري التي كان يقطعها عمر حافياً لكن بعيون قادرة أن تلتقط حتى تلك الريح التي تعبث بالنعناع البري، و بحقول الحنطة.

زهير:

عزيزي غريب سأرجع بذاكرتي إلى المربع الأول، إلى ذاكرة الطفولة بل إلى ذكرى البدايات... فتحت عيني على اللون حيت غرفة عمر ومرسمه الذي كان يفوح بعطر التربنتين والألوان واللوحات والخطوط والألم والحزن... وخيوط الدلف في الشتاء القاسي كنت أرى عمر منزوياً، وهو يسبح في جسد لوحته غارقاً في اللون، وأغاني شفان، ومحمد شيخو، كنت أجلب له الشاي والقهوة، أتأمله وهو يرسم وكأنه يحرث في أرض مقدسة، كان طويل القامة شامخاً كسنديانة في تلال القرى التي تنام على سهول فسيحة كسبيكة ذهب.

كان أصدقاء عمر يرتادون مرسمه مثل: عمر حمدي، صبري رفائيل، حسن حمدان، عزو الحاج... كان الكل يبحث عن الحب من خلال اللون، ويمارسون الحب من خلال اللون.

أنت معي غريب ؟ .. أنت معي

غريب:

معك بكل حواسي.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

زهير:

في الصيف الحارقة كان عمر يعيش على ضفاف الأنهار، على ضفاف الجغجغ والخابور، يرسم على ضفافها ورمالها بعود من زهرة القطن، أجمل عالمه الطفولي وهو ينشد للأفق الأزرق أغاني الحب، أغان عن مم و زين، و خجي و سيامند، ووووو .. ومن ثم حضر فؤاد كمو من القرى النائية ليدرس في مدينة الحسكة، أصبح هو وعمر صديقين جميلين، وقويت هذه الصداقة بينهما، انشغلا معاً باللون أكثر فأكثر، وشكلا معاً ثنائياً جميلاً، والاثنان كانا ينتميان إلى الحزب الشيوعي السوري، الاثنان انشغلا بهموم الفلاحين والعمال، ورسما أجمل القصائد اللونية، كانا ينتميان إلى الناس البسطاء، أقاما عدة معارض في المركز الثقافي في الحسكة، وآخر معرض مشترك لهما كان في دمشق عام 1973، في المركز الثقافي السوفيتي، أتذكر في وقتها كتب عنهما النحات والناقد التشكيلي محمود شاهين مقالة تحت عنوان حتى حدائقك يا دمشق الغالية قالت لنا لا، في هذا المعرض حملا همومهما ونايهما وأغانيهما، وآهاتهما لدمشق، على الرغم من الفقر الذي كانا يعيشان فيه استطاعا أن يحملا لوحاتهم لدمشق على أكتافهما، المهم أخي غريب من الممكن أن تدخل على الخط بسؤال منك ليعيدني إلى عالم عمر في الجزيرة فالذاكرة قد تخوني أحياناً .

غريب:

أريدك أن تعود إلى مربع الأسرة، حيث الوالد والوالدة وأنت وعمر وباقي أفراد الأسرة، أريدك أن تعود بِنَا إلى البيت الذي بكى وضحك فيه، إلى علاقته مع الأهل خاصة مع الوالد والوالدة وعلاقاتهما به، وكيف تعرّف على اللون، هل كان هناك من أيقظ هذا القوس و قزح فيه، سأدعك لذاكرتك وما ستجود بها لنا، قلت لا أقاطعك لأنني أعرف بأنني سأعيد بك نصف قرن إلى الوراء، ولهذا تركتك تسترسل بعفويتك الجميلة جداً ..

زهير:

ننتمي إلى عائلة تعمل في الأرض، كان أبي صانع للمحاريث الزراعية، ساهم في إخصاب كل سهولنا الفسيحة في قرانا بمحراثه وسكته. كان عمر يبحث في تضاريس وخطوط وجه أمه حين كان أبي يرسم بمحراثه خطوط الأرض، ويشقها حباً، إذ كان والدي نحاتاً يصنع المحراث، الجرجر، الجرك ووو وكل أدوات الأرض.. كان والدي يملك فكراً جمالياً يسارياً نظيفاً، تربى عمر وشرب من هذا الحليب الإنساني الذي لا يؤذي أحداً، انتسب للحزب الشيوعي من خلال أفكار والده، كانت أمي وإخوتي يحصدون سنابل القمح مع الفلاحين والفلاحات بلباسهم المشبعة بضوء الشمس وهم يرتلون أغانيهم التراثية الفولكلورية، كان عمر طفلاً يركض حافياً تحت أشعة الشمس الشاقولية على أن يضم لصدره قطة أو عصفوراً، ويختفي تحت سنابل القمح، ومن ثم يستيقظ مع زهرة القطن، وأنت تعرف الفصول الأربعة في الجزيرة السورية، هي ثورة هائجة حيث الشتاء قارس جداً والصيف حارق جداً، فالألم برد و حر..

عمر فتح عينيه على هذا التباين الجميل في الألوان على الرغم من قساوته، أتذكر كان عمر يتكلم عن أستاذه علي عبود الذي كان مدرساً لمادة الفنون والقادم من دمشق، وعن صديقه عبد الرحمن دريعي الفنان والموسيقي، وعن الفنان فؤاد أبو كلام، أقصد هنا الذي زرع بذرة الفن في روح أخي عمر هو الطبيعة الساحرة على الرغم من قساوتها، والأسرة وعلى نحو خاص أبي الذي كان ينحت في جذوع الأشجار لكي يحولها إلى محراث ويخصب الطبيعة، فهو ينتمي لهذا الكون الجميل على الرغم من صغر جغرافيته... إي غريب..

غريب: معك

زهير:

.. تعلم السباحة واللون على ضفاف الأنهار، أتذكر حالة وأنا طفل كنت آخذ بعض الألوان والبراويز من مرسم عمر لصديقه الفنان حسن حمدان في الشتاء القارس، كان بينهما علاقة صداقة قوية في المحبة واللون، كانا ينشدان أغنية السلام لوناً وحباً.

غريب:

لنبقى صغاراً، ولنراقب عمر وهو يلهو تحت الشمس الحارقة، يركض حافياً، يلتقط أشعة الشمس ليزرعها في أعماله فيما بعد، تحدث لنا عن عمر الطفل الذي تفوح منه رائحة التراب الذي يحضر أيضاً في أعماله و بقوة، كيف استطاع عمر أن يحمل الشمس والتراب معاً.. كم كان خالقاً حين جبل التراب بضوء الشمس، بل بحريقه.. تحدث لنا عن التراب المجبول بأشعة الشمس والتي تفوح من عمر ومن أعماله..

زهير:

يصف عمر إحدى لوحاته... تراب أخذ من لون القمح لونه.. وجبال تأخذ لون البنفسج المشوب بأزرق خفيف كلما اقتربت من معالمها الشامخة. كأنها جدران من خزف وكريستال حين يتراقص عليها أشعة الشمس وهي غارقة في ضباب خفيف، ويقول عن لوحته حلبجة ..أبعثر التكوين والخطوط ألملمه بالأحمر المشع المجاور للأسود .. وتارة أغرقه بالأزرق المضيء، محتفظاً بتشكيل طفلة هادئة تستطيع أن تناقشك عن الألم والقهر مدى الحياة، تناقشك للأبد مثيراً فيك الكثير من الأسئلة غير منتهية.. كان يرسم بقلبه الصغير مع طيور الهدهد والقطة التي تحط في الصباح الباكر على ضفاف نهر الجغجغ آلاف الخطوط المنحنية اللولبية على أرضية مخضرة برائحة النعنع البري ومشعة بذرات الزجاج، هكذا عاش عمر يقرأ الماركسية اللينينة.. ويقرأ أشعار لوركا، وبابلو نيرودا، ويقرأ المهاتما غاندي، وجكر خوين.. وازداد شعور عمر بالهم الإنساني.. يقاتل الظلم ويعريه، ويدافع عن المعذبين المقهورين.. عمر إنسان مشبع بالحب واللون والمعرفة.

غريب :

قبل 17 عاماً .. وتحديداً في 1998/11/16 كان قادماً إليك، مع زوجته وابنته الصغيرة، قادماً عله يضع حداً لعلاج مرضه /سكر/، لكن لم يصل، بل أنت سرت إليه، كان الطريق إبن حرام ينتظره ليبدأ بالقنص، هناك أيضاً لوّن عمر تراب الطريق بدمه، رسم لوحة مأساوية لا تنسى، كيف وصلتك تلك اللوحة، وكيف تم شرحها، دعنا نذرف قليلاً من الدمع لنتذكر تلك اللحظات القاسية جداً.....

زهير :

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

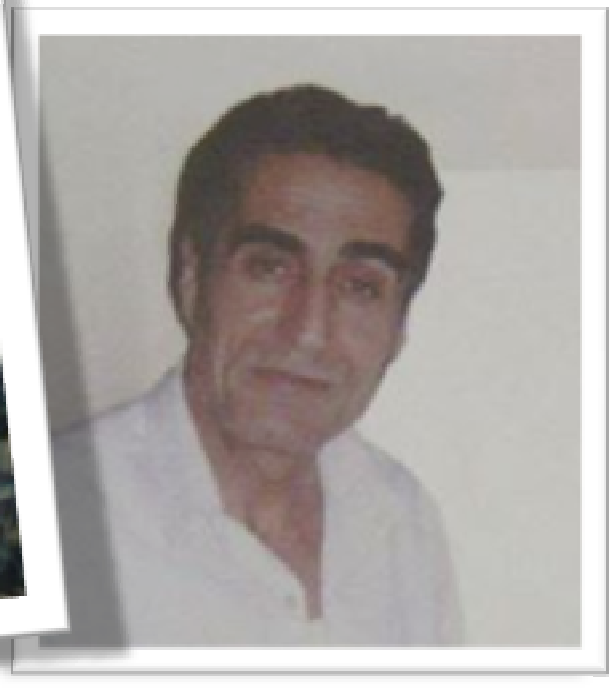

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

لقاء بينوسا نو مع الكاتبة الموريتانية - المغربية

زكيـة خيـرهم

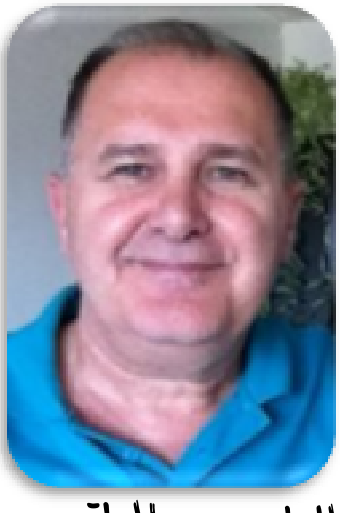

أجرى اللقاء: عبدالباقي حسيني

1. بدايتك في الكتابة، هل كانت للبيئة التي ترعرعت فيها أثر في دفعك للكتابة؟ هل من أحد في العائلة له علاقة بالكتابة والبحث؟

نشأت في بيئة محبة للأدب. والدتي كانت مدرستي في الصف الأول والخامس. ووالدي كان قاضياً ومحاضراً في كلية الشريعة، وشاعراً. كون والدي موريتاني يتحدث معنا باللهجة الحسانية، اللهجة الأقرب للغة العربية الفصحى. كانت لدى عائلتي عادة في البيت وهي المسابقة الشعرية حول مائدة الطعام. الجميع يشارك والمغلوب يقوم بتنظيف المائدة وتهييء الشاي. كنت قريبة جداً من والدي ومنه تعلمت حب العلم والمعرفة، وكان يشجعني كثيراً ويشتري لي قصصاً ويطلب مني قراءتها وتلخيصها.

2. لماذا القصة دون غيرها من أنواع الأدب؟ جرت العادة عند النساء ان يجرب حظهن في كتابة الشعر أولاً، ظناً منهن أن الشعر أسهل أنواع الكتابة، مارأيك في هذه النظرة، هل جربتي حظك في كتابة الشعر؟

القصة القصيرة كباقي الفنون، والفن إبداع يهبه الله في الإنسان. فالإنسان يمكن أن يبدع في فن القول بالشعر والخطابة والقصة والرواية والمقال، ويمكن أن يبدع في الفن بالرسم والنحت والفن التشكيلي. القصة القصيرة فن يُبدع بالكلمة، هذا التجلي الابداعي بفنون القول يضع القصة القصيرة بين فنون القول المتعددة. وقد يعجز بعض كتاب الرواية عن التعاطي مع القصة القصيرة لأنها تحتاج إلى التركيز الشديد في التعاطي معها واقتناص اللحظات وليس تحويل الأحداث الواقعية دائماً يكون قصصياً، ولكن لابد من موهبة وتجربة. كاتب القصة القصيرة يعيش بين الناس، ويختزل ويرى ويلاحظ ويحلل في داخله مجموعة كبيرة من الأحداث يصبّها في قالب قصصي، تبرز فشله أو نجاحه. ليس بالضرورة أن يعيش كاتب القصة القصيرة الأحداث ليكتب عنها، ربما يتفوق من لم يعش التجربة نفسها على صاحب من عايش حدثاً معيناً. فالإنسان يتأثر بما يقرأ أحياناً أكثر مما يتأثر بما يرى ويشاهد.

والشعر هو تعبير الإنسان عما يخالجه، هو الوسيلة التي يعبر فيها عن نفسه، عن همومه وأفكاره، عن ثورته ومجده، عن انتصاراته، عن حبه وكرهه، وقد تطور الشعر من خلال الغناء الذى كان يردده الإنسان عندما توصّل إلى طرق التواصل بينه وبين الآخرين. ولقد برزت نساء شاعرات في العصر الجاهلي والاسلامي والأموي والعباسي والأندلسي وفي العصر الحديث. في العصر الجاهلي إلى العصر الاموي كان هناك عدد لا يحصى من النساء، شاعرات طرقن كل أبواب الشعر المعروفة آنذاك. في العصر العباسي كانت المرأة فيه الكاتبة الفاعلة والشاعرة وفي العصر الأندلسي كانت مساهمة المرأة فاعلة في مجال الشعر، لكن للأسف لم تلق عناية من قبل جامعي الأدب وتاريخه، لربما وصلنا من نتاجاتها الشعرية إنتاجاً وافراً.

خلاصة القول، لا يمكن أن يجرب المرء حظه في ابداع هو يفتقده، إنما الإبداع هبة من الله وإلا فسيكون الأمر اعتداء.

3. علاقة كتاب المغاربة مع كتاب الشرق الأوسط من العرب والشعوب الأخرى، كيف ترينها، هل هناك نوع من التعاون أو التبادل في شؤون الأدب والثقافة بين الشرق والغرب من الوطن العربي؟

إن التواصل بين نهر الثقافة في المغرب العربي وشريكها في المشرق العربي محدودة جداً، وبين بعض اللقطات والنماذج المحددة وليست على مستوى ساحة الأدباء العرب والمفكرين العرب. لقد طرحت هذه المسألة من قبل المفكرين العرب، لكن لم يتم معالجتها. الكتاب الذي يصدر في دور النشر في المغرب العربي غريبة على شعب المشرق، وليس من السهل الوصول إليها والتعرف عليها. وهذا يعود إلى ضعف التواصل والتفاعل السياسي بين هذه المجتمعات. كل دولة كجزيرة منقطعة عن الأخرى. علماً أن تفاعل شباب المغرب العربي بأحداث الشرق الأوسط يتميز من حيث الإندفاع والإنتماء والإختزال.

4. قرأت أكثر من مادة أدبية لك على المواقع الالكترونية لكرد سورية، موقع كميا كوردا مثلاً، ما علاقتك بالكرد؟ هل لديك فكرة عن الأدب الكردي؟ إذا كان الجواب نعم، هل قرأت أو تأثرت؟

الأدب الكردي غني جداً له جذور ونكهة خاصة لما يتميز به من ابداعات انسانية تسيل رقة وعاطفة وتفيض غنى بالأقوال المأثورة والحكم والقصص الملحمية البطولية والحكايات الشعبية. التي في نظري لابد من الاطلاع عليها ودراستها بسبب الروابط التي تجمع بين الشعبين من دين وعادات وتقاليد وتاريخ مشترك وجوار جغرافي، فكردستان تحادي وتتداخل مع بلاد الرافدين والشام، عدم الاهتمام بالأدب الكردي يعني أننا نحن العرب ثقافتنا ناقصة بحيث أننا لدينا ثقافة اخرى تحاذينا، معنا وبيننا، مستقصية، ملغية ممنوعة في المدارس، في حين نتعلم لغات أجنبية عديدة ولا نستطيع لفظ كلمة واحدة باللغة الكردية التي يعيش شعبها معنا وبيننا.

سألتني عن علاقتي بالكرد، أعرف الكثير منهم من جيراني ومنهم من زرتهم في

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

القامشلي، ولدي اطلاع متواضع جداً عن الأدب الكردي. قرأت رواية للكاتب الكردي السوري جان دوست "عشيق المترجم" رواية شيقة مكتوبة بلغة عربية رشيقة وسلسة، تجعل القارئ متلهفاً لمعرفة النهاية التي لم تكن إلا مقدمة لروايات قصص ومغامرات

أخرى لم يسردها بطل الرواية جميعها لخادمه في الرواية. قرأت جميع اشعار الأديب عبد الكريم الكيلاني الكردي العراقي، تدهشني لغته المتمكنة والشاعرية، كما أتابع للكتاب الكرد في موقع كيميا كوردا أو سفينة الكرد باللغة العربية.

5. علاقتك بالأدب النرويجي، كيف تبدو؟ قرأت أكثر من قصة قصيرة لك، لاسيما في مجموعتك القصصية (الأجانب في بلاد الفايكنغ)، فيها مفردات مباشرة من البيئة الاسكندنافية، هل المكان يوحي لك الكثير؟ هل حاولت ان تكتبي باللغة النرويجية لتوصيل أفكارك إلى المجتمع النرويجي؟ هل حاولت ان تعملي في مجال الترجمة من وإلى اللغة النرويجية فيما يخص إبداعاتك؟

بداية قمت بترجمة "السيرة الذاتية" للكاتب المسرحي النرويجي هنريك ابسن، وكتاب "عيون في غزة" للطبيبين النرويجيين مادس غلبرت وايريك فوسا، و"برزخ" للكاتب سيمون سترانغر والآن أنهيت ترجمة كتاب "فلسفة القطب الشمالي" للكاتب والناشر أرلينغ كاغا. أحب الأدب النرويجي الذي به اثارة وشخصياته تشتبك مع الواقع للبحث عن الحقيقة. أدب مكتوب بطريقة حديثة. ليس به زخرفة لغوية. فى الحقيقة أفضل الكتاب الذين يتعاملون مع اللغة بشكل عصري مثل بير بترسن وروي ياكوبسن، فرود غروتن ، ليزا اسكفيك وغيرهم. اثارني موضوع برزخ الذي يتحدث عن موضوع العصر وهو الهجرة غير الشرعية أو "الحرّاكة" كما نقول بمصطلح المغرب العربي، وهو موضوع عن الأجانب والهجرة والغربة والاغتراب هذا الأخير الذي يأخذ اهتمامي، بكل ايجابياته وسلبياته.

6. أنت نشطة في هذه الفترة، وأراك في أغلب الندوات الأدبية التي تجري في العاصمة أوسلو، هل من أعمال أدبية أو نشاطات أخرى لك في المنظور القريب؟

هذه السنة كنت منشغلة بترجمة كتاب " فلسفة القطب الشمالي" للناشر والكاتب أرلنغ كاغا، والآن بصدد نشر مجموعتي القصصية التي كانت من المفترض أن تنشر العام الماضي..

7. ككاتبة عربية، كيف تقيمين ما يسمى بـ "الربيع العربي"؟ هل الشعوب العربية عامة والشعوب التي حصلت في بلدانها ثورات ضد حكامها الديكتاتوريين لا يستحقون الحرية والعدالة الإجتماعية، أم أن لك رأي آخر؟

الثورات العربية أوجدتها ظروف بالمنطقة التي أصبح يعمها الظلم والاعتقالات و"الاستيطان" على كرسي الرئاسة إلى الأبد وافتقار المساواة والحرية المعرفية والديموقراطية. بطبيعة الحال جميع الشعوب في العالم تحلم بالحرية وبالحكم العادل، وشعوبنا في أمس الحاجة لتحقيق هذا الحلم. لكن هل "الربيع العربي" حقق هذا الحلم أم كان حريقاً وطوفاناً من الفوضى والمستقبل الغامض لهذه الدول، سوريا لا تزال تعيش في فوضى و"فيروس الدواعش" تغلغل في أحشاءها، اليمن لا تزال تعيش فوضى وتكالبت الدول العربية عليها، ليبيا تتمزق أشلاءها بين جماعات من المافيا والمرتزقة من أفريقيا وقد تقسمت ثروتها البترولية بعد خلع القذافي مباشرة، السودان تعيش فوضى، تونس إرهاباً وانفجارات من حين لآخر، مصر لم نر أي تحسن في البلد ولا أي ديموقراطية. هل وصلت هذه الشعوب فعلاً إلى الحرية التي تسعى إليها؟ هل تخلصت من حكامها المستبدين الدكتاتوريين؟ هل الوضع في هذه الدول أفضل من الماضي؟ كيف حال سوريا الآن لقد تدمرت بأسرها ... كيف أصبحت قامشلي التي زرتها قبل الثورة بسنة واحدة، أصبح سكانها يموتون جوعاً والأمراض والغلاء ... أي ربيع عربي هذا ... إنه حريق عربي.

8. كيف تقيمين الحركة الثقافية في عموم الوطن العربي، هل هي في حالة مخاض، أم انها في تراجع ملحوظ نتيجة الأزمات التي تمر بها أوطان العالم العربي؟

هل يمكن أن تزدهر الثقافة في دول معظمها تعيش مشاكل تبدأ من التربية والتعليم والإقتصاد والصناعة والوسائل التنموية و تعيش مشاكل على حدودها، والغرب لا يزال يجني فوائده على مصائبنا والاستفادة من هذه المركزية كقوة دفع من أجل تحريك الوضع حين تحدث هناك فوضى عارمة حتى يدخل كوسيط بإمكانياته المادية مع حلفاءه، وبإعلامه من أجل إعادة رسم هذه الخرائط. ففي المغرب نرى تدخل الغرب والدول الاسكندنافية في قضية الصحراء المغربية ومساندتهم لجماعات البوليساريو في تكوين دويلة يقل عددها من أصغر مدينة في المغرب. منع رجال الأعمال الاسكندنافيين من مباشرة أعمالهم في المناطق الصحراوية باعتبارها في نظرهم محتلة من المغرب وآخر مستعمرة في افريقيا، متجاهلين الإستعمار الحقيقي لمدينتي سبتة ومليلية.

إن حجم التحدي لوضع العقبات وتمزيق الجهد العام هو بحجم التغيير الذي ينتظره لو تمّ عكس ذلك. تآمرهم علي أي مشروع وحدوي هو بحجم تخوفهم من النتائج السلبية كما يظنون على مشاريعهم وأهدافهم والذي يريدونه في منطقتنا. الوحدة التي تمت بين مصر وسوريا، استنفر كل الغرب وكان شغلهم الشاغل إلى أن دبّ الإنفصال بين البلدين. هناك خطوط حمراء للوحدة العربية. اللقاء السياسي للإجماع على معركة فاصلة مع العدو الصهيوني، الإقتراب الحقيقي والفعلي من التكنولوجيا الحديثة من روح العصر. أي قطاع عربي اقترب منها يجب أن يستنفر الغرب حتى يحطمه. ومع ذلك أضع اللائمة عن الشعوب العربية، نحن الأساس، علينا أن ندرك هذه الحقائق ونعمل على هدمها. لم هذا الجرح بين المغرب والجزائر وبين الجزائر ومالي وبين الكويت والعراق وبين اليمن والسعودية، وليبيا و مصر وليبيا والمغرب، لم كل هذه الجراح ومن يستفيد منها.

9. مستقبل الشعوب العربية وثقافتها إلى أين، من خلال قراءاتك للواقع الحالي، هل من أفق في مشاهدة الإنسان العربي حراً مبدعاً، لا قيود تكبله؟

هذا هو الأمل الذي نعيش من أجله سيأخذ وقتا إلا أنني أراه كحتمية التاريخ. صحوة هذه الشعوب ونهضتها من كبتها قضية محسومة وإيماني فيها إيماناً مطلقاً. لم يعد الشعب العربي يرتديه الجبن والخوف كما في العقود الماضية، ولم يعد ينحني ويرتعش ركوعاً وسجوداً. ولّى زمن الإنبطاح في حضرة الحكام والتهليل "بفخامتهم". نعيش اليوم زمن الإعتراض والمعارضة. وأصبح الشعب له الجرأة في أن يختار حاكمه. والحرية في طريقها آتية. وكلّ ما فعلته ماكينة الإعلام وماكينة الرأسمال والصهيونية في هذه البقعة الجغرافية من فوضى خلاقة سيعود على العالم العربي بالسلام وعلى أصحاب الأجندة بالخيبة.

10. الكلمة الأخيرة لكاتبتنا المبدعة زكية خيرهم، ماهي رسالتك للمبدعين العرب، وخاصة الشباب، وهم يمرون في هذه المرحلة العصيبة؟

أملي أن ينطلق الشباب بالأمل المشرق ولا يستعجلوا النتاج وعليهم أن يتركوا مساحة واسعة لسماع الرأي الآخر بإمعان وحكمة واقتدار، لأن عدم احترام ما يدور عند الآخر إعاقة. وأن يتجنبوا الحقد الطائفي لأنه ليس من سمات المبدع ولا من سمات المثقف الحقيقي. أن يتعلّموا أدب الإختلاف وألاّ يرون في وجهات النظر المتباينة في قضية واحدة ما ينبغي أن يكون مسار شقاق أو خصومة. الخلاف العقلي غير سوء النية، وسوء الأدب وسوء توجيه الكلام عن مجراه السليم هو الذي يرجع بنا إلى الوراء.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

حوار بينوسا نو مع الشاعر

د. مردوك الشـــامي

أعد الحوار: خورشيد شوزي

مابين النكبة والنكسة ولد الشاعر مردوك الشامي عام 1959، في مدينة تقع في أقاصي الشمال الشرقي من سورية، اسمها قامشلي.

والده فؤاد المختار، ابن مختار المدينة، موظف عاش في الوظيفة خمسين عاماً، كدح وشقى ليربي سبعة أبناء ذكور، أكبرهم مردوك الذي حمل المسؤولية باكراً مع والده، والأم لمعات نديم، ملاك سقط سهواً إلى أرض لا تحتفي سوى بالشياطين، أم تحملت كل أنواع المعاناة والحرمان لترضع أولادها إلى جانب حليبها النقي الكرامة والنبل والطيبة ومخافة الله.

درس الأدب العربي، ثم درّســه لسنوات في ثانويات البلدة، إلى أن حمل حبيبته وحقيبته وهربا معاً إلى بيروت أواخر الثمانينات تاركين مدينة تلاحق العشاق الخارجين عن بيت الطاعة.

في بيروت ولد ابنه البكر فؤاد، ثم خسر أمه معه، وتزوج بعد ذلك بقليل من السنوات، ويكون جهار الحق الابن الثاني له، وليخسر من جديد أمه كذلك.. ثم استقر أخيراً مع حب حقيقي وأكيد هو فاطمة التي من أجله مسحت خارطة الأمس لتشاركه رسم خريطة لكوكب العناق، ويرزق بابنه الذي يسميه "مردوك" ولكن هذه المرة في: الرياض.

لسنوات كان المسؤول الثقافي في مجلة البناء البيروتية ثم تسلم إدارة القسم الثقافي لصحيفة الديار اللبنانية لأكثر من أربع سنوات. في تلفزيون كيليكيا وإذاعة النصر كان له عدة برامج ثقافية إعداداً وتقديماً مجموعته الأولى "أسئلة ساذجة" صدرت في بيروت عام 1991.

له عدة مجموعات أخرى: قامشلي، ضوء نائم، غناء لفضاء آخر، الشعب أراد، الرغيف والراهبة.

كتب في المسرح الشعري أربعة أعمال لحنت وقدمت:

- أدون، قدمت في بيروت على مدى أكثر من شهرين في مسرح الأوديون.

- أوزوريس، قدمت على مسرح الهناجر في القاهرة وأخرجها هناء عبد الفتاح، ووضع ألحانها نداء أبو مراد.

- أورنينا، لحنها وجدي شيا وأخرجها نقولا دانيال، قدمت في بيروت ودمشق ونالت المركز الأول في مهرجان بابل العراق.

- صيدون الملك، من بطولة وديع الصافي، لحنها وجدي شيا وأخرجها منجد الشريف، ولم تعرض بسبب حرب تموز على لبنان، ثم رحيل الصافي.

- مملكة النخ، مسرحية أعطاها لملحن صديق، فعرضها باسمه بعد أن غير العنوان إلى شمس وقمر، وحققت الكثير من النجاح، وهو رحل إلى الآخرة.

غنى من شعره: سمية بعلبكي، ميشلين خليفة، عاصي الحلاني، يوري مرقدي، عبود فؤاد، وآخرون.

شارك على مدى دورتين في التحكيم لجائزة سعاد الصباح الشعرية، وشارك في مهرجانات شعرية عديدة ما بين لبنان وسورية وليبيا والجزائر، بالإضافة إلى عشرات الأمسيات الشعرية الخاصة في معظم المناطق اللبنانية والسورية. كما شارك ببحث نقدي مطول عن الشاعر الأمير عبد الله الفيصل نشر في كتاب قيم من جزئين.

كتب عن شعره عدد كبير من النقاد والشعراء في لبنان والعالم العربي.

قدم لأكثر من مجموعة شعرية لشاعرات وشعراء من لبنان.

استضافته عدة إذاعات ومحطات تلفزيونية منها: الإذاعة اللبنانية، المستقبل، الأوربت، LBC و NTV ، صوت لبنان، البشائر القناة الثقافية السعودية وغيرها.

شغل منصب مدير تحرير مجلة "مجلتي" ومجلة "الثقافة" ووفاء، ورئيس تحرير برنامج "صباح السعودية" على القناة السعودية الأولى ومازال يعمل في الصحافة لغاية اليوم.

نال شهادة الدكتوراه الفخرية عن مجمل أعماله الشعرية والإعلامية من جامعة الحياة الجديدة.

مسيرة سنوات مع القصيدة والصحافة، لم تنته بعد، مازال يرى نفسه على أول الطريق، وتحديداً على رصيف ينتظر عربة السنوات التي غادرت، ليتساءل: لم لا تعود؟.

◈ أجمل الدروب هو درب الكلمة .. متى بدأ مردوك الشامي دربه مع الصحافة والشعر؟

● لن أحاول اعتماد أسلوب السؤال والجواب كما تجري الأمور في أقبية تحقيق المخابرات العربية، سأقول ما لدي ببساطة، بعفوية، وكأنني أدردش مع أحبة لي يريدون قراءتي من الداخل بحب، ومن دون محاولة اقتلاع جلدي لمعرفة أين تختبئ القصيدة، أتذكر قبل أكثر من عشرين عاما اقتادوني إلى أحد الأقبية لأفسر لهم ما عنيت بإحدى قصائدي، كانوا أسخياء بصمتهم، الكرباج وحده كان يوجه الأسئلة، وجروحاتي أجابت على كل ما أرادوه !

وقتها كنت أعتبر القصيدة باقة ورد أحمله إلى العالم، منذ تلك الزيارة القسرية وزيارات تلتها، أدركت أن القصيدة ليست باقة الورد، هي عبوة ناسفة، وسكين، وشاهدة بالحق على مجتمعات الزور !

في بلادنا يعتبرون الشاعر من فصيلة العصفور، لهذا يفضلون الاستماع إليه وهو في قفص. ولم أكن أحب الأقفاص، لذلك حملت حقيبة كتبي وأوراقي، وخطفت حبيبتي وطرنا إلى بيروت.

إلى قفص أكثر اتساعاً !

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

لو رجعنا إلى الطفولة، هل تتذكر بدايات الوعي الشعري لديك؟

● منذ طفولتي عشقت القراءة، لا أذكر أنني أنفقت مصروفي على اقتناء لعبة كما أترابي وقتذاك، قرأت الأدب الروسي وآداب مترجمة عديدة وكنت لا أزال في المرحلة الإعدادية، قرأت المعلقات وكثيراً من شعر العرب القديم، كان يملؤني شجنا صوت جدي رحمه الله يصحو كل يوم فجرا يصلي ويقرأ القرآن حتى تطلع الشمس، فاستسلمت لصفحاته الكريمات وآياته، تسحرني فيه الصورة الشعرية، ويذهلني فيه الإيقاع اللغوي المتين.

أول نص شعري دونته كان بعنوان الفلاّح، كنت في الصف السابع، وطلب مدرس اللغة العربية كتابة موضوع تعبيري عن الفلاح، لا أعرف لماذا خرقت قانون حصة التعبير وحولت الفكرة إلى قصيدة، كان مدرسي من شعراء مدينتي القامشلي التي تقع في أقاصي الشمال السوري، أعجبته القصيدة، أتذكر أنني بعد سنتين من تلك القصيدة البسيطة، وقفت على منبر المركز الثقافي في المدينة أشارك أستاذي أمسية شعرية بقصائد أحبها الناس.

كنت أصغر شاعر تعترف به المدينة، شاعر في صف البروفيه، ينافس شعراء المدينة الكبار.

كنت أحيانا وأنا على مقاعد الدراسة الإعدادية أتأمل أستاذي الشاعر، يقف أمام النافذة، الضوء وراءه وملامحه تتقد فطنة وشغفا، لا أدري لماذا وقتها اعتبرت الشاعر كائناً أسطوريا؟.

حين تقدمت في التجربة قليلاً أدركت أن الشاعر كائن عادي تماماً، وأن عبقر الشعر وجنيات القصيدة مجرد خرافة لا أكثر، الفارق الوحيد بين الشاعر والآخرين أنه أكثر ضعفاً وهشاشة أمام الجمال والحب والألم، وأن دمه من زمرة الحبر، وأنه يميل إلى الجنون قليلاً اعتقاداً منه أن الجنون معادل للحكمة؟.

هل لديك طقوس خاصة في الكتابة؟

لم أعتمد مرة على طقوس خاصة في كتابة القصيدة، أكتب في الضوضاء والصمت، في غرفتي والشارع، القصيدة نوع من الألم، لا ينتهي إلا لحظة نقذف به بعيداً، إلى الورق.

نحن كشعراء جلّ ما نسعى إليه أن يشاركنا الآخرون آلامنا !

لكل شاعر طقوسه الخاصة عند الكتابة، ما هي طقوس مردوك الشامي عند ولادة حروفه؟

● المحطات التي شكلت هويتي الشعرية والثقافية عديدة في حياتي، الفقر والعائلة والأموال مدينة والنهر والظلم والحرمان، الحب والموت والحياة بحد ذاتها وهي تتقلب وتقبل وتدبر، القراءات الأولى، الطموح الى التغيير والتمرد، الانكسارات الشخصية وهزائم الأمة التي بلا عدد.

أستغرب كيف لا يكون كل مواطن عربي شاعراً بامتياز، والواقع العربي يقدم لجميعنا أهم مسبب للقصيدة ومحرض عليها: المعاناة !

أظن معاناة الشاعر ككل معاناة أبناء الأمة!

تحدثت عن محطات أشعلت في روحي النزوع إلى القصيدة، الفقر أولها، فأنا الابن البكر لموظف بسيط منحه الله سبعة أبناء، وكان علي أن أقاسمه أبوته باكراً لأقف إلى جانب أخوتي في تعليمهم ووضعهم على طريق الأمان، ووجود أم من صنف الملائكة أحيا في أعماقي الجنوح إلى المثاليات، وولادتي في مدينة تطعم الدولة المستبدة كلها القمح وتمنحها الذهب الأبيض والأسود وينام أبناؤها على جوع، ورؤيتي المظالم تزداد والضحايا يكثرون، كل هذه التفاصيل شكلت البذور الأولى لمخيلتي ولمنظومتي الفكرية.

وعموماً لا أرى الشاعر من صنف مغاير للبشر، هو كما الجميع تماماً، الفارق الوحيد أنه يمتلك موهبة البوح بطريقة مختلفة عن الآخرين، وأنا امتلكتها منذ طفولتي، ولا أظنني كنت سأكتب القصيدة بالدم والعرق لو جئت الحياة وفي فمي ملعقة من ذهب. لربما كنت تواطأت على الحياة بأكملها إلى جانب أعداء الحياة.

بعد آلاف القصائد التي كتبتها، أدركت أن الشاعر كائن عادي تماماً، وأن عبقر الشعر وجنيات القصيدة مجرد خرافة لا أكثر، الفارق الوحيد بين الشاعر والآخرين أنه أكثر ضعفاً وهشاشة أمام الجمال والحب والألم، وأن دمه من زمرة الحبر، وأنه يميل إلى الجنون قليلاً اعتقاداً منه أن الجنون معادل للحكمة؟.

هل الشاعر هو أكثر قدرة من غيره على التعامل مع اللغة بجرأة شديدة؟

● أنا أرى اللغة مواداً "خام" لا أكثر، مواد قابلة للتداول نصف بها الجمال والقبح، يستخدمها العامة والكتاب، ما يعطيها القيمة ويرفعها من الشارع إلى القصر، موهبة الشاعر وإتقانه حرفة تشكيل الصورة والأفق والفضاء والمدى واللانهائي من الصراخ. وما يميز لغة شعرية عن لغة شعرية أخرى، مقدرة الصائغ على ترصيع العادي من الأبجدية بإيقاع الروح والأعالي، لهذا الشعراء قلة، وبين من يكتبون القصيدة الموزونة وسواها من أساليب نثرية كثر، النثرية تنوجد حتى في الشعر. ولا تصير اللغة شعراً إلا في حال حملها الشاعر من المألوف والعادي إلى الإبهار، والإبهار لا يكمن في البلاغة والعويص من التركيب اللغوي، ربما في العفوية والشفافية والفطرة بريق عظيم، هو بكل بساطة جمرة الشعر .

لم أعتمد مرة على طقوس خاصة في كتابة القصيدة، أكتب في الضوضاء والصمت، في غرفتي والشارع، القصيدة نوع من الألم، لا ينتهي إلا لحظة نقذف به بعيداً، إلى الورق.

نحن كشعراء جلّ ما نسعى إليه أن يشاركنا الآخرون آلامنا !

اللغة رأسمال الشاعر، بضاعته التي يفاخر ويتاجر بها، مادته الخام التي من خلالها، يتميز ويتألق ويعلن مقدرته الصناعية.

أحياناً أشعر أنا للغة لا تكفي لأقول كل ما لدي، اللغة مساحة للتداول يملكها الآخرون كلهم، يتلاعبون بها، يصدقون بها ويكذبون، يتحابون بها ويتحاقدون ويتخاصمون !

الشعر أكبر من اللغة، أكثر اتساعاً من الحروف، لهذا مهمة الشاعر الاحتيال على الأبجدية لكي يختال فوقها.

الكتابة الشعرية نوع من أنواع اللعب، الأشطر من الشعراء من يحتفظ ببعض طفولته لتبقى اللغة لعبته مدى الحياة .

هل أنت شاعر مصنوع أو مطبوع؟، وما الفرق النفسي بين الصنع والطبع عند الشاعر؟.

● لن أفلسف الشاعر الذي يسكنني، شاعر مطبوع أنا ومصنوع كذلك، شاعر ابن القرن الواحد والعشرين بكل ما فيه من تناقضات ونقائض وتضاد!

كانت تكتبني القصيدة، صرت أكتبها، وأقولها وقت أشاء، لن أدعي العفة في منطق البوح، وأدخل التحليل النفسي، وقيمة العفوية والتصنع، قلت سابقاً، الشعر لعبة، صناعة، والمهارة تأتي من التراكم الزمني ومن الخبرة التي تزداد يوماً بعد يوم . الصنعة أحياناً تصنع الطبع وتجعله يبدو كما لو أنه ولد للتو من واحات الصفاء والصدق ونورانية القلب والنفس والروح.

قد يعتقد البعض أنني بهكذا بوح أدين نفسي، هذا صحيح تماماً، أنا أدينها حتى العظم.

تتردد مقولة عمود الشعر العربي، يسمع به أكثر الناس ويهزون رؤوسهم، لكنهم . للأسف . لا يعرفونه، فهل لك أن توجز لنا هذا العمود؟، ثم هل أن نصوصك تخضع له؟.

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

● القصيدة العمودية هي القصيدة التي تعتمد شطرين وبحراً ثابتاً وقافية واحدة. البعض يسميها الكلاسيكية، والبعض يرى أن زمنها انتهى وأنها انسحبت أمام سطوة قصيدة النثر!

أنا شخصياً لي وجهة نظر في الشكل الشعري وفي الثوب الذي ترتديه القصيدة، بداياتي الشعرية كانت مع القصيدة العمودية المقفاة والموقعة على بحور الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولا أزال أكتبها أحياناً، إذا استدعت القصيدة ذلك، فيما بعد كتبت قصيدة التفعيلة، ثم النص النثري، وأنا أصر على تسميته "نص نثري"، وهو نوع جميل من أنواع الأدب وليس سهلاً كما يعتقد البعض.. لكني عموماً أرى الشعر خارج قماشة اللغة وطريقة تفصيلها، لتكون عباءة، أو قميصاً، أو فستاناً "مودرن". الشعر في عطر الوردة وليس في تويجاتها وشوكها، في تغريد الكنار وليس في عنقه الضئيل، في الضوء وليس في لهب القنديل!

◈ هل الشعر المرسل أقدر على التعبير عن العصر من الشعر العمودي؟.

● عصر كعصرنا تعجز عن التعبير عنه القصائد بكل أصنافها وأنواعها !

والمسألة ليست في الشكل التعبيري وهل المرسل أقدر أم العمودي؟.

المسألة في الشعراء أنفسهم، وهل مازالوا يمتلكون المقدرة على التحكم في أدوات الشعر واللغة؟.

الشاعر الشاعر قادر أن يعبر بكل الأشكال، وبالصمت كذلك يوصل ما يريد. ألم يعبر خليل حاوي عن رفضه للاجتياح الإسرائيلي لبيروت عام 1982 بإطلاق النار على رأسه؟.

ألم يصمت الشاعر غسان مطر 10 سنوات للسبب ذاته؟.

ليست اللغة وحدها تعبر عن العصر وأهله وعن الحياة، ما كتب عن فلسطين الغالية يفوق مساحة فلسطين وحجم أوجاعنا منذ ما قبل ال 48 ولغاية الآن ! جرح طفل فلسطيني يقصف عدونا بحجر قدسي أبلغ من كل تلك القصائد التي قيلت، دمعة أم ثكلى أو أرملة ودعت عريسها ولم يعد، أكثر شاعرية من كل ما كتبناه وما سنكتبه.

ومع ذلك أقول ثمة دور للقصيدة والأدب، دور إنهاضي وتعبوي ومقاوم لليأس والقبح والتخاذل والانحطاط، بشرط أن لا نتحول جميعنا إلى شعوب من كلام !

◈ وصل الشعر العربي مرحلة الحداثة، لكنه أصبح يخاطب قارئاً نخبوياً، فما السبيل إلى الحفاظ على الجمالية الحداثية مع إقبال القارئ على هذا الشعر الحداثي؟

● الحداثة التي وصلنا إليها في الشعر واللوحة والرواية والمسرح، حداثة منقوصة ! حداثة في النصوص وليست في النفوس والسلوك الإنساني. فنحن ما زلنا نفكر بعقلية ابن القبيلة ونصعد منبر الشعر وعلى رؤوسنا قبعة لوركا؟.

وما زلنا مقصوصي الأجنحة وفي رئاتنا تعشش رائحة الخيمة والبيوت الطين ومع ذلك نركب الكاديلاك وننتعل الأحذية الإيطالية !

وما زلنا نطبق المثل الذي يقول "أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب" ونعلق على جدران بيوتنا اللافتات التي تلقنا العولمة . والغريب بكل بساطة يغتالنا وإخوتنا وأبناء عمومتنا !

نحن للأسف استعرنا من الحداثة قشورها، لم نصنعها نحن، فكانت دخيلة على آدابنا وفنوننا.

الشعر الحداثي لغة وصورة جميل شرط أن يستند إلى الأصول، أن لا يمارس عملية الإلغاء وقتل الأب، وفي الشعر الحديث تجارب هامة ومميزة ولا تختلف عن الشعر حتى إذا خلت من الوزن والقافية. الشرط الأساسي، أن لا يحاول الحداثيون الوقوف في أعالي أبراجهم والصراخ بحيث لا يسمعهم أحد، أو يسمعهم القريبون من أعاليهم، أقصد النخب، إذا لم يكن الشاعر بين الناس، معهم وعلى الأرض ذاتها يغرس قدميه فلن يصل صوته لأبعد من أذنيه.

أنا مع أن نصنع حداثتنا نحن، حداثة تشبهنا، لا تكون محاكاة وتقليداً وارتداء لقمصان فضفاضة على أجسادنا.

◈ هل تعتقد أن هناك أزمة في الشعر العربي اليوم؟

● برأيي ليست هناك أزمة في الشعر العربي !

الأزمة في العقل العربي، العقل المأزوم والمهزوم والذي أدى بالتالي إلى تراجع كل القيم الجمالية والإبداعية.

والأزمة في الشاعر العربي ذاته الذي التبس عليه الأمر فما عاد يميز بين الشعر ونقيضه، وبين القصيدة وأشباهها !

الأزمة الشكلية ليست هي المهمة، مع أنها أخذت الكثير من الوقت وأثارت معارك طاحنة لا تزال رحاها دائرة وانبش كل أقل حدة من السابق، ثمة أزمة انتماء ويقين:

انتماء الشاعر إلى شعره لم يعد وارداً، كما من قبل.

ويقين الشاعر بجدوى القصيدة أيضاً تلاشى، فما عاد الشاعر يوظف شعره في صناعة الحياة والحب والأمل.

أنا أؤمن بالشعر في أي شك ليكون: نثرياً أو موسوقاً ومقفى وتفعيلة وحراً وبلا قيود، لكن هل فيما نكتب وما نقرأ شعر؟.

كلنا نشتغل على مفردات واحدة وثابتة / 28 / حرفاً، منذ القصيدة الأولى وحتى قيام الساعة، وكل منا يحاول التأكيد انه السباق إلى الكشف والفرادة!

وكلنا نفشل.. في مجموع كل القصائد التي يكتبها أشعرنا، إذا حظينا ببيت واحد من الشعر المصفى، نكون أضفنا إلى الشعر والمستقبل الكثير من الألق.

هل في شعرنا حقاً هذه الجمرة؟.

لا أظن. الأزمة أننا لا نزال نستعمل اللغة الخام، الأدوات ذاتها، حين نخرج من هذا الصندوق، إلى فضاء الكلمات التي تتجاوز الأبجدية والمطروق من المعاني، نكون خرجنا من الأزمة.

◈ لماذا اخترت اسم مردوك الشامي، وماذا يعني؟

● مردوك في الميثيولوجية البابلية هو إلــه التوحيد.

وهو اسم اخترته أنا لأني لم أختر اسمي في الولادة. نحن لا نختار أسماءنا، تفرض علينا ونحن بلا حول ولا قوة ولا نقدر على الاعتراض أو الرفض. اخترت اسم مردوك لأيماني بوحدة الأديان وبأن الله واحد في كل الأزمنة ولدى جميع الذين يختارونه إلهاً مع الاختلاف بتسميته وإدراك ماهيته وكنهه.

اسمي الحقيقي موفق فؤاد المختار.

استبدلته لأني يوم بدأت النشر أردت الاختباء وراء اسم آخر كي لا تقود قصيدتي رجال المخابرات إلي، خاصة أنني جربت استضافتهم لي في أقبيتهم أكثر من مرة، ولكي أنشر بحرية دونما خشية من سلطة السيد المقص على لساني. واستمر الاسم معي ولا يزال، ولا أحد يذكرني باسمي القديم سوى أمي حين كنت أزور بيت العائلة في البلد البعيد القريب، اليوم حين أسمعه من أي كائن سوى أمي أشعر بالاستغراب، أردت الاسم طاقية إخفاء مؤقتة، ومازلت منذ ربع قرن أعتقد واهماً أنه لا يراني أحد!.

◈ عملت في الصحافة اللبنانية لسنوات، حدثنا عن تلك التجربة؟

● شغلت منصب رئيس للقسم الثقافي في أكثر من صحيفة ومجلة لبنانية، ومدير تحرير عدة مجلات كذلك.

لم أتخصص في الصحافة في دراستي الجامعية، تخصصت في الأدب العربي ومارست تدريس الأدب لسنوات عديدة. ومع ذلك استطعت أن أشكل لسنوات علامة فارقة في الشأن الصحفي، في الصحافة الثقافية لا مجال لسبق أو تقدم على آخرين إلا من خلال ما يتركه الصحفي من أثر في الوسط الثقافي، ربما تكون مجموعة من الحواريات أقمتها مع عدد من الشعراء والمثقفين

..... يتبـــع .....

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

صدور كتاب جديد للدكتور محمد علي الصويركي بعنوان:

الأكراد في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق:

أذربيجان، أرمينيا، جورجيا، كازاخستان، قيرغيزيا، تركمانستان، أوزبكستان، روسيا الفدرالية، أوكرانيا، الأديغي..... مع حياة الملا مصطفى البرزاني في المنفى.

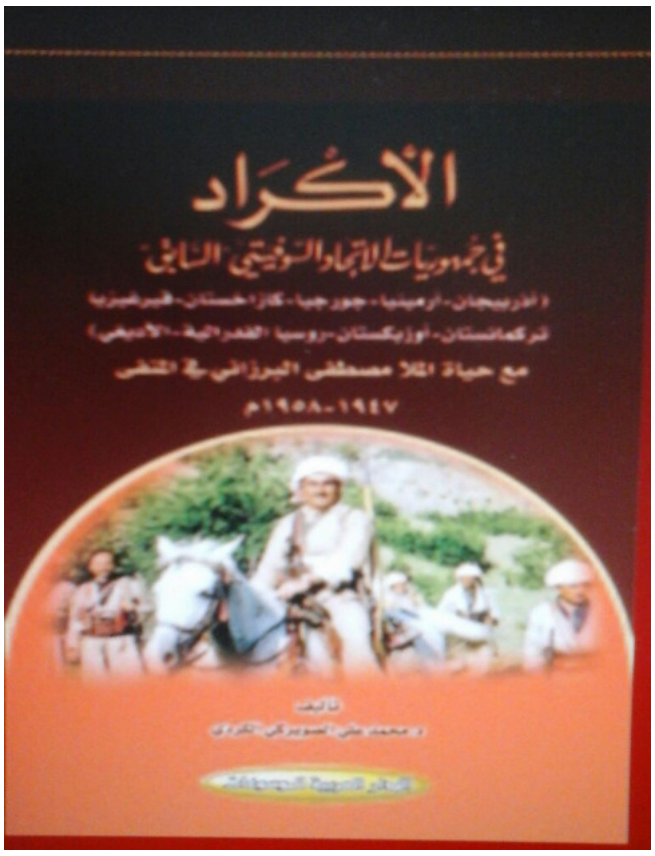

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب:

بقيت المعلومات نادرة ومبهمة عن أكراد روسيا سوى بعض المعلومات المتناثرة في ثنايا الكتب التي تتحدث عن تاريخ الأكراد، وكنّا نسمع بـ (كردستان الحمراء)، ولا نعرف أين تقع؟ ومتى بدأت؟ ولماذا انتهت؟ ويعود هذا الغموض الى الستار الحديدي الذي فرضه الروس على الأكراد هناك، ومنعوهم من التواصل مع أكراد الخارج لأسباب سياسية وأمنية معروفة، كما أن المثقفين الكرد الذين درسوا في جامعات الاتحاد السوفيتي يتحملون جزءاً من هذه المشكلة؛ لأنهم لم يترجموا وينشروا نتاجات الكتّاب والمثقفين الكرد الروس الى اللغتين الكردية أو العربية، فبقي نتاجهم الفكري والأدبي خفي عن الأنظار في مختلف أجزاء كردستان الأربعة، ولم تسهم تلك النتاجات في تطوير أدب الكرد وثقافتهم في الخارج.

نشر من قبل الدار العربية للموسوعات في بيروت، 2015م، في 570 صفحة من القطع الكبير.

يتألف الكتاب من مقدمة وخمسة فصول، ويتضمن:

الفصل الأول: تاريخ الأكراد في الاتحاد السوفيتي السابق. والعلاقات الروسية – الكردية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

الفصل الثاني، يتحدث عن تاريخ الأكراد في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق في كل من: أكراد أذربيجان. وأكراد أرمينيا. وأكراد جورجيا. وأكراد كازاخستان. وأكراد تركمانستان.وأكراد قيرغيزستان. وأكراد أوزبكستان. وأكراد روسيا الاتحادية.وأكراد أوكرانيا. وأكراد الأديغي (الشركس).

الفصل الثالث، فيتحدث عن: الاستشراق الروسي والدراسات الكردية. وتطور الحركة الثقافية الكردية في الاتحاد السوفيتي. والمستشرقون الروس ودورهم في دراسة اللغة والتاريخ والفلكلور الكردي. والمخطوطات الكردية في مكتبات بطرسبورغ (لينينغراد). والدراسات الكردية في الاتحاد السوفيتي بين سنوات (1959-2005م). وتطور الأبجدية الكردية في الاتحاد السوفيتي.

الفصل الرابع: فيعرض فيه دراسات وأبحاث ومقالات عن كرد الاتحاد السوفيتي، مثل أثر انهيار الاتحاد السوفييتي على الكرد. والكرد الأسرى في روسيا خلال حرب القرم (1853- 1856م). وحياة الملا مصطفى البارزاني في الاتحاد السوفيتي السابق خلال أعوام (1947-1958م). والحكم الذاتي في كردستان الحمراء (1923-1929م). وأثر انهيار الاتحاد السوفييتي على الكرد. والكرد الأسرى في روسيا خلال حرب القرم (1853- 1856م).

الفصل الخامس، فخصص للحديث عن أعلام الكرد المشهورين في الاتحاد السوفيتي.

مع تتطور وسائل الاتصالات الحديثة سمحت لنشر المقالات والدراسات تعرف بأكراد روسيا، واتجهت صوب الإنترنت والمؤلفات التي تحدثت عن كرد روسيا والتي كتبها المستشرقون الروس عن الكرد في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وكذلك ما كتبه المؤرخون المسلمون الأوائل عن تاريخ القفقاس وعن الدولة الشدادية الكردية، وعشيرة الروادية الكردية التي ينحدر منها البطل صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية. كما استفدت من المقالات المنشورة في المجلات والمواقع الإلكترونية الكردية، وتم انجاز الكتاب بعد مضي سنتين من البحث والدراسة والتحرير والطباعة- ليكون هذا الكتاب مقدمة تعريفية بأكراد الاتحاد السوفيتي السابق الذين بقوا مجهولين بالنسبة لأكراد العالم خلال الحقبة السوفيتية السابقة.

فالكرد عاشوا كمجموعات كبيرة في منطقة القفقاس أو ما وراء القوقاز في مناطق أرمينيا وجورجيا وأذربيجان منذ ألف سنة عندما هاجروا من بلادهم (كردستان الكبرى) الموزعة ظلماً ما بين (إيران والعراق وسوريا وتركيا)، وكذلك هاجروا إليها منذ القرن العاشر الميلادي وحتى القرن الثاني عشر، وبين الفترتين السابقتين حكمت سلالات كردية تلك البلاد مثل (الحسنويون، الشداديون، الرواديون) بين نهري كورا وآراس، وفي كنجة بأذربيجان، وأرمينيا، وفي القرن السابع عشر نزحت مجموعات كردية الى خرسان بأمر من الشاه عباس الصفوي لحماية الحدود الإيرانية من هجمات التركمان والتتار وأطلق اسم (كردستان خرسان) على تلك المنطقة، ويرجح بأن هؤلاء الكرد هاجروا بعد ذلك شمالاً في أواسط القرن التاسع عشر ليستقروا في تركمانستان خاصة في مدينة (عشق آباد).

نتيجة لحروب روسيا القيصرية مع الدولتين الصفوية والعثمانية وضعت معاهدة (تركمان شاه) 1828م بعض أملاك تلك الدولتين في ما وراء القفقاس تحت سيطرة روسيا القيصرية، والحق سكان تلك المناطق وغالبيتهم من الكرد بروسيا. كما هاجرت مجاميع من الكرد والإيزديين من شرق الأناضول وشمالي العراق الى أرمينيا وجورجيا وأذربيجان خلال الحرب الروسية- العثمانية في عامي 1835-1836م، وعامي 1877-1879م، وعامي 1914-1918م.

كان للروس أربع فرق إسلامية في حربها مع تركيا، وفي سنة 1829م كانت واحدة منها كردية خالصة تضم نحو (400) فارس، وكان قائدها ضابط روسي، ومعاونه بك كردي، وكان هناك مرافق روسي، وملا وحامل رسائل. وفي حرب القرم كان للروس فرقتان كرديتان، الأولى الفرقة القارسية، والثانية الفرقة الاريفانية. وكان قائد

الفرقة الثانية المأجور جعفر آغا الذي ارتقى إلى رتبة جنرال وتوفى سنة 1876م، وقد قام بخدمات متميزة لأن شخصيته القوية كانت تستطيع التأثير على الأكراد في الخارج، وكان جميع أبنائه وأحفاده يقبضون التقاعد من الحكومة الروسية، ومنهم علي أشرف آغا شمس الدينوف الذي كان رئيس أكراد روسيا وبرتبة جنرال في حدود سنة 1914م.

وقد حاربت مع الجيش الروسي فرقة من الميليشيا الكردية وقوامها (1300) فرداً بين سنوات 1877-1878م، وكان لهذه الفرقة أهمية كبيرة، وكانت هناك تقارير جيدة عن رؤسائهم الكبار، واستطاعت هذه الميليشيا أن تخضع جميع العناصر التي كانت تخلق للروس المشاكل وتعبث بالأمن والاستقرار.

وفي سنة 1914 غدت حالة الأكراد غير حسنة، والسبب هو عدم تملكهم الأراضي، مما أدى إلى عودة الكثير منهم إلى تركيا، وهناك استفادة الدولة العثمانية منهم لمضاعفة عدد الفرق الحميدية التابعة للسلطان عبد الحميد الثاني.

على أثر ثورة أكتوبر الاشتراكية 1917م، واستناداً إلى المعاهدة المعقودة بين روسيا السوفيتية وتركيا في 21 آذار العام 1921م، أُعيدت منطقتا (قارس واردهان) إلى تركيا، ولم يبق في الاتحاد السوفيتي سوى آلاف القليلة من الأكراد الذين يعيش معظمهم في أرمينيا.

في ظل الحكم الشيوعي عمل الأكراد في المزارع الجامعية، ومارسوا الزراعة وتربية الحيوانات، وعمل بعضهم في المعامل والمصانع، وفي الجيش والإدارات الحكومية. في عام 1923م حصل أكراد أذربيجان في بداية تشكيل الاتحاد السوفيتي على الحكم الذاتي في منطقة تجمعهم في ما عرف باسم (جمهورية كردستان الحمراء) الذاتية الحكم، ونتيجة التآمر والدسائس عليها من قبل القوميين الأذريين والأتراك أنهى (ستالين) هذه الجمهورية عام 1929م.

نال أكراد أرمينيا الاعتراف بهويتهم الكردية أكثر من سواهم داخل روسيا وخارجها، فنشطت الحركة الثقافية فيها، وتم افتتاح المدارس لأطفالهم ليتعلموا بلغتهم الأم، ومعاهد المعلمين لتأمين الكوادر التدريسية، وأسس قسمين للدراسات الكردية في جامعتي يريفان وبطرسبرغ، واتحاد أدباء الكرد، ومسرح، وتم نشر وطباعة الكتب الكردية، وبث إذاعي، وصحيفة يومية...الخ. ونتيجة لهذا الحراك الثقافي نبغ من بينهم مجموعة كبيرة من الأدباء والكتاب والمؤرخين والمسرحيين واللغويين الذين قدموا للمكتبة الكردية عشرات البحوث والدراسات والمصنفات في شتى الموضوعات، وهكذا أصبح أكراد أرمينيا الشعلة الثقافية المضيئة لأكراد روسيا خلال سبعين عاماً من عمر الاتحاد السوفيتي حتى سقوطه وتفككه عام 1991م.

كما وصل العديد من كرد روسيا الى مراكز مرموقة، وتبوأ كثيرون مكانة بارزة في العلوم والاختصاصات المختلفة، وحازوا على أوسمة بطولة في الاتحاد السوفيتي، ووصل بعضهم الى عضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، ونال بعضهم رتباً عاليه في الجيش الأحمر، كما ظهر العديد من الشباب الأكراد كأبطال في الحرب العالمية الثانية.

وشارك مناضلون كرد في التاريخ القديم، وفي نضال الشيوعيين السوفييت، ورافقوا لينين، وساهموا في ثورة أكتوبر الاشتراكية عام 1917م.

لا شك بأن الكرد خلال حقبة الاتحاد السوفيتي تمتعوا بحقوقهم القومية، وحافظوا على ثقافتهم الوطنية، ولغتهم الأم، ولا سيما في جورجيا وأرمينيا، وعاشوا في جو من المساواة مع القوميات الأخرى.

ولكن مرت عليهم فترات عصيبة خلال الحقبة الستالينية في أعوام (1937، و1940-1946م)، عندما تعرضوا الى محنة التهجير القسري وما رافقها من عمليات القتل والتشريد والنفي عندما أمر الدكتاتور (ستالين) بتهجير أكراد جورجيا وأذربيجان (كردستان الحمراء، نخشيفان) وأرمينيا الى صحراء سيبيريا وجمهوريات أواسط آسيا (كازاخستان، قيرغيستان،أوزبكستان)، واتهمهم بالعمالة للألمان، وأنهم يشكلون خطراً على الحدود التركية والإيرانية، ولا يزالوا يعيشون في تلك الجمهوريات الى اليوم.

أما بخصوص تعداد كرد الاتحاد السوفيتي، فالأرقام في تاريخ الدول لها دلالات سياسية، ولهذا تعمل غالبية الدول التي تعيش على أرضها أقليات عرقية ودينية على عدم الإفصاح عن الرقم الصحيح عن عددها أقلياتها والتقليل منه قدر الإمكان. ويوضح (مارتن فان براونيسين) من جامعة أوتريخت أن عدد الأكراد في الاتحاد السوفيتي بلغ (445) ألف كردي، موزعين كالتالي: (180) ألف في أذربيجان، و(50) ألف في أرمينيا، و(40) ألف في جورجيا، و(20) ألف في كراسنودار/ سيبيريا، و(30) ألف في كازاخستان، و(20) ألف في قيرغيزستان، و(50) ألف في تركمانستان، و(35) ألف في سيبيريا (6).

وحسب المصادر الكردية يبلغ عدد الأكراد في الاتحاد السوفيتي قرابة (المليون) كردي، موزعين على مختلف جمهوريات الاتحاد السوفيتي، في: أذربيجان، أرمينيا، جورجيا، كازاخستان، تركمانستان، قرغيزستان، طاجيكستان، روسيا الاتحادية، سيبيريا، الأديغي، أوسيتا، أوكرانيا...الخ لكن عددهم تقلص الى حدود (116) ألف كردي في العام 1979م.

السؤال الذي يطرح ذاته: أين ذهب المليون كردي؟ والجواب: إنّ الكثير من أكراد روسيا مورس عليهم سياسة الصهر والتذويب العنصري من قبل القوميات الكبيرة في جمهوريات الاتحاد السوفيتي خاصة في جمهوريات أذربيجان وتركمانستان وأوزبكستان الذين نفذوا سياسة صهر الأكراد في بوتقتهم خدمة لمآرب مقتسمي كردستان الكبرى وخاصة الحكومتان القوميتان في تركيا وإيران، فنفذ الأذريون والتركمان والأوزبك سياسة تذويب الكرد وصهرهم لأنهم مرتبطون بأواصر القرابة مع القومية التركية الطورانية التي بدأها مصطفى كمال أتاتورك في جمهورية تركيا الحديثة لطمس الهوية الكردية داخل تركيا وخارجها، حيث أجج أتاتورك القوميات التركية في تلك الجمهوريات لطمس الهوية الكردية كما تعاون مع السلطات السوفيتية في موسكو خاصة في عهد (ستالين)، واعتبر أتاتورك الكرد عدوه الأول الذين إذا ما تمكنوا من حريتهم وبنوا دولتهم المستقلة (كردستان الكبرى) فسوف تتفكك جمهوريته الجديدة، لأنه واجه أول ثورة قامت في وجه وهي ثورة الشيخ سعيد بيران عام 1925م، وتلتها ثورة آرارات عام 1927م اللتان نادتا باستقلال كردستان...

وبالفعل نجحت علاقاته السياسية مع الاتحاد السوفيتي ومع السلطات الحاكمة في جمهوريتي أذربيجان وتركمانستان في سياسة صهر وطمس هوية الأكراد المتواجدين في هاتين الجمهوريتين، وأدت سياستهما في النهاية الى ذوبان أكثر من (نصف مليون) كردي ضمن الهوية الأذرية والتركمانية الى درجة أعتبر بعض الكرد نفسه منهم، وساعده (ستالين) في طرد الأكراد الموجودين قرب حدود دولته والقاطنين في أذربيجان وجورجيا وأرمينيا الى سيبيريا وجمهوريات آسيا الوسطى، أضف الى ذلك عامل الدين المشترك بين الأكراد والأذريين والتركمان الذين يعتنقون الدين الإسلامي، وينتمون للمذهب الشيعي مما سهل عملية دمج الأكراد معهما، كما أن بُعد الكرد عن وطنهم كردستان وطول فترة إقامتهم في تلك البلدان أدى الى نسيانهم لغتهم الأم، وتركهم لعاداتهم وتقاليدهم الكردية، مما تسبب في ضعف وعيهم القومي، واعتبارهم الدين أقوى من الوطن واللغة والعرق.وهناك قسم من الكرد هاجر خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين الى خارج الاتحاد السوفيتي وبالتحديد الى أفغانستان.

هناك قسم آخر من الكرد تعرض الى القتل والإبادة الجماعية خلال الحقبة الستالينية عندما هجروا قسراً من مناطقهم في أذربيجان وأرمينيا وجورجيا على ثلاث مراحل: الهجرة الأولى عام 1936م، والهجرة الثانية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية 1940-1946م، والهجرة الثالثة عام 1989م. ونتيجة لذلك مات الكثير منهم نتيجة الجوع والمرض والبرد، وتعرض بعضهم الى القتل حيث عثر على مقابر جماعية للكرد في جنوبي كازاخستان. كما أن حملات التهجير القسرية التي أرعبت الأكراد دفعت الكثير منهم خوفاً على حياتهم وأسرهم الى تخليهم عن كرديتهم، وتسجيل أسمائهم بأسماء قوميات أخرى كالأذرية والتركمانية والكازاخستانية لينجوا من التهجير، ولم يحاولوا إعادة أسمائهم الكردية، بدليل وجود نحو (100) ألف كردي في كازاخستان سجلوا قوميتهم الكردية تحت اسم قوميات أخرى. كما تعرض الكثير منهم الى القتل في حروب روسيا نتيجة مشاركتهم مع الجيش السوفيتي خلال الحرب العالمية الثانية في حربه ضد ألمانيا النازية، وتذكر الإحصاءات بأنه قتل نحو (8) ملايين من الجيش الروسي والمدنيين الروس في هذه الحرب، وطبعاً كان من بينهم قتلى من الكرد الروس.

أما بخصوص اللغة، فيتكلم أكراد الاتحاد السوفيتي السابق وخاصة في بلاد القوقاز الجنوبي في جمهوريات أرمينيا وجورجيا وأذربيجان اللهجة الكرمانجية الشمالية، وهي إحدى اللهجات الرئيسية للغة الكردية التي تعود إلى عائلة اللغات الهندو-أوربية، وتكتب بالحروف اللاتينية أو ما يسمى (باللغة الكيريلية) في أرمينيا وجورجيا وأذربيجان. وفي جمهوريات آسيا الوسطى يتكلمون ثنائية اللغة، اللغة الكرمانجية، واللغة التركمانية، ويتحدثون الروسية في المدن، ولغة البلد الساكنين فيها. أما بخصوص ديانتهم فيتوزع أكراد روسيا ما بين مسلمين سنة، وشيعة، وإيزيديون، ومسيحيون إنجيليون.

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991م أهملت الجمهوريات المستقلة القومية الكردية التي تعيش على أرضها، وعاملتها معاملة عنصرية، وتدهور وضعها الاقتصادي مما دفعهم الى الهجرة الى موسكو وأوربا وأمريكا بحثاً عن الأمن وفرص العمل، وهذا أدى الى تناقص عددهم في جمهوريتي أرمينيا وجورجيا.

من المؤسف له أن الإنتاج الفكري الكبير الذي أنتجه أكراد الاتحاد السوفيتي السابق بقي طي المكتبات الروسية، ولم يتبرع أحد بترجمته الى اللغة الكردية، أو حتى الى اللغة العربية لكي يستفاد من تلك الكتابات والإبداعات، ولا زالت تنتظر أن يمد الأكراد يدهم إليها وخاصة ممن يتقنون اللغة الروسية ويترجمونها الى اللغة الكردية، خاصة أنه يوجد من بين تلك الأعمال كتابات تاريخية تتحدث عن تاريخ الكرد في روسيا، منها كتاب (أكراد كازاخستان) لعسكر بويك وعزيز زيو، المنشور في ألماتا بكازاخستان عام 1995م. وكتاب (أكراد كازاخستان) لنادر نادريوف باللغة الروسية، وكتاب (الأكراد في الاتحاد السوفيتي وكازاخستان) لميرزايف كنياز ابراهيموفيتش.

وخلاصة القول: على الرغم من تعرض أكراد روسيا الى التهجير والصهر والذوبان لا زال لهم وجود قوي ومؤثر في بعض الجمهوريات السوفيتية السابقة في أرمينيا وكازاخستان وأوزبكستان وجورجيا وروسيا الاتحادية... وهم نشيطون هناك ولهم مراكزهم الثقافية، وتنظيماتهم السياسية والاجتماعية، وغالبا ما يذكرون بوجودهم عن طريق المظاهرات أو الفعاليات الاحتجاجية، وخاصة حينما يتعرض إخوتهم الأكراد في تركيا أو العراق أو إيران إلى الاضطهاد القومي. والمطلوب اليوم من الأكراد عامة ومن حكومة كردستان العراق خاصة مد يد العون لهم، وفتح باب التعاون الثقافي معهم، وجذب أبنائهم الى جامعات كردستان العراق لزيادة أواصر القربى والتعاون الثقافي والفكري، وهذه مهمة يجب أن توليها حكومة كردستان العراق من ساستها ومثقفيها كل الاهتمام والعناية.

وأخيراً، لقد اجتهد المؤلف في إعداد هذا الكتاب، وأنه سعيد بأن يقدمه ككتاب تعريفي بأخوة كرد الاتحاد السوفيتي السابق، مع الاعتراف بغياب الكثير من البيانات والحقائق والأرقام، مع تطلعه في المستقبل أن يرى الجديد من المؤلفات التي تتحدث عن كرد روسيا، ويتمنى أن يستفيد القارئ العربي والكردي من هذا الكتاب.

اصدارات..... اصدارات..... اصدارات..... اصدارات..... اصدارات.....

الخوف في منتصف حقلٍ واسع

قصص قصيرة

لـ مصطفى تاج الدين الموسى

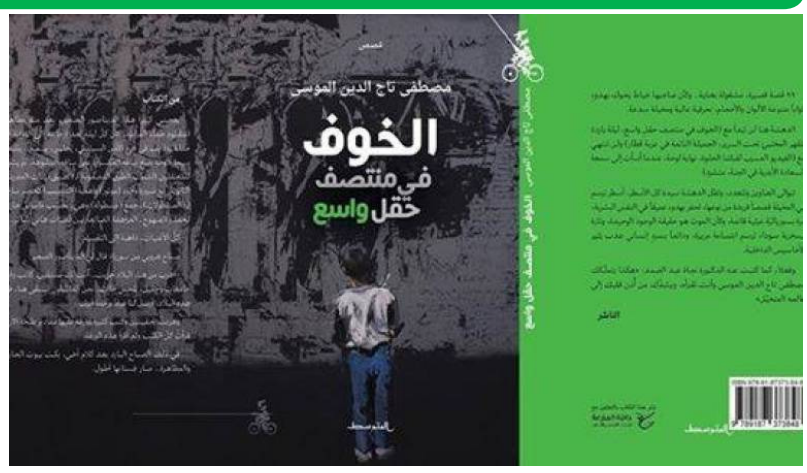

الإهــداء:

إلى: أ. يحيى قضماني ..... **وكلّ أصدقائي:** لقد كنتم أجمل القصص التي قرأتها في حياتي، شكراً للسماء عندما أبدعتكم.

تنويـــــه:

1ــ كتبتْ هذه القصص بأوقاتٍ وفصولٍ وأمزجة مختلفة بين عامي 2015/1998. في: دمشق، حمص، اللاذقية، إدلب و عنتاب، الريحانية، مرسين، أنطاكيا.

2ــ طبعتْ هذه المجموعة القصصيّة برعاية كريمة من رجل الأعمال السوري أ. يحي قضماني صاحب مهرجان وجائزة المزرعة للأدب والإبداع والفنون في السوريّة.

3ــ ترجمتْ بعض هذه القصص إلى (الإنكليزية/الفرنسية/الإسبانية) وأغلبها نشرتْ في الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية العربية.

السيرة الذاتيـة للمؤلف

ـ كلية الإعلام/جامعة دمشق، من مواليد (1981)، مقيم حالياً في مدينة عنتاب التركيّة.

ـ ترجمتْ عدة قصص له إلى الإنكليزية والفرنسية والإسبانية، وكتب عن قصصه عدة مقالات ودراسات.

- بدأ حياته الإبداعية في أواسط التسعينيات من القرن الماضي كممثل مسرحي على خشبة مسرح إتحاد الشبيبة، حاز على العديد من الجوائز في مجال القصة القصيرة على الصعيد السوري والعربي، وشارك في الكثير من الأمسيات والمهرجانات القصصية في عدة مدن سورية، نشر بعض قصصه ومقالاته في الصحافة المحلية والعربية، أول قصة قصيرة كتبها في (1998)**"قصة الاكتشاف"** وقد نشرت في جريدة الأسبوع الأدبي، وحاز من خلالها على المركز الأول في مسابقة الرواد على مستوى سوريا عام (1999).

- عضو في هيئات الحزب الشيوعي السوري الموحد، واتحاد الشباب الديمقراطي السوري بين عامي (1996و2011).

- مقيم في تركيا بين عنتاب، الريحانيّة، مرسين. هاتف: 5317071328 ـ0090 تركيا / بريد إلكتروني: (tag-81@hotmail.com).

الجوائز الأدبية التي حاز عليها

1- المركز الأول في محافظة إدلب، ثم على مستوى سوريا في مسابقات الرواد، للقصة القصيرة (المرحلة الثانوية) لإتحاد الشبيبة, عن قصة **(الاكتشاف)** /1999/.

2- المركز الأول في مسابقة فرع إتحاد الكتاب العرب في إدلب، عن قصة **(أنا ولد يتيم)** /2003/.

3- المركز الأول في مسابقة إدلب الخضراء الأدبية، الدورة الأول. عن قصة **(حياة في الضباب)** /2010/.

4- المركز الأول في مسابقة مهرجان لقاء الأجيال الأدبي على مستوى سوريا في مدينة حلب، عن قصة **(تمثال من ثلج)** /2010/.

5- المركز الثالث في مسابقة البتاني للقصة القصيرة، على مستوى سوريا في مدينة الرقة، عن قصة **(سكان)** /2011/.

6- المركز الثاني في جائزة الشارقة للإبداع العربي، على مستوى العالم العربي، الدورة الخامسة عشرة، عن مجموعته القصصية **(قبو رطب لثلاثة رسامين)** /2012/.

7ــ المركز الأول في المسابقة الأدبية للمركز الثقافي في إدلب، عن قصة (**الليلة التي تعثرت فيها الزوجة بصفعة**) /2013/.

صدر له سابقاً مجموعتان قصصيّتان: قبو رطب لثلاثة رسامين وتضم 12 قصة قصيرة ـ **مزهرية من مجزرة** وتضم 80 قصة قصيرة ونصوصاً قصصية.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

صدور رواية "السجين" للمحامي علي عبدالله كولو

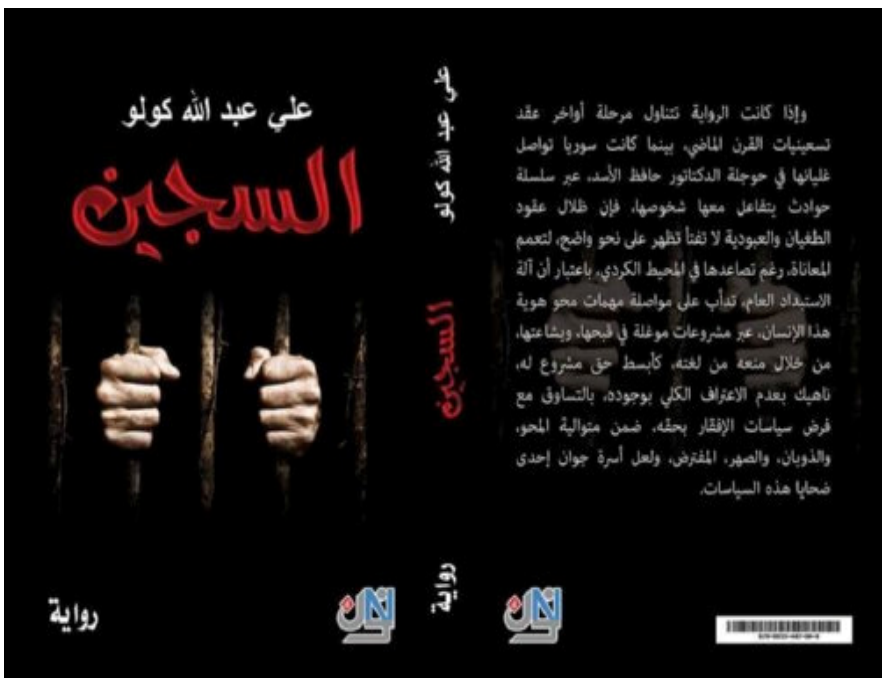

صدرت رواية "السجين" للمحامي علي عبدالله كولو عن دار نون4 للطباعة والنشر والتوزيع في أيلول 2015، والرواية تجسد المعاناة السورية عامة والكوردية خاصة في نهاية تسعينيات القرن الفائت تحت حكم الأسد الأب، وتحكي قصة عائلة سجين سياسي كوردي وما عانته من ضغوط في مختلف المجالات.

يُذكر أن المحامي علي عبدالله كولو أصدر كتاب الأمثال الكوردية السنة الماضية باللغة الكوردية ونشر على نطاق واسع في عدة دول.

قراءة انطباعية لرواية السجين

المحامي والشاعر: علي محمد شريف

تعريف بالكتاب:

تتناول هذه القراءة الودودة رواية أولى للأستاذ "علي عبدالله كولو بعنوان "السجين"، صادرة عن دار النشر "نون4" قبل فترة قصيرة من هذا العام 2015م، وهي تقع في حوالي 170 صفحة من القطع المتوسط.

قدّم لهذه الرواية الأديب والشاعر "إبراهيم اليوسف" مقدمة حملت عنواناً لها هو: مفتاح افتراضي لبوابة سجين واقعيّ.

"علي عبدالله كولو"محامٍ وأديب من "الدرباسية"، هذه البلدة الواقعة في محافظة الحسكة في الجزيرة السورية.

من مؤلفاته:

1- رواية السجين

2- كتاب الأمثال باللغة الكردية عام 2014م.

3- قصائد عديدة منشورة باللغتين العربية والكردية

مدخل لقراءة نص الرواية:

يقول جوان "ص21" الفقر يضعنا في زنازين من الحجر والنار، لابد أن ترحل هذه الطغمة الحاكمة كي يعيش الشعب ويتذوق طعم الحياة، أخاف الحب بقدر حاجتي إليه.

وفي مكان آخر: كمهاجر لم يطأ أرض الوطن منذ دهر، وارتمى على تراب، إشتقت لك...

- في رواية السجين تتعدد السجون ليكون الوطن سجناً والدين سجناً والفقر سجناً وكذلك الموروث والعادات والأماكن والناس والأشياء جميعها سجوناً تضع في غيبة زنازينها كل ما هو إنساني حقيقي وأصيل في هذا العالم.

إذا كان الإنسان بما يحمل من حب واحترام وأحلام ورغبات هو "السجين"، فإن السجّان هو الاستبداد، والذي يتمظهر في أشكال عديدة أمنية وسياسية وإيديولوجية واقتصادية.. ليمارس سلطته في القهر لكل ما ينتمي للسمو والجمال وللأكثر حميمية وصلة بإنسانية الإنسان.

ولعل أسوأ السجون على الإطلاق هو سجن الذات الذي يرفعها الخوف والفقر والأذى إلى الرضوخ والانغلاق لتتحول إلى صورة هي ألصق بصورة المستبد.

إنّ والد هيلين الذي دفع حبّه ثمناً للاختلاف في الدين سيعيد التجربة مع ابنته التي حملت اسم حبيبه.

المكان وبيئة الرواية:

تدور أحداث الرواية بين "قرية جوان/ تل الجراد/جرادي" وبين دمشق.

وبالرغم من قسوة الحياة وارتفاع تكاليفها في المدن الكبرى وما يصاحبها من مفارقات ومتطلبات نجد مصالحة وتسامح بل وحباً يربط بين شخوص الرواية المنحدرين من الريف والمدن الصغرى وبين العاصمة دمشق، حيث تبدو الأخيرة دافئة وجميلة بياسمينها وحاراتها القديمة وبجامعاتها وبقاسيون الذي يطل بجلال على مشهد المدينة التي تشكل تفصيلاً لدى جوان كمكان للإقامة والعيش والعمل بعد التخرج من كلية الحقوق التي يدرس فيها.

كما تظهر المحلية بنكهتها الصارخة في تفاصيل العمل الروائي بدءاً من حقول القمح المحصودة والحاملين المبللة ثيابهم بالعرق والرعاة الذين يتوافدون لرعي أغنامهم بعد الحصاد مروراً بالتنور وبالفطور المعد من (البيض واللبن والخبز) وبالتبغ الذي يلف يدوياً وصولاً إلى طقوس الاحتفال بالنيروز والعلاقات والعادات والقيم الريفية السائدة.

لنقرأ معاً: أمام التنور في حوش بيتهم تقف أمه حاملةً (الكارة)

زمن الرواية:

يمكن رصد زمنين للرواية:

أولهما: حقيقي، ويشكل بؤرة أحداث الرواية ونطاقها الذي يستغرق سنة دراسية تقع في نهايات التسعينيات

ثانيهما: إخباري، حيث تمتد الرواية لفترة زمنية طويلة سابقة ترصد أحداثاً وقعت في الماضي لتفسّر أو لتبرر كثيراً من ظروف الوضع الراهن ومستجدّاته وأسبابه ومفاعليه، إذ يستدعي الكاتب قصّة حبّه الأوّل، واعتقال الأب لقضيّة سياسية وكذلك حريق عامودا الذي راح ضحيته كثيرون جلّهم من الأطفال قبل أكثر من أربعة عقود كما تشير إلى ما سيحدث بعد سنوات.

شخوص الرواية:

لعل أهم الشخصيات الرئيسية في الرواية هي:

جوان: طالب الحقوق الكرديّ الفقير المسلم العاشق القادم من قريته تل الجراد/ جرادي التابعة للدرباسية، وهو البطل المطلق للرواية.

هيلين: طالبة الدراسات العليا، الحبيبة المسيحيّة القادمة من "ديريك" لأب غني " صائغ".

هيفين: المنحدرة من قرية جوان والمحبّة من طرف واحد له، حيث يتحول حبها إلى غيرة حاقدة تتبدى بالكيد للحبيبين.

سيماف: الحبيبة الأولى لجوان التي رفضت ترك الحزب "البعث" ودفعت سعادتها وحبها ثمناً باهظاً كموقف كان سببه رغبتها في الخروج من البيت بداعي الالتزام الحزبي.

أبو حسن: والد جوان المزارع والمعتقل السياسي الذي أفقر وعانى جراء إيمانه بقضيته ورغبة منه في أن يحصل أبناؤه على التعليم، والذي تحّمله زوجته أم حسن مسؤولية ما آلت إليه أوضاعهم البائسة.

شيار وسامي وأحمد وعلياء: رفاق أبي حسن وأم هيلين وأبوها وشخصيات كثيرة تتفاوت في حضورها وفاعليتها على مساحة النص الروائي.

يمكن القول بأنّ الشخصيات تتنوع وتتعدد لتشكّل صورة جامعة لمجتمع غنّي، حيّ يحفل بالظلم والمعاناة الإنسانية الناجمة عن الفوارق والتناقضات الاجتماعية والطبقية والسياسية والثقافية التي يساهم في صنعها ويكرسها الاستبداد.

الواقعية وسلطة الواقع:

يشكل الواقع ومشاكله وتناقضاته ومآسيه بطلاً غير متوج للنص الروائي، حيث يعمد الكاتب إلى مقاربة الواقع بدّقة وأمانة بل ويترك له حرّية التمظهر والحركة ولتتحرك شخوص الرواية وفقاً لمشيئته القاسية، وربما رغبة من الكاتب في عدم تزييفه لكونه أكثر بلاغة من التعبير عن المأساة وأكثر تأثيراً في إيصال ما يريد من رسائل ومقولات، لكن ما أجزم به أنّ وعياً ورؤيا في ذهنية علي كولو هي ما يقف وراء مغامراته ومجازفته بالاكتفاء بمتابعة ومراقبة مصائر ومآلات شخوصه وأقدارها مع تزويدها بالحمولات الفكرية واللغوية والجمالية اللازمة للارتقاء فنياً بالنص.

جوان هو الشخصية المحورية في رواية السجين ولعلّه يمثّل حالة الأنموذج الذي تحركه روح التمرد ولنقل الرغبة والحاجة في الحياة، لكن سلاحه الأمضى هو الحب معتمداً على القلب السلطان في مواجهة العقل التابع.

نعم يمكن للعقل أن يكون حارساً في سجن الذات إن لم يتمرّد على نفسه وعلى مكوناته. وبالرغم من مقاربة الكاتب الأديب "علي كولو" للواقع كما هو، لم يبتعد كثيراً عن تصويره بما يحمل من صدق دون فلسفة أو تجميل أو تحليل، إلاّ أننا لا يمكننا إنكار حقيقة أن الكاميرا التي يحملها علي تخصّه وحده وأن التظهير للصورة سيتم في مختبره هو أي من معين مكابدات هو معاناته المتصلة بكل ما يحمله من وعي وتجربة ورؤيا تخصه.

لغة الرواية:

تظهر البنية اللغوية للعمل الروائي على المقاس وبما يناسب مشاهد الرواية، حيث نجدها تنحاز للتصوير الجمالي والفني فيما يخص موضوعة الحب وجماليات الأمكنة، ولتنتظم اللغة وتنضبط حين يصبح الحديث عن المعاناة والمواقف والأحداث التي تتطلب الالتزام.

كما يحتلّ الحوار مساحة كبيرة ومهمة من الجسد اللغويّ للنصّ على حساب السرد وكان الكاتب يميل إلى مسرحة الواقع.

موضوعة الرواية الأساسية تتجلّى في الحب:

حكاية النصّ الرئيسية هي الحبّ، ذلك الشعور الإنساني الطاغي والذي يمارس سلطته على جوان وهيلين وسيماف وهيفين وغيرهم، لكن السلطة الأقوى لتلك المدججة بآليات القمع والمختلفة دينية واجتماعية واقتصادية تقول كلمتها أمام الحب النقيّ الطاهر المنزّه عن المصالح وتضع هذه الأمثولة بجوهر الإنسان وغايته في السجن.

أخيراً:

إن للأديب (روائياً كان أو شاعراً أو تشكيلياً) رواية واحدة وقصيدة واحدة ولوحة واحدة تتنوع عناوينها وتختلف تجلّياتها وتتعدد فصولها، لكنها تكتمل بإكمل تجربة المبدع.

لهذا ننتظر فصلاً آخر للأديب المحامي" علي عبدالله كولو" من فصول تجربته الروائية كي نشهد عمارته الإبداعية التي نتمنى عليها أن تكون شاهقة.

لوحة للفنان التشكيلي علي حادي

يوسف م يوسف

غربلـــة وطنيـــة

المدخـل

الخميس: 12/ فبراير/ 2015م

وأنا أهوي برأسي من الطابق العشرين أشعر بدوارٍ يصيب تابوتي الصغير، يتلاشى كلُّ شيء، ويسقط طبل الحرب من يدَي صاحبه، فلم يعد هنالك من يستطيع السيطرة على شيء /ولا حتى طبلاً قديماً كالذي سقط/، جفناي يرتجفان من هيبة الموقف، فأشعر وكأنّي الطبل الذي سقط!!

صيفٌ ممطرٌ في "Fatih" أو خريفٌ ربيعيّ في"Bodrum".. زجاجات الويسكي في "Mersin"، وشتم أمَّهات العَموديين في"Izmir"، حزن على دفتر مذكّراتٍ قد مُزِّق في "Edirne"، ودموعٌ خفيّةٌ على فراق النعش لتابوته بالقرب من المقبرة الأخيرة في حدود الوطن.

("ميرو" عد إلى الغرفة فبطن الحوت واسعٌ قد تضيع فيه وسنبقى بلا طفلٍ مشاغبٍ يسلّينا قبل النوم) كان العمُّ جالساً أمام لابتوبه يشاهد فيلماً وثائقياً عن عالم القطط ليتذكّر من خلاله حركات "فستق" في بيتهم الذي هدم في الحرب (تعال وانظر إلى هذا كم يشبه قطّنا "فستق".. لا تخرج لوحدك فأطفال "اسطنبول" شرسون).

الفصلُ الأوَّل

ضاع هو و ضاعت حـلـب

فبراير/2014

أين "حلبُ" من بينِ هذهِ الفوضى، هذا الشارع الطويل كم يشبه ذاك الَّذي كان في "حلب" -بالقرب من "نهر قويق" حتى "سلّورة المحطّة" وصولاً إلى "ساحة سعدالله" - مشى فيه مراراً حتى أدمعت عيناه عند "ميدان الجمهوريّة"، بالقربِ من "جامعِ Esenyurtالكبير" يجلس ليتأمَّلَ سماءَ "اسطنبول"، ليتذكَّر تلك التي كانَتْ في "حلب"، كم صارَتْ مرعبةً تلك /بعدَ الثورةِ بِقليل/ كان "راميار" يتأمّل وقلبه مليءٌ بالشوقِ لأشخاصٍ .. كم كانوا مملِّين في "حلب."

بينما يكمل جلسته يرى حلبيَّةً تبكي.. تبحثُ عن أحد يتكلَّم بلغةٍ تفهمها، فيفهم أنَّها قد تاهت في ذاك الشارع الطويل. فتاةٌ تتجاوز العشرين من عمرها تاهت لبعدها عن "حلب".. واسطنبوليّون حمقى يضحكون، يعتقدون أنفسهم أذكى من أهل "حلب".

بعد مللٍ طويل يذهبُ إلى مقهىً فيه بعض الصحفِ الكرديّة، ليقرأ القليل من أخبارِ "حلب" بلغةٍ يفهمها، فيأتيه ثرثارٌ عجوز، يضع كرسيَّهُ بجانبه ويبدأ بذمِّه (كيف تتركونَ وطنكم وتهربون، قد أرسلنا الآلاف من عندنا ليحملوا السلاح عندكم وأمثالك يهرب ليشرب الشاي في مقهىً اسطنبوليّ)، الأبله يوجّهُ كلامه لنفسه دون أن يعلم، يتكلَّم وهو الذي قد سبقه بعشرين عاماً وهرب من مدينته في أقصى الشرق، يتكلَّم عن الآلاف الذين أُرْسِلوا إليهم ولا يدرك كونهم من هناك، قد عادوا إلى مدنهم بعد أن حاربوا ثلاثينَ عاماً في الشمال، يتكلّم وهو جالسٌ معه في ذات المقهى -بعد أن صار اسطنبوليّاً -بعيداً عن مدينته الملتصقة بـ "الحدود الجورجيّة" آلاف الكيلو مترات.

يخرج "راميار" من المقهى وبيده صحيفته متّجهاً إلى ذاك الشارع، ليعود ويتذكَّر "حلب" بعد أن ذكَّر ذاك العجوز بأنّه من "قَرس" وليس من "اسطنبول"، وأنّه كردستانيٌّ و"اسطنبول" تركيّة. كان يمشي وعيناه تدمعان على مدينةٍ قد مُسِحَتْ في صراع كلابٍ تتناحر على حكم بعض الخراف في بلادٍ محتلَّةٍ لتلك المدينة.. ويوماً بعد يوم صار يكرهُ تلك الحياة المغتَصِبة لروحه في ذاك البعد /لأنَّه لا هو بلا حلب.../

الخميس: 12/ فبراير/ 2015م

عاد النعش بعد أن كُشِف أمره، كان يودُّ الهرب من الحرب ولم يكن يستحقُّ دمعةً على فراقه لتابوته، عاد -وهو غير نادمٍ - من الغربة التي اعتقد بأنَّها خلاصه.

لكن ليته لم يَكشِف الأمر ويعود فالغربة في الوطن أقسى بكثير من تلك التي تبعد أكثر من ألف كم من حدودها.

الفصلُ الثاني

صورٌ من حلب الغربيّة

السبت: 7/ فبراير/ 2015م

مروراً بثلاث دويلاتٍ وببعض فوّهات البراكين الخامدة وقبور "الرومان القدامى" بجوار معقل "الماغوط"، وبعد قطع مسافةٍ تتجاوز /الأربع عشرة ساعة بـ "الحافلات المخصصة للأسفار البعيدة"/ يصل "راميار" إلى مدينةٍ تكون جزءاً من شيءٍ كان قد عرفه مسبقاً.

وهل من أحدٍ لا يعرف "حلب"؟ وهل يحتمل ألا يعرفها "راميار"؟! وكيف ذلك وهو من مواليد أحد أحيائها؟!! وقد ترعرع في شوارعها وحدائقها وعلى زوايا بعض ثانوياتها؟!!! لكن لا.. إنَّها ليست "حلب" ولا يمكن أن تكون هي ولا حتى جزءٌ منها، بل جزءٌ من شيءٍ يشبهها. يقولون أنَّها "حلب" من الجزء الجنوبي الغربي ما بعد التقسيم، "حلب" -بعد آلاف الاشتباكات وسقوط عددٍ غير متناهٍ من البراميل المتفجّرة من جهة والأسطوانات المفرّغة من الغاز والمصمَّمة للقذف بعد ملئها بالـ TNTمن جهةٍ أُخرى -رُسِمَ فيها حدودٌ تقسّمها ما بين غربيّةٍ وشرقيّة وتجعل المسافة من أحد قسميها إلى قسمها الآخر تزيد على /الستَّ عشرة ساعةً بـ "الحافلات المخصَّصة للأسفار البعيدة/". وهكذا فهم "راميار" جزءاً من واقع الحال في تلك المدينة، كان كافياً بالنسبة للأيام القليلة التي سيقضيها في زيارته تلك.

في "حلب الغربيّة" ليس عليك أن تخاف حين يناديك أحد الذين ليس لعددهم نهاية، أولئك أصحاب الزيِّ العسكريّ، الذين يعلّقون "كلاشنكوفاً" على كتفهم ويتكلَّمون بلهجة الـ"قيق". فقط اذهب إليه وأخرج له بدلاً من بطاقتك الشخصيّة ورقةً نقديّةً سوريّة من فئة الـ "مائتين" وأنت تصنع له ابتسامةً بكلِّ القوى التي تملكها من فنون التمثيل، لأنَّه إن شعر بأنَّ تلك الـ"مائتين" ليست برضاً منك فلن يأخذها -كي لا يأكل مال حرام -بل سيفعل ما هو ليس بالبال.

أمّا وأنت تمشي في بعض ازدحاماتها فليس عليك أن تتلفّت وتنظر إلى الأعلى أكثر من اللازم فهنالك عين ترصد الجميع وتنتظر من يفعل تلك الحركات ليطلق صاحبها ما قد اشتاق لإطلاقه. أمّا عندما تسمع أصواتاً تهزّ الأرض من تحتك -إلى حدِّ أن يمطر ديكور الغرفة على رأسك -فمن المعيب أن يرفَّ لك جفنٌ أو أن يتوقَّف حديثك للحظة فهذا يعتبر شيئاً قد اعتاد عليه أهل هذا المكان المأهول للسكن -على الأقل بالمقارنة مع القسم الآخر من المدينة. وعندما ترى شخصاً بلباسه العسكريّ -يُعَدُّ صديقاً قديماً لك -يطلق بعض العيارات من كلاشنكوفه -بعيداً عنك بأقلّ من مترٍ ونصف المتر -نحو الأعلى فليس عليك أن تشعر بما هو غريب /فهو يحيي صديقه بعد طول الغياب/ وهو يستعمل هذا الأسلوب فقط ليفرغ بعضاً من شحناته.

وذاك ما حدث مع "راميار" في أحد شوارع "حلب الغربيّة"، يقول الصديق:

(أنا لم أحمل السلاح لحبّي له.. بل هو الذي أحبَّني ولاحقني من مكانٍ إلى آخر حتى صار أقرب إلى /مؤخِّرتي/ من بنطلوني فأُجبِرتُ لحمله في هذا المكان. عندما تُخَيَّر بين أن تكون المُذِلّ أو أن تكون أنت المذلول، فقد أصدِّق قولك بأن تكون المذلول أشرف لك من أن تُجرم في ذلِّ غيرك من أبناء مدينتك، لكنّ جوابك هذا سيكون قبل أن تجرِّب المذلّة فـ "من يأكل السياط ليس كمن يعدُّها").

كان ذاك الصديق هو ذاته الذي صادف "راميار" قبل الغربة -أي قبل عامين وبضع

الأشهر - في القسم الآخر من الحي الواقع في "حلب الشرقيّة" /قبل التقسيم/، يتذكَّر "راميار" الحديث القديم الذي جرى بينهما عندما قال له الصديق في ذاك الحين:

(قد تركنا بيتنا واستأجرنا بيتاً آخر بالقرب من جامع "صلاح الدين" لأنَّ بيتنا الذي تعرفه لم يعد موجوداً بعد أن أتى تاجر بناءٍ وتعهَّد لنا بأن يحوّله إلى بناءٍ مؤلَّفٍ من خمسة أطباق ويأخذ ثلثيه على أنَّها حصَّته، وكان عند عهده، أي أنَّه أخذ الثلثين وباعها لغيره بعد أن هدم البيت استعداداً للبناء، وقبل أن يبني فيه جداراً واحداً هرب.

أما الآن فنحن نفكِّر بأن نترك هذا البيت أيضاً ونهرب إلى مكانٍ ليس فيه لا نفوذ "بيّاع السمك / خالد حيّاني" ولا "ميليشيّات الزرافة / رجالات الأسد"، فالأوَّل يلاحقنا ليقبض على أخي الأكبر المتَّهم بـ /التشبيح/ لأنَّه عاد لنا من خدمة التجنيد الإجباريّ بساقٍ واحدة ولا يعقل أن تصاب ساقه بلا اشتباك، والاشتباك يعني الردّ بالنار على الثوّار، وذلك يعني الإجرام بحقّ الثورة /هذا كلَّه لكي ندفع .. لكنَّك تعلم بأنَّنا لا نملك ثمن رغيف خبزنا حتى ندفع ثمن رأس أخي لـ "بيّاع السمك"/، أما "ميليشيّات الزرافة" فهي الآن تبحث عنّي بعد أن صرَّح أحد أصدقائي المتظاهرين باسمي واسم بعض أصدقائنا الآخرين تحت ضغط التعذيب في سجونهم).

بينما يتذكَّر "راميار" ما كان قبل عامين ينتبه إلى الصديق الذي ما زال يصرّح ببعض أحلامه السريّة التي لا ينطق بها إلا لبعض أصدقاء الطفولة التائهين بحثاً عن الحياة في هذه البلاد.

السبت: 14/ فبراير/ 2015م

تنظر "سولين" إلى عينيه باسمةً وتسمع أقاويلاً جنونيّة /لطالما عَشِقتْ ساعة سماع مثيلاتها في هذا القسم من المدينة/، من فمه فقط تصدر هذه الأقاويل في هذا القسم من المدينة، وها هي الآن تجلس إلى جانبه في /أوتوبيسٍ للنقل الداخليّ - المدنيّ -/ ممتلئٍ بـ /أفرادٍ عسكريينَ/ ينظرون إليهما نظرةً قد اعتاد أمثالهما لمثلهما في هذا المكان، ينظرون بطريقةٍ توحي وكأنَّ هذان العاشقان هما السبب في كلِّ شيء: هما السبب في محو أحياء بكاملها لمدنٍ كـانـت مهد الحضارات بـ /رأيهم/.

هما السبب بثورةٍ شعبيّةٍ تحوَّلت بمشيئة الربِّ وبعض السياسيّين إلى حربٍ أسوء من أهليّة نتج عنها قتل أكثر من مائتا ألف إنسان وإصابة أكثر من خمس ملايين آخرين وأيضاً نزوح أكثر من سبع ملايين من موطنهم في هذه البلاد.. هما السبب في ألم الرأس الذي أصاب /القائد الخالد الأعظم المبجَّل/ الليلة الماضية قبل أن يفكِّر بالنوم بقليل.. هما السبب في نزول كارثةٍ ككلِّ الذي سبق على بلادهم الجميلة.

وفوق كلِّ ما يجري نجد بأنَّه ليس هنالك أيُّ اكتراثٍ من "سولين" و "روناك" في هذا /الأوتوبيس/ لأيِّ شيءٍ من الذي حولهما، فما يزال "روناك" يتكلَّم و "سولين" تسمع باسمةً. أيُّ وحيٍ نزل على "راميار" و حلَّ له كلَّ المشاكل التي تعوق سير حياته بلطفٍ في هذا المكان؟! أيُّ حلٍّ ذاك الذي أهدى إليه كلَّ هذا الكمّ من الفرح؟!!

كلُّ ما في القصّة أنَّه رأى مدنيّين في مكانٍ ما من هذه المدينة يوحى إلى أنَّهما عاشقان .. بعد كلِّ الذي رآه في "حلب الغربيّة" يرى /عاشقين في أوتوبيسٍ للنقل الداخليّ/ يكملان /حديثهما الغراميَّ/ دون أيِّ اكتراثٍ لما يجري في هذا المكان، إذاً ما يزال هنالك أملٌ في أن يبقى شيءٌ جميلٌ في هذه البلاد.

الخميس: 19/ فبراير/ 2015م

(سنهرب معاً بعد التخرُّج إذا رفضوني أهلكِ بسبب ديانةٍ قد تبرَّأتُ منها منذ ولادتي) عبارةٌ - يعتبرها "روناك" النشيد الخاصّ بوطنه الصغير الواقع في الطرف الأيسر من صدره - يردِّدها في كلِّ لقاءٍ له معها وهو يحمل على ظهره كلَّ أحزان الكون، راجياً قدَرَهُ كلَّ الرجاء أن لا تنتهِ حياتهم الجامعيّة حتى يبقى معها دون أن يدخل متاهات تجعل منهما عبرةً لكلِّ عشّاق العالم.

الخميس: 19/ فبراير/ 2015م

كان "أبو آلان" رجلاً يقصر المترين بنصف شبر يناهز سنَّ الخمسين، كان بزيّه العسكريّ الذي يخفي عضلات المعدة البارزة من تحت جلده يظهر وكأنَّه جدارٌ من الاسمنت المسلَّح يخرج كلَّ صباح إلى مكانٍ - يعدُّ جحيماً لكلِّ مُجبر على زيارة المدينة بعد التقسيم - ليحمل كلاشنكوفه ويقبض من كلِّ شابٍّ في سنِّ التجنيد الإجباريّ ورقةً نقديّة إمّا من فئة المائتين أو الخمسمائة - بحسب وثائق التأجيل التي يحملها الشاب - ليعود في نهاية اليوم إلى بيته وينفقها على عائلته المؤلّفة من /زوجةٍ وشابين وأختٍ وحيدةٍ لهما/.

أمّا "سولين" فكانت تخرج - من ذلك البيت الذي تقطنه عائلةٌ من /كرد أقصى شمل غرب البلاد/ بديانةٍ غير معترفٍ بها في هذا المكان - كلَّ صباحٍ إلى جامعتها بعد أن تحضِّر قهوة والدها لتعود إلى قصَّة عشقها مع "روناك" الشاب الحالم البعيد كلَّ البعد عن واقع حال هذا المكان في ظاهره.

و"روناك" شابٌّ أتى قبل عشرة أعوامٍ - من مدينةٍ صغيرة في الشرق - ليكمل دراسته الثانويّة في هذه المدينة العملاقة - مقارنةً مع مدن الشمال - والتي تعدُّ أوَّل مكانٍ يتعرَّف عليه بعد خروجه من "عامودا"، أتى إلى "حلب" واستقرَّ في بيت عمِّه الكائن في أحد أحيائها بعد أن أمّن له عملاً في أحد ورش التطريز القريبة من بيته لينفق على دراسته و نفسه بنفسه بعد أن صار رجُلاً وقطع سنَّ الطفولة المتمثِّل في الرقم /15/ واستقلَّ عن بيت أهله في شرق البلاد؛ أما بعد أن أنهى ثانويَّته ودخل كليَّة الحقوق في جامعة حلب باجتهادٍ واضح تعرَّف عليها ودخل حياةً جديدة بكلِّ أشكالها، حبَّه لها صار حملاً ثقيلاً عليه فقرَّر أن يخلد في الجامعة، وهاهو ذا قد أوشك أن ينهي عامه السابع في كليّة الحقوق ولم يترفَّع بعد إلى السنة الثالثة.

الجمعة: 20/ فبراير/ 2015م

خرج "راميار" من بيت خاله - الذي كان يستقرُّ فيه فترة الامتحانات الجامعيّة - مع "سربست" ليأتوا بـ"روليان/أخت سربست/" من بيت صديقةٍ لها كانت قد ذهبت إليه - قبل بدئ حفلة إمطار اسطوانات الـ - TNTبحجّة الدراسة المشتركة، فكان منع أمِّ "ليلاڤ" لهما من الخروج - مع "روليان" أو بدونها قبل انتهاء الحفلة - قد أهداه فرصة التعرُّف على صورةٍ جديدة من صور "حلب الغربيّة."

كانت كلُّ اسطوانةٍ تسقط على مكانٍ ما من شارع بيت "ليلاڤ" تجعل فنجان قهوة "راميار" يقفز خمس ميلّي متراتٍ، فيملئ صحن الفنجان بالقهوة. وبعد مرور ساعاتٍ على انتظارهم لما هو في الخارج فهم "راميار" حقيقة عبارة /مەرى حنّنک/ الذي لا يعرفه سوى أبناء بيت "ليلاڤ" في "حلب الغربيّة."

/مەرى حنّنک/ عبارةٌ /كرديّة/ من اللهجة /العفرينيّة/ معناها المتعارف عليه عامّةً هو "الشخص الساذج" أما معناها الحقيقيّ الذي يخفونه أبناء بيت "ليلاڤ" في "حلب الغربيّة" فله - بحسب لسان "ليلاڤ" - معانٍ كثيرة يُمَيَّز بين كلٍّ منها بحسب وقوع الحدث الذي أدّى إلى نطق تلك العبارة:

فعندما تطلب "ليلاڤ" من أختها الكبرى أن ترسل لها أغنيةً قد أعجبتها من موبايلها إلى موبايل "ليلاڤ"، وترفض الأخت ذلك ضاحكةً، تقصد "ليلاڤ" بتلك العبارة هنا "التحزلق"، أما عندما تطلب /شاياً/ من أخيها الأصغر ويرفض فتعني هنا أيضاً "ناكر الجميل"، وعندما تسقط اسطوانة TNT في شارعهم فتعني بتلك العبارة "الأشرار الذين لا تهمّهم كلُّ الدماء التي تسيل نتيجة اسطواناتهم."

- كان كلُّ حدثٍ يلقى "راميار" في "حلب الغربيّة" يذكره بأيّامه الماضية في هذا المكان:

وطنٌ يمرُّ كنعش طفلٍ بالقرب من تابوته، مطر أوراقِ خريفٍ من الذاكرة يظهره كمادّةٍ قديمة منسيّة وسط فراغٍ باردٍ في حديقةٍ من هذا المكان، قلبٌ حزينٌ على فراق حبِّه الأوَّل.. ذاك الحبُّ الذي لم يكن له أيَّ معناً بأسطوريَّته، وأخيراً بسبب استراحةٍ قصيرةٍ للحفلة يصل راميار مع سربست و روليان إلى بيت خاله وينهِ يومه بانتحارٍ مؤقَّت حتى الصباح تماماً كقطٍّ ينه شهره المفضَّل بشكلٍ أكثر من طبيعيّ.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

زكريا تامر

يا أيها الكرز المنسي

- شهقت ضيعتنا مدهوشة لما علمت أن عمر القاسم قد صار وزيراً. وها هي ذي ضيعتنا يا عمر كما تركتها وردة من طين، وعشبًا أصفر، ونهراً من الأطفال الحفاة.

وارتبك عمر قليلاً، ولكنه قال لأمه: لا داعي إلى البكاء. لست ذاهباً إلى المشنقة.

فمسحت أمه دموعها بأصابعها، وقالت بصوت مرتعش: ليس لي غيرك في الدنيا. احرص على صحتك يا بني، فالقرى كلها أمراض وأوساخ. مسكين أنت. لو كان لك قريب مهم لما عينت معلمًا في قرية.

فقال لها عمر بلهجة مرحة: اطمئني يا أمي اطمئني، فابنك ليس زجاجاً سهل الكسر.

وعمَّ ضيعتنا الفرح، ورحبت بحرارة بذلك النبأ الذي أذاعه الراديو. إذن عمر القاسم صار وزيراً، فسبحان من يعطي دون أن يسأل، وصدق من قال إن من جدّ وجد.

ماذا يشتغل الوزير؟.... تخصص له سيارة أحلى من أجمل بنت، ويقبض في آخر كل شهر معاشاً يتيح له أن يأكل خروفًا في كل يوم، وعندما يدخل إلى مبنى وزارته، يرتجف الموظفون خوفاً ويسلمون عليه كأنه عيسى النازل من السماء.. ويأمر فيطاع. يقول للمطر انزل فينزل، وإذا أمر الآغا فهل يطيع الآغا.

وحدق أهل الضيعة بوجوم وفضول إلى شاب نزل من الباص الآتي من دمشق. كان شاباً مرفوع الرأس، ذا عينين وديعتين وصارمتين في آن واحد. سلّم علينا كأنه واحد من أهلنا غاب عنا زمناً ثم عاد. قال لنا إن اسمه عمر القاسم، وهو معلم المدرسة الجديدة.

وقال واحد من أهل الضيعة: يجب أن نذهب إلى دمشق لتهنئته.

قال آخر بحماسة: سنذهب كلنا.. الرجال والنساء والصغار.

وقال ثالث: ستذهب أيضاً الأبقار والخراف والدجاج والأرانب.

قال رابع: الفكرة عظيمة، ولكن من سيدفع أجرة الباص. هل نذهب سيراً على الأقدام؟.

ران الصمت حيناً، ثم قال رجل عجوز: يكفي أن يذهب واحد منا ويهنئه باسم الضيعة. هو يعرف حالنا، ولن يعتب علينا... واختاروا من تشاؤون. فليذهب مثلاً أبو فياض.... فحاول أبو فياض الرفض، غير أن أصواتنا حاصرته قائلة:

أنت أعقلنا، وأكبرنا سنّا وقدرًا، وأنت تتقن الكلام حتى مع الملوك. كان عمر يحبّك.. دائماً كان يشرب الشاي عندك.. كان يحب حديثك.. كان صديقك.

قال أبو فياض: ولكن عمر كان أيضاً صديقكم وكان يحبكم. أنسيتم؟.

ونظر عمر بحب إلى الأولاد المسمَّرين على المقاعد، وقال لهم: أنا معلمكم الجديد. اسمي عمر... عمر القاسم.. إني أحب المجتهدين. أما الكسالى فمن الأفضل لهم أن يتخلوا عن كسلهم وإلاّ... ورفع رجل أشيب طفله الصغير إلى أعلى بحركة فخور، وقال: سأسميه عمر كاسم جده، ونظر إلى الأم الشاحبة الوجه المستلقية على الفراش، وضحك، وقال لها: لو كان يعرف ما ينتظره لرفض المجيء، ويوم أموت لن يرث سوى ثيابي.

وقلنا لأبي فياض: لا فائدة في التهرب. ستذهب إلى دمشق وتقابل عمر وتهنئه.

فهزّ أبو فياض رأسه موافقاً مستسلماً.

وقال مختار الضيعة لعمر: يا أستاذ.. حتى الآن لم تذهب لزيارة الآغا.

قال عمر: لماذا أذهب ما دمت لا أعرفه، وهو لا يعرفني.

قال المختار: اللباقة ضرورية، والآغا سينفعك، فكل ما تراه عينك من أراض في الضيعة هي ملكه.

قال عمر: أبي وأمي لم يعلِّماني اللبّاقة، وعملي في الضيعة أن أعلِّم الصغار القراءة والكتابة.

وقال أهل الضيعة لأبي فياض: قل لعمر إننا ما زلنا جياعاً.. قل له إن جوعنا ازداد.. بتنا نأكل حتى الحصى.. حدثه عن القمل الذي يأكلنا.. وعن اللحم الذي نسينا طعمه.. حدّثه عن أمراضنا.. قل له إننا بحاجة إلى أطباء وأدوية.. ضيعتنا بحاجة إلى ماء نظيف للشرب.. حدّثه عن شوقنا إلى نور الكهرباء.. كلّمه عن الآغا وأفعاله.. نحن نشتغل وهو يحصد.. نحن نشتغل وهو يحصد.

وقال رئيس مخفر الشرطة لعمر: إني والله يا أستاذ أعُدُّك كأخي تماماً، وسأنصحك نصيحة، أنت حر، إن شئت اعمل بها أو ارمها وراء ظهرك. أنت دائم السهر مع فلاحي الضيعة، ولا يليق بأستاذ مثلك أن يسهر معهم. معلم المدرسة شخصية محترمة.

قال عمر: فلاحو الضيعة ناس طيبون.

قال رئيس المخفر: وأنت تكلمهم كلاماً إذا سمعه الآغا فسيزعل، وإذا زعل الآغا، فالله يعلم ما يحدث.

وصاح شاب من الضيعة: اسمعوا.. من المناسب أن يأخذ أبو فياض معه هدية لعمر.

فتعالت أصواتنا مؤيدة، ولكن أي هدية نختار؟ خروف أو عدة دجاجات.. هذه هدية لا تليق بوزير.. إذن أي هدية نرسل!.

قال أبو فياض: أفضل هدية هي سلة من كرز ضيعتنا. أتذكرون كم كان عمر يحب كرز ضيعتنا، ويقول عن لونه الأحمر إنه تعبنا ودمنا.

فأثنينا جميعًا على رأي أبي فياض، وقال لنا عمر: الظلم لا يدوم.

وقال لنا: كيف تقبلون بحياة الذل!.

فقلنا له: العين بصيرة واليد قصيرة.

فقال عمر بصوت غاضب: اليد قصيرة لأن القلب خائف.

وأقبل ليلٌ أبيضُ، واستسلمت الضيعة للنوم، وكنا نحن الفقراء جسداً واحداً مرتجفاً مبتهجاً ينادي أيام كنا ننصت لكلام عمر مبهورين، فكأنه عاش أمداً في قلوبنا وقلوب موتانا، وعندما أشرقت شمس الصباح على الضيعة، تجمّع الرجال والصغار والنساء حول الباص المسافر إلى دمشق.

وقال لنا عمر قبل أن يصعد إلى الباص : الآغا صاحب نفوذ وجاه في دمشق، وهو الذي نقلني من ضيعتكم لأني لم أصبح خادماً له ولأني أحبكم، ولكن اليوم الذي تتخلصون فيه من ذلك الآغا وأمثاله ليس بالبعيد بل هو قريب، وسترونه أنتم لا أحفادكم، وستصبح الأرض التي تشتغلون فيها ملكاً لكم.

وركب أبو فياض الباص وبرفقته سلة ملأى بالكرز الأحمر ذي الحبات الناضجة البراقة، ولما أوشكت شمس الضيعة أن تأفل، بلغ سمعنا بوق الباص العائد من دمشق، فتراكضنا إلى ساحة الضيعة.

أتي الباص، ونزل منه أبو فياض عابس الوجه، واجماً، وكانت إحدى يديه ما زالت تحمل سلة الكرز.

تصايحنا بدهشة: لماذا لم تعط عمر سلة الكرز.. ألم تقابله؟.. ماذا قال لك؟.

ظل أبو فياض ساكتاً كأنه أصمّ، ووضع سلة الكرز على الأرض، وتكلم بصوت أجش، فقال للصغار: تعالوا وكلوا الكرز، وعندما تكبرون لا تنسوا طعمه. ثم مشى متجهًا إلى بيته، فاعترضنا طريقه، وقلنا له: تكلم، وأخبرنا بما حدث.

قال أبو فياض: عمر مات.....

فزعلنا كأن أمنا قد ماتت، بينما عاود أبو فياض السير وقد ازداد ظهره انحناء.

من: مجموعة دمشق الحرائق

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

جودت هوشيار

يفغيني يفتوشينكو

الشاعر في روسيا أكثر من شاعر

لمع أسم الشاعر الروسى يفغينى يفتوشينكو (المولود في العام 1932) منذ أواخر الخمسينات من القرن الماضي في عهد الزعيم السوفييتي الراحل نيكيتا خروشوف، وهو العهد الذي أطلق عليه الكاتب الروسي "إيليا اهرنبورغ" اسم "فترة ذوبان الجليد"، بمعنى أنها كانت فترة انتعاش وتحرر من الجمود العقائدي وفتح الأبواب عبر "الستار الحديدي" لتهب منها رياح التغيير. و لولا انقلاب القصر الذي قام به الجناح المحافظ في الحزب الشيوعي السوفييتي في العام 1964، لتغير مصير الاتحاد السوفييتي وملامح التأريخ المعاصر عموماً.

كان صوت الشاعر يفغيني يفتوشينكو في تلك الفترة، هو الصوت الأنقى والأقوى - المعبر عن الوجدان الشعبي وتطلعات الجماهير في الحرية والعدالة، والأكثر تأثيراً في جيل الشباب المتحمس للإصلاح والتغيير.

وبفضل يفتوشينكو وزملائه الشعراء الشباب الآخرين، مثل فوزنيسينسكى و روزديستفينسكى وأحمدولينا وغيرهم، أصبح للشعر قوة دفع هائلة، وأكتسب يفتوشينكو وزملائه شعبية واسعة في عموم الاتحاد السوفييتي تفوق شعبية القادة السوفيت، وكانت كل قصيدة جديدة تحرك الرأي العام السوفييتي وبخاصة الشبيبة والطلبة..

كنت في تلك الفترة أواصل دراستي العليا في موسكو وأتيح لي حضور الأمسيات الشعرية ليفتوشينكو، سواء في قاعة "البوليتكنيك" أو قاعة جامعة موسكو أو في الملعب الأولمبي، الذي يستوعب أكثر من 50 ألف متفرج جاؤوا ليستمعوا إلى قصائده وقصائد زملائه الشعراء الشباب، في ذلك الحين. يفتوشينكو ليس شاعراً كبيراً وحسب، بل ممثل بارع أيضاً، يؤثر في المتلقي ويلهب وجدانه ويثير حماسته على نحو لم نعهده في حياتنا الثقافية. يفتوشينكو هو الذي كتب قصيدة تحت عنوان " الشاعر في روسيا أكثر من شاعر" وهو عنوان يستشهد به نقاد الأدب عند الحديث عن التأثير العظيم للشعر في الجمهور القارئ في روسيا.

في صيف عام 1963 أقيم مهرجان "الفيلم الكوبي" في قاعة سينما "روسيا" في قلب موسكو. كانت إحدى زميلاتي في الكلية التي أدرس فيها، عاشقة للأدب ومهتمة بكل ما هو جديد في الفضاء الثقافي، قد حصلت بشق الأنفس على بطاقتين لحضور حفل الافتتاح، وعرضت عليّ أن أرافقها إلى الحفل. وقبيل بدء عرض الفيلم صعد شاعرنا مع بعض الرفاق الكوبيين إلى خشبة المسرح بقامته الممشوقة وطوله الفارع، وألقى نظرة على الجمهور بعينيه الزرقاوتين، وبعد لحظات قال: سأقرأ عليكم لأول مرة قصيدة لم تنشر بعد، وكانت قصيدة "الحرية لثلاث دقائق" التي تتحدث عن اقتحام الثوار الكوبيين لدار الإذاعة الكوبية في عهد الدكتاتور "باتيستا" وتوجيه نداء إلى الشعب الكوبي استمر ثلاثة دقائق فقط، انسحب بعدها الثوار إلى معاقلهم. وما أن انتهى الشاعر من إلقاء قصيدته الحماسية الزاخرة بالصور الشعرية الحية، حتى ساد القاعة صمت عميق للحظة قصيرة، أعقبه عاصفة من التصفيق المتواصل، ونهض الجمهور لتحية الشاعر وقوفاً وخلال دقائق قليلة امتلأت خشبة المسرح بباقات الورود التي جلبها الحضور معهم كعادة الروس عند التوجه إلى المسرح أو إلى لقاء أدبي، تخللتها أصوات الاستحسان ... برافو ... برافو.. برافو.

شِعر يفتوشينكو متنوع المضامين الوجدانية العاطفية والوطنية الثورية وعبّر في بداياته عن تطلعات جيله، جيل الستينات وعن التحولات الجارية في المجتمع وعن الحب بمعناه السامي، وعن الشقاء البشري..

ونظراً لمكانة يفتوشينكو في وجدان وقلوب الجماهير وشهرته العالمية، كانت السلطات السوفيتية تغض الطرف عن انتقاداته اللاذعة للبيروقراطية والتزمت الحزبي والشعارات الطنانة الزائفة، وتسمح له بما لا تسمح به للآخرين، مثل السفر إلى خارج البلاد، ولقاء من يشاء من رجال السياسة والثقافة والإعلام في الغرب ..

ولعل القارئ من جيلنا، يتذكر جيداً زيارة يفتوشينكو إلى مصر في العام 1967، حيث قام بجولة في ربوع الكنانة، زار خلالها المواقع الأثرية والتاريخية والمتاحف والجامعات والتقى بأبرز الشعراء المصريين، وأقيمت له عدة أمسيات شعرية حضرها جمهور غفير من النخب المثقفة وأصدرت مجلة الهلال عدداً خاصاً عن الشاعر، ضم ترجمة حياته ومجموعة مختارة من قصائده، ترجمها إلى العربية عدد من الشعراء المصريين وفي مقدمتهم الشاعر المبدع الراحل صلاح عبد الصبور ..

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي بحوالي عامين غادر يفتوشينكو روسيا متوجها إلى الولايات المتحدة الأميركية وأقام فيها أستاذاً في جامعاتها و نجما شعريا في الوسط الثقافي الأميركي، ولم يعد إلى وطنه إلا قبل عدة سنوات، حيث رحبت به الأوساط الثقافية الروسية وأقيمت له أمسيات شعرية حافلة ألقى الشاعر خلالها مجموعة من قصائده الجديدة التي نالت استحسان الجمهور..

يعد يفتوشينكو الشاعر الروسي الأكثر مقروئية وحضوراً ليس في وطنه فقط، بل وفى شتى أنحاء العالم، فقد ترجمت قصائده إلى أكثر من سبعين لغة من لغات العالم، وهو متنوع المواهب، فقد كتب إلى جانب الشعر عدداً كبيراً من المسرحيات والسيناريوهات السينمائية وعدة روايات أدبية ومقالات نقدية، إضافة إلى عمله كمخرج وممثل سينمائي، وقد أجرت جريدة "أرغومينتى اى فاكتى" الروسية لقاءا قصيراً مع الشاعر، ننقل هنا للقارئ الكريم أهم فقراته من أجل التعرف أكثر على الشاعر ونظرته إلى عالمنا:

مندوب الجريدة: عالمنا اليوم مقسم إلى معسكرين، معسكر أنصار العولمة ومعسكر أعداء العولمة، أيهما على صواب حسب رأيكم ؟

يفتوشينكو: من الصعب الإجابة عن هذا السؤال، فقد ولدت وراء الستار الحديدي وشهدت حربين، هما الحرب الوطنية العظمى (يقصد الحرب العالمية الثانية . ج.ه.) والحرب الباردة. أذكر جيداً كيف احتفلنا بيوم النصر في أيار سنة 1945.

كنا مراهقين، نبيع السجائر بالمفرد للحصول على لقمة العيش وكان الكل يعيش في فقر مدقع، ولكننا في التاسع من أيار، في يوم النصر، وزعنا ما نملك من سجائر على الناس مجاناً وكذلك فعل باعة المثلجات. كانت النساء يرقصن على أنغام موسيقى الفالس وهن ينتعلن أحذية فلاحية بسيطة مصنوعة باليد ولم تكن ثمة امرأة واحدة تلبس حذاءا عصرياً. وعلى إحدى درجات عتبة ضريح لينين، جلس معوق (فقد ساقيه في الحرب) وكان في غاية السرور، حيث أخذ يشرب نخب النصر مع مجموعة من الطيارين الفرنسيين، وحينئذ خيل إلينا، أن هذا اليوم هو بداية حياة جديدة لنا وأن الحدود ستفتح أمامنا وكنا في ظمأ شديد للسلام الذي سلبوه منا لسنوات عديدة، ولكن الحرب الباردة هي التي بدأت بدلاً من الحياة الجديدة التي كنا نتوقعها.

هذه الذكريات عن الأبواب المشرعة والحياة الجديدة والسلام ظلت راسخة في الذهن. كنا نشعر آنذاك بروعة العيش المشترك في سلام ووئام ونأمل أن تتآخى شعوب تعيش فى ظل أنظمة مختلفة. بعد عامين من وفاة ستالين كتبت:

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

الحدود عائق أمامي

وأنا في موقف حرج

لأنني لا أعرف بوينس آيرس

ونيويورك

أريد أن أتجول في لندن

وأتحدث إلى الجميع و لو بلغة ركيكة

أريد أن أمر على باريس الصباح

وأنا معلق بالباص كصبي.

هذه هي العولمة التي كنت أحلم بها أي أن نصبح جزءا من أوربا الموحدة..

مندوب الجريدة: ولكن لماذا تجابه محاولة إقامة صلات التآخي بين الشعوب مثل هذه المقاومة الشديدة ؟

يفتوشينكو: السبب في ذلك يعود إلى حلول الشركات، عابرة القارات، محل التآخي بين الشعوب. في هذه الحالة يظهر قلق مشروع حول الهوية الثقافية وزوال الحدود واختفاء اللغة القومية. إن العالم الذي لا هوية له، عالم ممل وكئيب.

ذات مرة قلت لرجال أعمال أميركيين، حينما ذهبتم إلى روسيا أنشأتم مطعماً واحداً وهو مطعم "مكدونالدز" وكان من الأفضل لو قام الشباب الأميركي بدراسة الواقع الروسي، وأسستم مطاعم روسية على الطراز القديم. إذا كنتم راغبين حقاً في استثمار أموالكم في روسيا، لأن العالم إذا أصبح على الطراز الأميركي، فإلى أين تذهبون للسياحة. الأمة الأميركية جد فتية، والأمريكان يعتقدون أنهم الأفضل في العالم، ونحن ألم نكن نفكر بهذه الطريقة إلى عهد قريب؟ ألم نكن نعتقد أن نمط حياتنا هو الأفضل، وأن على العالم أن يسلك الطريق ذاته، وحينئذ سيكون كل شيء على ما يرام. على العموم فإن لديهم الكثير مما هو مشابه لما كان عندنا في العهد السوفيتي.

أميركا اليوم هي الوجه الآخر للاتحاد السوفييتي السابق. وإذا أردنا أن نسمي الأشياء بأسمائها، فإن الولايات المتحدة الأميركية هي آخر إمبراطورية قائمة والناس يخيفهم الضغط الذي تمارسه هذه الإمبراطورية، ولكن في الوقت ذاته، من غير الممكن اليوم أن تعيش الشعوب بصورة منفصلة عن بعضها البعض، ومن الضروري إيجاد نوع من العلاقات (الحكيمة) التي تسمح بالحفاظ على الثقافات القومية في عالم واحد.

مندوب الجريدة: في عالم اليوم حيث تجرى محاولات لإخضاع الناس في كل مكان لنمط واحد من الحياة. هل للروح الروسية وجود، أم أنها انتقلت إلى عالم الأساطير؟

يفتوشينكو: أنا الذي أسأل نفسي هذا السؤال. ففي العام 1991 كتبت:

روسيا أضاعت نفسها في روسيا

إنها تبحث عن ذاتها الضائعة

كإبرة وسط كومة قش....

هل تدرى ! لقد رأيت روسيا في مواقف يائسة ولكنها خرجت منها مرفوعة الرأس، وهذا هو المهم.

يفتوشينكو اليوم رغم بلوغه سن الثالثة والثمانين ما يزال يستقطب اهتمام محبي الشعر الحقيقي في روسيا والعالم بأسره. شعر يسحر القارئ بصوره وإيقاعه والأهم من ذلك بقوة تأثيره، فهو يعبر عما هو مشترك بين الناس جميعاً. ولعل خير ما نختم به هذا المقال، هو إحدى قصائد الشاعر المشهورة.

دائماً توجد يد امرأة

دائماً توجد يد امرأة
خفيفة وباردة
لكي تهدئك كأخ
بحنان وقليل من الحب

دائماً توجد كتف امرأة

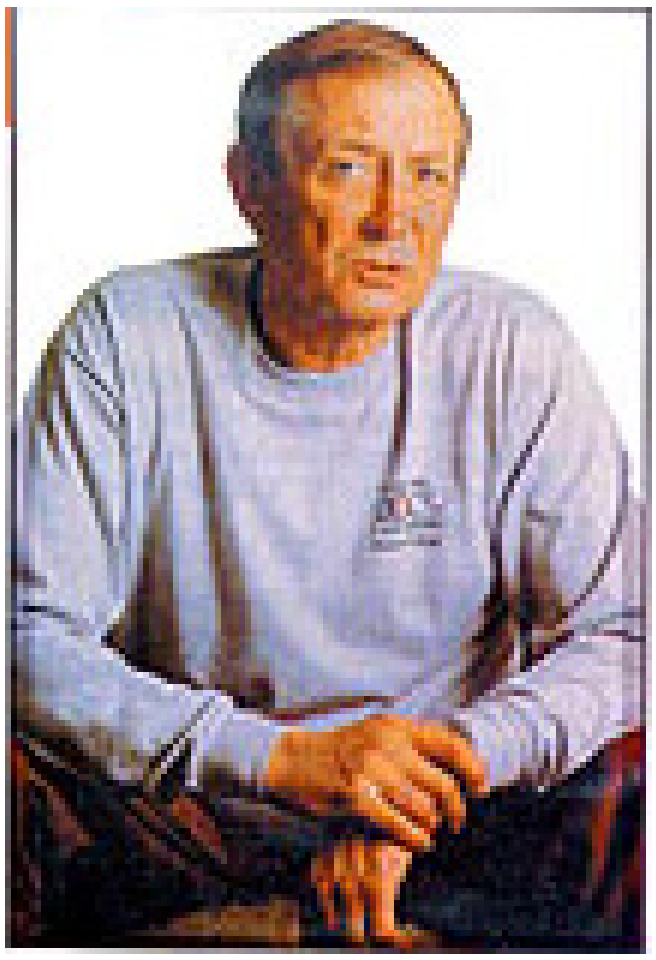

لكي تتنفس فيه بحرارة
وقد دفنت فيه رأسك
وائتمنته على حلمك المرد

دائماً توجد عينا امرأة
لكي تبدد ألمك الخاص
إن لم يكن كله فبعضه
لترى معاناتك

ولكن هناك يد امرأة
ما أحلاها
حين تمس الجبهة المنهكة
كالخلود والقدر

ولكن هناك كتف امرأة
لا يعرف لماذا
توهبه .. لا لليلة بل للأبد
وهذا أنت تفهمه منذ القدم

ولكن هناك عيني امرأة
تنظران دوماً باكتئاب
وهي لآخر أيام عمرك
عينا حبك وضميرك

وأنت تعيش حياتك بلا اكتراث
لا تقنع بهذه اليد
وتلك الكتف، وهاتين العينين الحزينتين
ولكنك خنتها مرات .. ما أكثرها

وها هو القصاص قد دنا
"يا خائن" ! .. المطر ينهال عليك بقسوة
"يا خائن " - الأغصان تصفعك على وجهك
"يا خائن " - الصدى يتردد في الغابة

أنت تتأوه .. أنت تتعذب وتحزن
أنت لن تغفر لنفسك كل هذا
أما تلك اليد الصافية
فهي وحدها التي ستغفر .. رغم الألم والعناء

وأما تلك الكتف المتعبة
فوحدها ستغفر الآن ... وفيما بعد كذلك
وأما هاتان العينان المكتئبتان
فوحدهما ستغفران .. كل الذي لا يغتفر

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

الحسن العابدي / شاعر ونــاقـد- المغرب

أطفال الهند علموني و بدل رفو المزوري

تعرفت إلى الشاعر بدل رفو أول مرة، ذات لقاء ثقافي هام جمعنا بالمغرب، سوياً في مدينة "تاهلة" تحديداً، مارس فيه كل منا مواسم بوْحه مع الآخر، خلال يوم وليلة، في أمور شتى، بمشاركة ثُلة مُباركة من المبدعين الأصدقاء. فكانت نقطة التَّماسّ إحساساً غريباً، أخذ يشدني إلى هذا الرجل شداً، ويجذبه إلي بنفس المقدار والدرجة أمدا، تجاوز حدود المناسبة المذكورة كواقعة محددة في الزمان والمكان، ليطول العالم الافتراضي على النت أيضاً، بمزيد مودة وكبير احْترام.

- وقتها، أدركت أنني أمام كائن استثنائي، إنسان متوقد الشعور، شاعر مستنير الفكر والإحساس. يحسن الإصغاء بكل حواسه، حتى عدسة كاميراهُ الباذخة تظل في أقصى حالات الاستنفار المطلوبة لمحاورة الأشياء، يشير عليها فتستجيب على التو، من غير ما نشاز أو تشويش على مناخ اللحظة...

- كان اللقاء مناسبة سعيدة بشهادة جميع المشاركين، ولم يكن بدل رفو- الضيف العزيز- بدعاً من بينهم، فقد عبر عن منتهى ارتياحه وسعادته بالتعرف إلى المغرب، بيئياً وحضارياً وثقافياً كذلك، من خلال نماذج من حَملة الأقلام في هذا البلد الواحد والمتعدد في آن. كان جلهم شعراء من مختلف الحساسيات الفنية، البعض منهم شعراء نقاد، والباقي نقاد أدب متفرغُون لحرفتهم. ومضت أعوام وتوثقت الصلات، وتحقق ما سبق لي أن فاتحت به صديقي الشاعر رفو قائلا: "يا بدلُ، إننا بعد اليوم ما نبغي عنك بدلاً، وكيف نستطيع ذلك جدلا؟" وسَرت العبارة مسْرى النادرة بين الأصدقاء في السر والعلانية منذ ذلك اليوم حتى الآن.

- كان عشق الكلمة هو البيئة الطبيعية التي تنفست فوقها أرواح الأدباء المتعبة، وكانت سماء الشعر قبة من صور، تظلل المبدعين بوارف ظلالها، وقد فاءت أرواح العباد إليها، وهبت الأجسام من جحيم الواقع وغطرسة المعيش تبتغيها.

تناجت الأرواح وتقاطعت الأصوات، وافترقت بينها السبل المؤدية إلى محراب الشعر، لكنها ظلت على طول الحرم الشعري مستوفزة، منسجمة ومتآلفة، تشرئب بأعناق الأمل إلى المستقبل، وتطرح عنها مشاغل الحاضر وأعباءه.

- ومن بوثقة هذا التآلف خرجت جملة من صلات القربى بيني وبين أيقونة الترحال بدل رفو المزوري، لتدخل في مدارات أرحب من مجرد التواصل الشفهي العابر، إلى آفاق أخرى في الفكر والسياسة والفن والحياة، وما إلى ذلك...

وشِـيءَ لهذه الصلات أن تتْحُـوَ مناحي أخرى أكثر أهمية، عبر التجاوب المتبادل بين تجربتين، تجربتي أنا الخاصة في حقْـلَي ْالشعر والنقد من خلال ديواني البكْر"للصمت متسع للنظر" وبعض المقاربات النقدية المنشورة التي أمكن لصاحبي الاطلاع عليها، وتجربته الشخصية هو في مجال الشعر خاصة، من خلال ما تيسر له أن يقرأه علينا من قصائد فى تلك المناسبة.

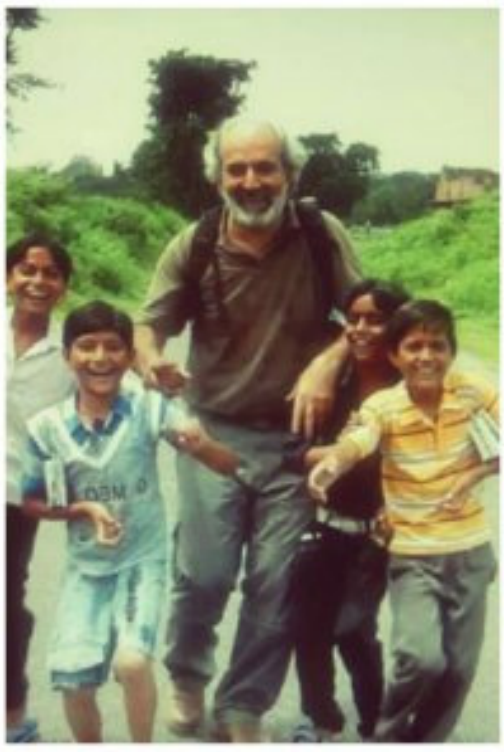

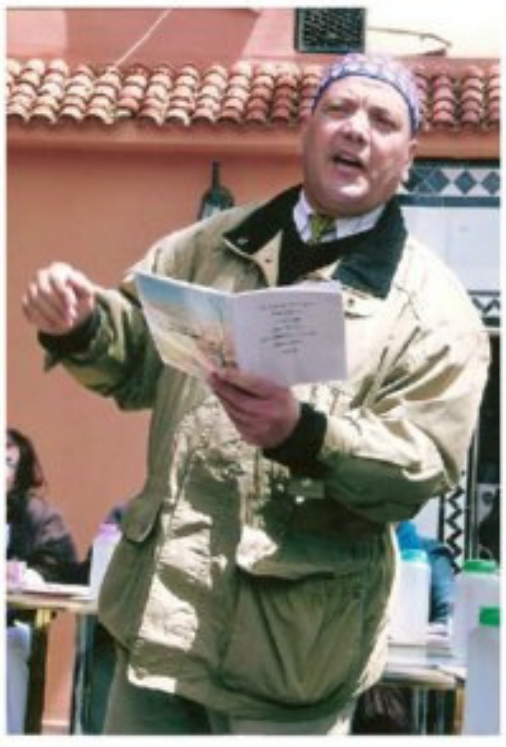

ترتب عن هذا وذاك زواج فني على سُنَّة التجاوب، وشريعة الألفة والتقارب. ولا غرو أن اندلعت أيقونات التواصل بشكل أمبراطوري، لتشمل ديوانه الشعري المُوالي الممْهور ب "أطفال الهند علموني" بعد ديوانه السابق "وطن اسمه أفيفان". فألف مرحى بالديوان وما حمل، وبالمزوري وما عمل، ناهينا عن منجزه التوثيقي الباسق "انطولوجيا شعراء النمسا" الذي ناولني نسخة منه مشكوراً، وكان ذلك من صاحبي عربون مودة لا تقدر بثمن تجاه الآداب والعباد، وما خلفت رحم الثقافة والفنون من بنين وأحفاد.

-أوسياخ - من الأدب الكوردي في المهجر هو العنوان الذي اختاره الشاعر الرحالة بدل محمد طاهر يونس لمجموعته الشعريةهذه، في بداية الأمر، قبل أن يعدل عن قراره إلى تسمية أخرى مقترحة من قِبَل بعض أصدقاء الشاعرفي المهجر، هي "أطفال الهند علموني".

وأياً ما كانت صيغة عنوان هذا المنجز الشعري الجميل، القديمة منها أو الجديدة، بسبب الجَـرْح والتعديل الذي طال تسميتَها، فإن ذلك العُدول الشكلي لم يزدها إلا رسوخاً في الوفاء لمقاصد البرنامج الدلالي للمجموعة الشعرية، على صواعد عدة، طالما أن المادة الشعرية البانية لمعمار الديوان هي نفْسُها، واحدة لم تتغير، تُعنى بتدوين سيرة ذاتية للشاعر مع المكان، وأن الشاعر ذاته مصصمم على إذاعتها بين الناس تحت التسمية المذكورة، من غير زيادة ولانقصان.

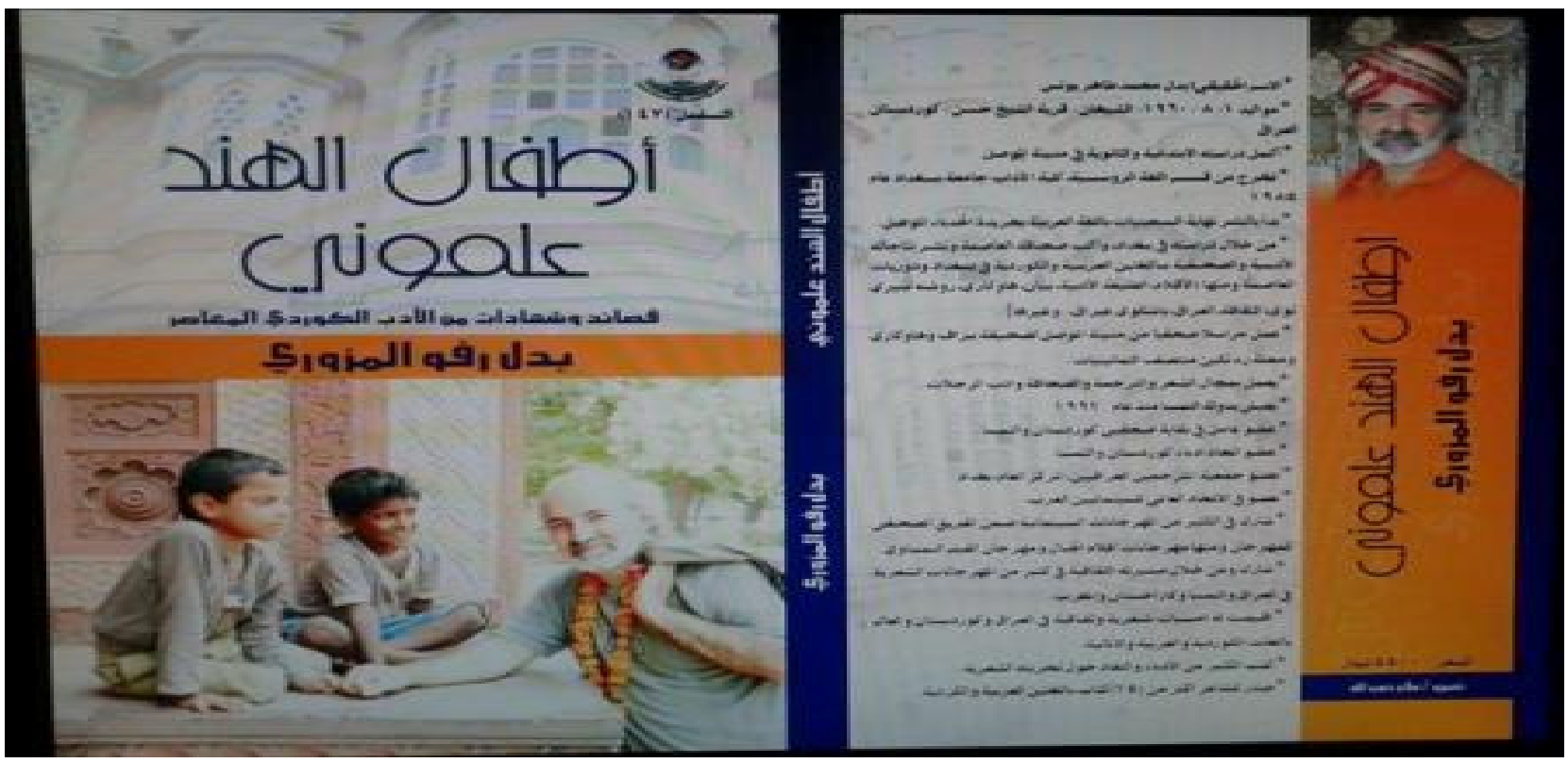

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

بدل رفو

النمسا بعيون كوردية

شبيتال... قلب إقليم "كيرنتن" ونقطة التقاء الطبيعة بالثقافة والتاريخ

إقليم (كيرنتن) الساحر والذي يقع في أقصى نقطة في جنوب دولة النمسا، وعاصمة الإقليم مدينة (كلاكين فورت). يحد الإقليم من الغرب اقليم (تيرول) الجبلي والمشهور عالمياً برياضة التزحلق على الثلج والتسلق، وفي الشمال إقليم (سالزبورغ) والمشهور بالموسيقى وموطن ميلاد العبقري (موزارت)، ومن الشرق إقليم (شتايامارك) والمشهور بكثرة النشاطات والفعاليات الثقافية والمهرجانات السينمائية، وأما من الجنوب يحدها ايطاليا وسلوفينيا.

تعتبر اللغات الألمانية والسلوفينية هما اللغتان الرسميتان في الإقليم، ترجع شهرة الإقليم إلى المناخ الجنوبي الساحر وكثرة البحيرات والكهوف والجبال والشلالات والوديان، وبذلك تنشط حركة السياحة في الاقليم بكثافة في الصيف وتكون قبلة السواح من جميع أنحاء أوربا بالإضافة إلى وجود المخيمات السياحية وبأسعار مناسبة، وفي الفترة الأخيرة لاحظت توافد الخليجيين على هذه البلاد. في هذا الاقليم حيث القلاع والمدن التاريخية، ولكل مدينة حكاية مع فن العمارة والشعب والتاريخ والحروب، وكذلك هناك في كل مدينة تذكار من أبنية الإمبراطورية النمساوية وقلاعهم. ظلت الرحلة مستمرة في الاقليم لغاية الوصول إلى بلدة (شبيتال على نهر دراو) حيث الجو المثالي الرائع في هذه البلدة وتجربة رائعة ومثالية مع الطبيعة والثقافة.

بوابة المدينة

تقع بلدة شبيتال المدينة التاريخية في "كيرنتن" العليا على نهر دراو، وبالنسبة لعشاق السفر والرحلات فيعد هذا المكان نقطة التقاء الثقافة والطبيعة والجمال وكل ما يتمناه الزائر يجده في هذه البلدة ومحيطها. أجواء بلدة شبيتال ومناخها يشابه مناخ البحر المتوسط، وسحرها يكمن أيضاً بوجود قصر(بورجيا) الذي يعد معلماً ساحراً جذاباً بارزاً في الإقليم، وكذلك توجد العديد من مراكز التسوق والأمكنة المتاحة لها والتنزه والمشي على شواطئ البحيرة القريبة منها. تكثر الاماكن الساحرة التي تجذب الزوار والأهالي بالقرب من البلدة، ومنها وجود بحيرة (ميل شتات) وجبال (نوك) والوديان والشلالات التي تحيط بالبلدة، وهذا ما يدعو الزوار إلى التعايش وقضاء الأوقات برفقة التقاليد والطبيعة الساحرة، وبذلك تكثر النشاطات الرياضية والفنية والاحتفالات وخاصة في فصل الصيف.

بلدة شبيتال قلب الإقليم، ويمثل للزوار المزيج المتجانس مابين التقليد والحداثة والوعي الثقافي والخطوط التاريخية بالإضافة أن هذه النقاط تعد نبض الحياة للكثير من مراكز التسوق والمقاهي والحانات الكبيرة والمطاعم. تلتحف بالبلدة لمسات من هواء وصفاء البحر عبر المدينة القديمة الساحرة وحديقتها الرومانسية التي يلتقي فيها الطاعنون في السن والاطفال ولقاء الرومانسية حيث موقعها خلف قصر(بورجيا) احدى معالم عصر النهضة والذي يعد بدوره أجمل بناء يقع في شمال جبال الألب. أشياء وأمكنة عديدة تجذب الاهتمام وهي محط أنظار الناس والزوار في هذه البلدة ومنها:

منظر لمركز المدينة القديمة

قصر بورجيا، بحيرة ايكل، جوهرة وادي دراو وهي بدورها حمامات سباحة حديثة ومطعم من النمط الحديث والراقي وهذا المكان ملائم للعوائل والأطفال، متحف التراث الشعبي، الرياضات الجبلية على الجبال المطلة على البلدة، السباحة على شواطئ بحيرة (ميل شتات) وأماكن أخرى كثيرة.

تعد هذه البلدة من الأماكن المحببة للسواح وعشاق الثقافة والطبيعة معاً لزيارتها، ففي هذه البلدة لديها ما تمتلك من الكثير من المعالم والمفاجآت وكذلك توجد بين أحضانها الفرص للعثور على أشياء وأسرار كثيرة بالإضافة إلى أفضل الأحداث الثقافية وفقاً لشعبية المكان من جميع النواحي. لقد مرت البلدة بمراحل كثيرة من التطور والتنمية من حيث التطور الحضري، الهندسة المعمارية، التخطيط، أنظمة البناء، الإضاءة العامة والأنوار، السيطرة على الفيضانات والسيول، صيانة الطرق وبنائها وإصلاح الشوارع من دون المساس بتاريخ المدينة القديمة ولكون المدن القديمة خط أحمر ويمنع الاقتراب منها. في كل مدينة وبلدة وقرية نمساوية هناك مكتب السياحة والمكتب الثقافي وتكمن أنشطته في تسجيل الفعاليات والنشاطات، المسابقة العالمية للجوقات الغنائية، احتفال مدينة شبيتال، تنظيم الفعاليات المختلفة وبيع التذاكر للزوار وكذلك تزويد السواح بخرائط المدينة والإقليم والأماكن السياحية.

الشارع الرئيسي في المدينة التاريخية

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

المناظر الخلابة تحيط البلدة ومنها الوديان وطرق الدراجات الهوائية على ضفاف البحيرة، وبذلك تنشط الأنشطة الترفيهية، تشتهر بلدة شبيتال بالكوميديا الشعبية والتي يعدها الاهالي الفكرة المثيرة للاهتمام في ثقافة الاقليم، مكتبة المدينة تحتوي على خزين من الكتب والمخطوطات القيمة، وأما في أرشيف البلدة حيث قصص وحكايات محلية وكتب كثيرة. لقد تم حفظ الاشياء والوثائق والملفات التي تدل على ثقافة التاريخ وثقافة الشعب في الاقليم.

بلدة ساحرة جميلة بين ثنايا طبيعة قاهرة، ويبلغ عدد ساكني منطقة (شبيتال) حسب آخر إحصائية لها ب 75 ألف نسمة وعاصمة المنطقة هي بلدة شبيتال ب 16 ألف نسمة، ولكن عدد زوارها يفوق دائماً عدد ساكنتها. توجد مدن توائم لبلدة شبيتال، ومنها: لونى الألمانية، بوردينونى الايطالية، بورجيا الايطالية، كوتشي السلوفينية.

لقد كتبت الكتب والبحوث والدراسات حول هذه البلدة التاريخية من قبل الكتاب والأدباء ومنهم (هارموت براش، فرانس تورك وآخرون). لقد أنجبت العديد من السياسيين والفنانين والعلماء.. يحكم هذه المدينة الحزب الاشتراكي النمساوي. بلدة (شبيتال) وتعني المشفى وهذا يدل بأن المشفى شيد أولاً وشيدت البلدة على درب المشفى لتكون نقطة التقاء الطبيعة بالثقافة والتاريخ.

مطعم تاريخي في المدينة

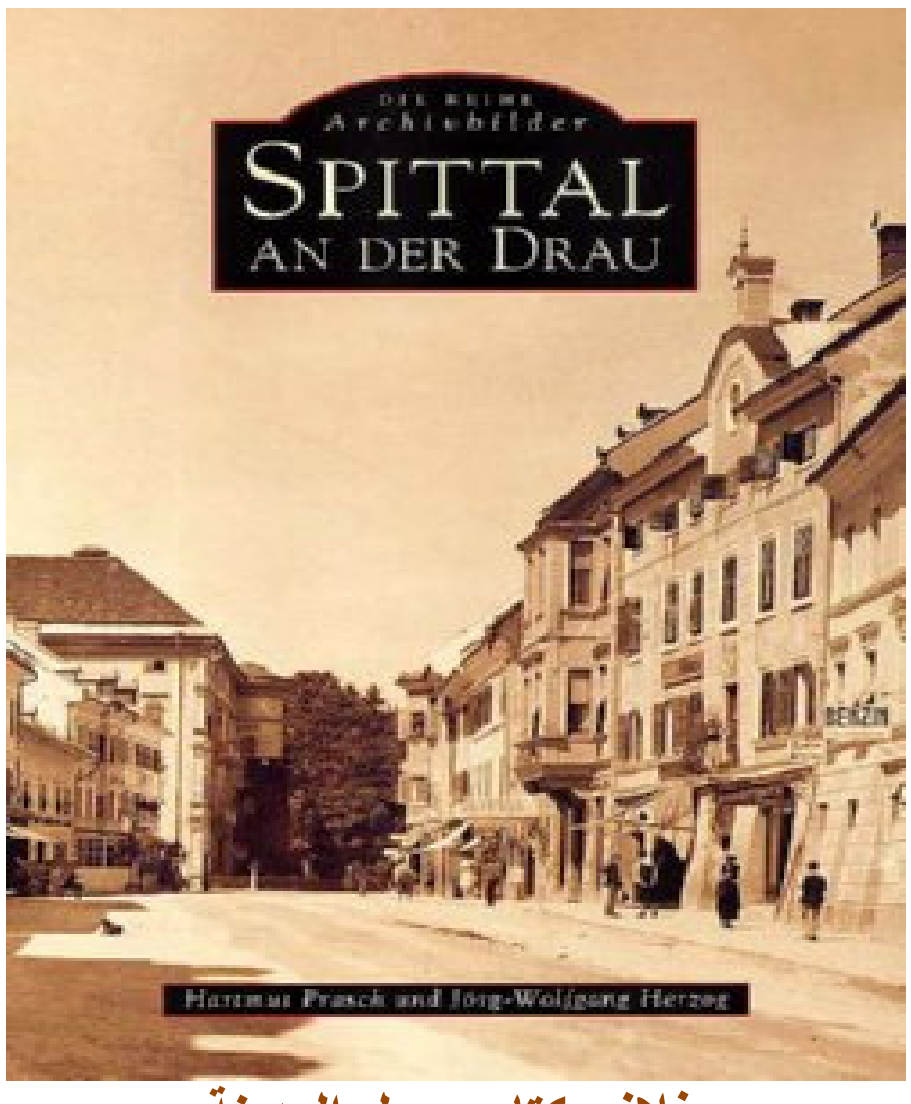

غلاف كتاب حول المدينة

حديقة قصر بورجيا

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

إعداد وكتابة عبدالله علي

علم النفس.. أهميته و قيمته

أتحدث اليوم عن موضوع علم النفس وأهميته وقيمته في الحياة، وميادينه وفروعه، هذا العلم الرائع الذي لم ينل حقه من الاهتمام والانتشار في كثير من المجتمعات البشرية، وخاصة في العصر الحديث حيث استقل في أواخر القرن الثامن عشر عن الفلسفة (أم العلوم) مثله مثل العلوم الأخرى التي تطورت وبنت الحضارة الحديثة، وهو بعنوان: "جلسة حوار في علم النفس"

بدأ حديثه قائلاً وإمارات الانفعال بادية على وجهه بعد أن اعتدل في جلسته:

ليس دفاعاً عن علم النفس بقدر ما هو إقراراً بالواقع والوقائع، وتسليماً بالحقائق والبراهين الساطعة والحجج الدامغة، بل حتى لو كنت في موقف دفاعي عن علم النفس فما الضير في ذلك؟ أليست في القرآن الكريم آيات كثيرة عن أنواع النفس الإنسانية وسلوكياتها؟ عن النفس الأمارة بالسوء... والنفس اللوامة... والنفس المطمئنة وغيرها. ولا أريد الخوض في هذه الأمور وتفاصيلها وجزئياتها وشروحاتها ... فلست في هذا الصدد... فهذا يحتاج إلى صفحات وصفحات... ثم لابد من أن أترك هذه الأمور لأصحاب الشأن والاختصاص في هذا المجال، لكنني أتحدث عن قيمة وأهمية علم النفس هذا العلم الرائع والجميل وخاصة في هذا العصر الذي طغت عليه المادة عصر التكنولوجيا المتطورة... عصر الثورة المعرفية والمعلوماتية... العصر الذي يحدث فيه كل دقيقة جديد لدرجة أن الإنسان قد لا يستطيع أن يواكب ركب الحضارة المتقدمة فيقع فريسة لشتى أنواع الصراعات والاضطرابات السلوكية والانفعالية، فيذهب ضحية التكنولوجيا والتطور المادي، فتسيطر عليه الحيرة والتردد والإتكالية في شتى المواقف، ويصبح سلبياً اتجاه نفسه ومجتمعه، فما هو السبيل للحل؟، ومن يرشده وينقذه لبناء إنسان سليم ومتوازن؟. أنا أقول باختصار شديد: إن ضرورة علم النفس للفرد والأسرة والمجتمع كضرورة الماء والهواء للإنسان... فربما يوافقني البعض أو يخالفني، فهذا هو رأيي، ثم استأذن وغادر الجلسة...

سرى كلامه في نفسي سريان الدم في الوريد واستقر في أعماق قلبي وعقلي وانتابتني حيرة شديدة لم اصمد ولم أصبر فغادرت الجلسة بعده مباشرة... وأنا أمشي وأسير الهوينى، وعشرات الأسئلة بدأت تخترق جدار دماغي باحثة عن إجابات شافية وكافية. فما هو علم النفس؟ وما موضوعه وما هي ميادينه؟ ما هي مجالاته واهتماماته؟

الإنسان ككائن بشري حي يتفاعل مع البيئة التي يعش فيها، يؤثر فيها ويتأثر بها، فهو مثلاً يتفاعل مع أفراد أسرته وزملائه، وفي السوق والمطعم والشارع، وتصدر منه أوجه عديدة من النشاطات، فهو يفرح ويحزن ويغضب ويخاف، ويقوم بجملة من الأشكال السلوكية تساعده على التكيف مع البيئة.... إذا سلمنا جدلاً بالتعريف الأولي لعلم النفس وهو: (علم دراسة سلوك الإنسان) فأي جانب من جوانب حياة الإنسان ليس سلوكاً؟ فالنوم سلوك، واليقظة سلوك، وتناول الطعام سلوك، والفرح سلوك، والغضب سلوك، والبكاء سلوك، والتنفس ونبض القلب سلوك، (سلوك منعكس لا إرادي)، والتبسم ومصافحة الصديق سلوك، و وراء كل هذه الأشكال السلوكية دوافع يهتم بدراستها علم النفس.....

هذا العلم مثل غيره من العلوم مرّ بمراحل متتابعة وتطورات، حتى أصبح علماً متميزاً له طرائقه العلمية و أساليبه الموضوعية، كذلك له ميادين نظرية وأخرى تطبيقية...

أولاً: الميادين النظرية، فهي:

1- علم النفس العام: ويكشف عن القوانين التي تفسر السلوك للإنسان الراشد السوي.

2- علم النفس المرضي: ويبحث في نشأة الأمراض النفسية والعقلية من حيث الأسباب والخصائص....

3- علم النفس الاجتماعي: ويدرس سلوك الأفراد والجماعات وهم تحت تأثير مواقف الاجتماعية المختلفة.

ثانياً: الميادين التطبيقية: وتهدف إلى حل المشكلات، وتطبيق مبادئ وقوانين علم النفس. ويشمل:

1- علم النفس العيادي: ويهتم بتشخيص المشكلات السلوكية والانفعالية والاضطرابات النفسية بمعرفة أسبابها وعلاجها...

2- علم النفس التجاري: يهتم بدراسة دوافع الشراء وحاجات المستهلكين وتقديم اتجاهاتهم النفسية نحو المنتجات الموجودة في السوق، ويدرس سيكولوجية البيع والشراء، واختيار البائعين، وطرق تأثير البائع على المشتري، وتحطيم مقاومته للشراء من الناحية النفسية، كما يهتم بسيكولوجية الإعلان والدعاية للمنتجات.

3- علم النفس البيئي: وهذا النوع من العلم حديث يعتمد على المزاوجة بين علم النفس الاجتماعي وعلم النفس الهندسي، كما يدرس مشكلات الضوضاء والتلوث، ودراسة الازدحام والتصميم المثالي لأماكن العمل والحياة. كل هذا من الناحية السيكولوجية.

4- علم النفس الإرشادي: وهو يهدف إلى وقاية ومساعدة الأسوياء، والذين قد يواجهوا مشكلات توافقية بسيطة أثناء تعرضهم لمواقف معينة قد يكون في مجال التعليم أو العمل أو الزواج أو الحياة الأسرية والعلاقات الشخصية مع الآخرين، وهؤلاء ليسوا مرضى ولكنهم بحاجة للمساعدة حتى لا يقعوا فريسة للمرض..

كما يعرف علم النفس بأنه: ذالك العلم الذي يدرس كافة أوجه وأشكال النشاطات الحسية الحركية والعقلية المعرفية والانفعالية، والتي تصدر من الإنسان ككائن بشري حي يتفاعل مع البيئة والوسط الاجتماعي الذي يعيشه، يؤثر فيه ويتأثر به، وذلك بالدراسة العلمية المنظمة منهجا وموضوعاً. ولا يخفى أننا وضعنا تحقيق التوازن والتكيف والانسجام للإنسان مع البيئة بشتى أنواعها كهدف أسمى له.

فعلى صعيد مستوى الضرورة لعلم النفس ابدأ من النواة الأولى للمجتمع وهي الأسرة، وبدءا من الزوجين، فما المانع بأن يكونا ملمين بمبادئ علم النفس الضرورية من أجل فهم بعضهما بعضاً أكثر فأكثر، ومعرفة الجوانب الشخصية لكلا الطرفين حتى يسود جو من المحبة والمودة والرحمة والدفء الأسري بينهما، وهذا كله ينعكس إيجاباً على تربية وتنشئة أطفالهما...

وما المانع أن يكون الطلاب وخاصة في المراحل المتقدمة أن يكونوا على دراية جيدة بعلم النفس لفوائد عديدة، منها تتعلق بكيفية التحصيل الدراسي الجيد والتعلم المتقن، واكتساب أساليب سلوكية رائعة من أجل حسن التفاعل والتواصل مع أفراد المجتمع المدرسي طلاباً ومعلمين وإداريين في جو يسوده التعاون والمحبة.. وما المانع أن يكون المعلم على دراية وافية وكافية في علم النفس حتى يكون مفعماً بالعطاء، ومتقناً للأداء، وفاهماً لطلابه وحاجاتهم ورغباتهم، وكذلك في كيفية فهم الأشكال السلوكية لهم فضلاً عن القدرة على حل مشكلاتهم بطرق موضوعية سليمة وفي جو يسوده الود والتعاون..

وحتى الطبيب، فما المانع أن يكون ملماً وعلى دراية بعلم النفس حتى يحسن التعامل مع مرضاه، ويسهل الحصول على الإجابات منهم وعلى ضوء ذلك يعالجهم خير علاج... ثم المهندس، ألا يجب أن يكون دارساً لعلم النفس وخاصة كما ذكرت آنفاً ظهر حديثاً علم يسمى (علم النفس البيئي) من أجل القضاء على الضوضاء وتلوث البيئة وإيجاد أماكن مثالية للعمل، مما يبعث الراحة والطمأنينة في نفس العاملين حيث يخلق لديهم دافعية العمل لزيادة الإنتاج.

والموظف الجديد عندما يقبل على وظيفته بكل خشية وحذر وهو لا يدري إلى أي عالم يتجه... عالم يكتنفه الغموض وهو يظن أنه سيصعد الجبل... ألا يحتاج إلى من يذلل له الصعاب؟ ألا يحتاج إلى من ينصحه ويقدم له التوجيه والإرشاد؟ فمن له غير علم النفس حتى ينير دربه ويجعله يقبل على عمله بثقة وثبات وهو مطمئن على نجاحه في هذا المجال، وليكون إنساناً متفاعلاً مع مجتمعه وأسرته معطاء يتميز أداؤه بالمثالية محباً للآخرين يتمتع بالتسامح والتعاون وحسن الخلق...

من يعيد الإنسان إلى مجتمعه وعزبناك ودراسته؟ كيف تبنى المجتمعات أليس بالأفراد؟ كيف تبنى الحضارات؟ أليس بالعمل المخلص والدؤوب؟ كيف تتأسس العلوم؟ أليس بالدراسة والمعرفة؟

كثيراً ما يحلو لي أن أقارن بين علم النفس وعلم الهندسة، فكيف أن علم الهندسة يبني البنيان والعمران لتكون في أبهى صورها وحللها... بديكوراتها الرائعة التي تبعث البهجة والانشراح لدى الإنسان...

كذلك علم النفس إذا ما استفيد منه يعمل على تنقية القلوب وتصفية النفوس من كل الشوائب والغرائب ويبني إنساناً سليماً متكاملاً ومتوازناً...

يقال أن فلاناً أصيب بقرحة المعدة -ابعد الله الشر عنكم- لأسباب نفسية - والطالب

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

الفلاني في الامتحان عجزت يده عن الكتابة لأسباب نفسية. والرجل الفلاني يخاصم زوجته باستمرار وذلك لأسباب نفسية، وآخر يبدد نقوده ويبذرها باستمرار دون توجيه وإرشاد وذلك لأسباب نفسية. والطبيب الفلاني لا يهتم بمرضاه كل الاهتمام بل كما يقال -رفع عتب- وذلك لأسباب نفسية. والمعلم الفلاني يدخل صفه ويخرج كما دخل فيقال نعم لأسباب نفسية. و...و...والمهندس الفلاني لا يزور عماله أثناء العمل والبناء إلا نادراً فيتهدم البنيان فوق رؤوس ساكنيها بعد سنتين، فيقال: إن هذا الإهمال كان لأسباب نفسية- هؤلاء الناس جميعاً ألا يحتاجون إلى مهندس نفسي مخلص يبني العقل والنفس والقلب والجسم معا ؟..... الجدير بالذكر أنه مع ارتفاع المستوى المعرفي والحضاري والثقافي للشعوب، وكذلك زيادة تعقد أساليب الحياة التي تواجه الفرد والمجتمع بالتحديات العديدة، وتعرض الفرد للصراعات والقلق والتوتر، وخاصة في ظل هذا التغير السريع الذي يجتاح العالم يوماً بعد يوم، مما يجبر الفرد على تعديل أسلوب حياته، وتغيير الأشكال السلوكية التي يستعين بها لتحقيق التكيف مع البيئة والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وكون الإنسان في تفاعل مستمر معهما فتصدر منه أوجه مختلفة من النشاطات كالتفكير والتعلم والرغبة والكره والحب، ويتصل بالناس ويتعامل معهم، فالذي يهتم به علم النفس هو هذه الأشكال المتعددة من النشاطات لذلك نقول أن علم النفس هو علم دراسة السلوك علماً تجريبياً، ويستخدم المنهج العلمي بالدراسة العلمية المنظمة والهادفة ليكون علماً مستقلاً منهجاً وموضعاً.

د. آلان كيكاني

كوباني، شخصية وخرافة -2-

رشيد صوفي :

موسيقار وفنان ذو شهرة وصيت على المستوي الكردستاني، وهو سليل عائلة ارتبط اسمها بدار الإفتاء في كوباني، ففي هذه العائلة المحبة للعلم والمعرفة والدين ولد وترعرع رشيد قبل أكثر من ستين سنة، وكان أبوه مفتي المدينة وبعد رحيله انتقل الإفتاء إلى ابنه محمود، الأخ غير الشقيق لرشيد.

تفتحت عينا رشيد على قراءة القرآن وفنون التجويد وأحكامه، وعلى سماع أناشيد دينية تتلى في المناسبات الدينية في بيت والده الزاخر بالتصوف وطقوسه وشعائره وآدابه، وحين شبَّ اتجهت ميوله نحو الموسيقا والشعر، وبات يعشق آلة العود والعزف عليها أيام كان عملاقة الغناء العربي من أمثال أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب وفريد الأطرش في أوج عطائهم وشهرتهم وكان لهم تأثير فني كبير على الشارع العربي. وحين أنهى رشيد المرحلة الثانوية أرسله أبوه إلى مصر لدراسة الشريعة في الأزهر إلا أن نوازع الشاب وطموحاته لم تكن كذلك، فما إن وصل إلى مصر حتى انتسب إلى كلية الموسيقا وبقي فيها حتى أنهى دراسته كاتماً الأمر على أهله ليتجنب الصدام معهم. بعد عودته ألف رشيد عشرات المقطوعات الموسيقية ذات الطابع الصوفي، كما لحن وغنى العشرات من الأغاني بلغته الكردية منتقياً كلماتها من أشعار الشاعر الكردي الكبير ملايى جزيري.

رشيد شخص محبوب وبسيط ودمث إلى أقصى الحدود، لم يتزوج في حياته، حين تجالسه يخال لك أنك في حضرة طفل من شدة براءته ونقائه وطيبة قلبه، فهو قط لا يتحدث عن المال أو الجاه أو المنجزات الشخصية، بل إن أخباره عادة ما تسمعها من غيره، وكل حديثه يدور في فلك الطرفة والدعابة، ويتميز أنه ليس راوياً للنكتة فحسب، بل هو صانع بارع لها.

التقيت به مرة في إحدى مشافي حلب وكان مزاجه على غير ما يرام، وعليه إمارات الحزن، فاستغربت، وسألته عن السبب فقال إن أمه في غرفة العمليات بعد كسر حدث في ساقها، فطيبت خاطره، ووقفت معه حتى انتهت العملية بنجاح وصحت والدته من آثار البنج، فانفكت أسارير وجه رشيد معها وعادت البسمة إلى شدقيه، وقبل أن أودعه طلبت منه أن يتحفني بإحدى نكاته الحديثة، وكان الزمن بعد عيد الأضحى بنحو أسبوعين، فضحك وقال:

جاءت امرأة منذ أيام إلى أخي المفتي، محمود، تستشيره قائلة:

- ضحيت السنة يا ملا محمود.

فرد عليها محمود وقال:

-تقبل الله منك يا أختي. وأين المشكلة؟

-المشكلة أنني أطعمت منها أبنائي لعدة أيام، وما تبقى من اللحم قددته واحتفظت به، وما تبقى من الدهن وضعته في الفريزر لأستهلكه مع أولادي في أيام الشتاء الباردة، وأما الأحشاء والرأس والأقدام فقد صنعت منها طبخة مقادم شهية أكلناها أنا وأولادي، وأما الجلد فقد وضعته عند الدباغ ليعمل لنا منه ما نجلس أو نصلي عليه.

- أما كنت تعلمين أن لحم الضحية ثلثه يؤكل وثلثه يوزع على الفقراء وثلثه يهدى؟

- بلى..... وسكتت، وقبل أن تتصرف عادت غلى السؤال:

- ماذا تقول يا ملا محمود؟ هل اركبها غداً وأعبر بها الصراط لأدخل الجنة؟

فتأملها الملا وأطال فيها النظر وقال مشيراً إلى حيث ذكره:

- ستركبين هذا.

وضحك رشيد حتى دمعت عيناه، وضحكت معه.

أبو حنوش :

مَنْ مِن أهل كوباني لم يسمع بأبي حنوش؟

فاسمه لا يزال يملأ الآفاق بعد وفاته بنحو نصف قرن، وذلك لكثرة ما أشيع عنه من طرائف ونوادر ظلت على ألسنة الناس يروونها في مجالسهم وأمسياتهم لتلطيف الأجواء وإضفاء مسحة من الفكاهة عليها. ولد أبو حنوش في أواخر القرن التاسع عشر وتوفي في سبعينات القرن الماضي. ويذكر عن الرجل أنه كان غريب الأطوار ولم يترك موبقة أو رذيلة إلا وأتاها، وقضى عمره في اللهو والشرب وقطع الطرق والسرقة والسلب والنهب حتى شاخ وفقد القدرة على المشي. لم يتزوج في حياته، ولم يشهد أحد أنه صلى أو صام أو مارس طقساً دينياً، ورغم كل المنكرات التي أدمن عليها فإن حياته لم تخلُ من مواقف نبيلة وطريفة، وخاصة تلك التي ارتبطت بدفاعه عن عشيرته، كما أن حياته لم تخلُ أيضاً من وقوفه إلى جانب الحق في بعض الصراعات.

ظل أبو حنوش لفترة طويلة يعمل قاطعاً للطرق مع عصابة كان يترأسها، وخاصة بعد انهيار الدولة العثمانية واستقرار الحدود بين سوريا وتركيا، فقد كان يقف بحصانه وعصابته على مفارق الطرق، وينتظر المهربين والتجار ويأخذ من القادم والمغادر، وكأنه رجل جمارك ومن يمتنع عن الدفع فبإشارة منه تنتهي حياته دون رحمة أو شفقة.

قصة حياة أبي حنوش تشبه إلى حد ما تلك التي لـ صالان المعروف لدى أهل عفرين إلا أن صالان كان أكثر نبلاً وإنسانية وأقل ميلاً إلى ارتكاب الموبقات وأكثر وقوفاً إلى جانب المظلومين. وما يميز أبي حنوش هو سيرته المليئة بالطرائف كما أسلفنا. فقد روي عنه أنه مرةً وجد قافلة من الأرمن الهاربين من الموت متوجهة من تركيا إلى سوريا فأوقفهم، وكان سكران كعادته، فخطر على باله أن يدعوهم إلى الإسلام! فدعاهم، ولكنهم امتنعوا عن تلبية دعوته، فهددهم، ولما أيقن الأرمن أنهم ميتون على يده استسلموا لأمره وقالوا له: سمعنا وأطعنا، لكن قل لنا كيف نكون مسلمين؟ ماذا نقول؟ علمنا على حركة أو كلمة نقوم بها أو نقولها حتى نكون مسلمين.

فنظر إليهم أبو حنوش وفكر ثم قال:

Herin, herin, ezjî kerekî wek we me. Ezjî nizanim.

(اذهبوا، اذهبوا، أنا حمار مثلكم. أنا أيضاً لا أعرف)... وأطلق سراحهم.

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

نزار محمد سعيد

قصة كردية

الصفيحة ـ الجزء الثالث

(7)

شد قبضتيه على قضبان باب السجن، وأطلق صيحة مدوية كما لو أنه في كهف:

- عەريف گەنعو، أين أنت يا عەريف گەنعو؟

- ماذا تطلب؟

- أمر بسيط.

- لحظات وأنا عندك.

طلب منه صفيحة ودس في يده ورقة خضراءة من فئة ربع دينار.

(8)

حينما يفتح باب السجن لأمر ما، يتوارى السجانون عن المكان في الحال. فبإستثناء العريف گەنعو لا أحد بمقدوره تحمل الوقوف هنا.

العريف گەنعو كان يعمل راعيا للبقر، كان إنساناً ريفياً طيباً بريئاً، غير انه ما إن قدم إلى المدينة ودخل في هذا السلك، حتى تغيير لدرجة، تمرغ ذمته وضميره كليهما في الروث!

المعتقلون هنا لا يحصلون على الهواء الكافي، كانوا يشعرون بأن رئاتهم تحترق، وأن أنفاسهم تعبق بريح عطنة لا تغادر الأنوف.

العريف گەنعو ومن معه، كانوا يبيعون الأوكسجين للمعتقلين، بضع دقائق بربع دينار. العريف هو الذي يستلم النقود ليقسمها في آخر اليوم فيما بينهم.

من يملك النقود كان يبرح الجحيم لدقائق معدودات. كانوا يسيرون مسافة محددة في الدهليز الطويل جيئة وذهاباً، يملأون رئاتهم بهواء لا يشبه هواء الزنزانة.

ساءت حالة چيچو يوماً بعد آخر، ولم يدم طويلاً إذ سقط ذات يوم وصدره يعلو ويعلو، يعب الهواء بقوة، وزملائه واقفون حوله والحزن يسري في أوصالهم.

أحدهم كان يبعد عنه زملائه، وآخر يضع منديلاً مبللاً على جبينه، وثالثهم يهف بمنشفة عليه، والرابع جعل ينادي العريف لمرات متوالية بصوت جهوري. وفي وقت متأخر من ذلك اليوم أخذ إلى المشفى.

الشيخ كان أكثر المعتقلين حزناً وتأثراً عليه، فكلما ذكر أحدهم شيئاً عنه، كانت تبان دموعهم متلألأة من وراء الزجاجات السميكة.

سمع المعتقلون أخباراً من العريف، بعيد أيام على غيابه تقول، بأن وضعه تحسن بعض الشئ.

بعدها سمعوا أخباراً متضاربة عنه؛ بين راو يقول، إنه نقل إلى مشفى آخر، والعريف في النسخة الثانية من تصريحه يقول، بأن الحياة أوصد بابها بوجهه!

ولا نعلم أيهما نصدق، الراوي أم العريف گەنعو.

(9)

ما إن دخل مسؤول التعذيب، حتى نهض الجميع وقلوبهم أخذت تدق بعنف. هو مخلوق قصير ذو شاربين كثين، على رأسه الضخم، شعر يشبه 'سيم' جلي أطباق الطعام. سحنته قاسية، عليه ملابس مدنية، بنطلون أسود وقميص أبيض. كانت تفوح منه رائحة الخمر.

أنزل كفه من على أرنبة أنفه الموشوم وأطلق صيحة هائجة:

- يبدو وكأن كلباً من بينكم قد نفق! قالها وهو يرمق المعتقلين بنظرة حانقة. كانت رؤوسهم مطأطأة لا يجرؤون النظر إليه، جالت عينيه في وجوههم وهو مقطب الجبين ثم واصل:

- أين هو صاحب الصفيحة؟ تسمر چيچو في مكانه، وقف لهنيهة فاغر الفم ثم أجاب:

- ن ن نعم. قالها بصوت مبحوح ووقف أمامه.

- إقترب أنت أيضاً إقترب، أسرع؟ أشار إلى الشيخ وعلى فمه طية حردة وثأرية.

- نعم. قالها الشيخ بصوت مرتبك بالكاد كان مسموعاً.

إرتعدت فرائصهما وتغير لونهما في الحال، وإستعدا لجولة أخرى من جولات التعذيب.

رسم مسؤول التعذيب إبتسامة باردة على شفتيه الغليظتين وقال:

- إجلسوا في أماكنكم، سنقدم لكم الآن مسرحية كوميدية!

ثم أشار بيده إلى الأرضية الإسمنتية الرطبة. حدق في وجه الشيخ وصرخ:

- اجلس هنا؟ ما إن جلس الشيخ حتى انحنى والتقط نعالاً، ناولها إلى چيچو وقال له بصوت غاضب:

- أضربه! إن ضربته على رأسه، فلسوف أعفيك من الرياضة إعتباراً من اليوم!

إتسعت حدقتاه وفارت الدماء في عروقه، أرخى قبضته فتهاوى النعال تحت قدميه. شهق شهقة عميقة، استجمع طاقته، رفع أصبعه فوق عمامته وصرخ:

- لن أضربه حتى لو كلف ذلك رقبتي! وصل صوته بالكاد إلى سمع زملائه، فتفتحت قلوبهم الذاوية وسرت قشعريرة في أجسادهم الناتئة.

- أضربه أيها الأبله، أتعلم إن أأمره الآن بما أمرتك به، فسوف لن يتردد فيضربك على رأسك الخاوي!

- أعذرني من هذه المهمة، فانا لم أضرب أحداً في حياتي!

- صبرك علي، وسترى بعينك ما سأفعله بك، لن أدع الأمر يمر عليك هكذا بسلام!

- لي الله، يراني ويراك أيضاً. قالها چيچو بنبرة واثقة.

جعلا يجران أقدامهما ببطئ أمامه، يا إلهي ماذا سيفعل بنا، فلأجل التعذيب لم يسبق له، أن استدعى إثنين معاً من قبل.

هو وآخران معه، شرعوا بتعذيب چيچو، وما إن أغمي عليه، حتى انتقلوا إلى الشيخ الذي أغمي عليه هو الآخر. ساد الغرفة صمت رهيب.

عندما أفاقا ألفيا الوحوش الثلاث، كانوا ما فتئوا واقفين على رؤوسهما.

قدما يحملان عمامتيهما في أيديهما، دلفا وملابسهما متقطعة، كانا يترنحان، جاءا وقد خلفا وراءهما دماءا وطقم أسنان!

رمقهما أحد المعتقلين بنظرة ساخرة وقال:

- (والله هذي ما هي عدالة، الله ينتقم منهم ومن عدالتهم، يخلطون الشوك بالعاگول!!).

هذا الرجل تهمته إنه قتل فلاحاً بسبب خلاف على نوبة السقي. دفع الدية وكان يفترض أن يقضي مدة هنا كحق عام.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

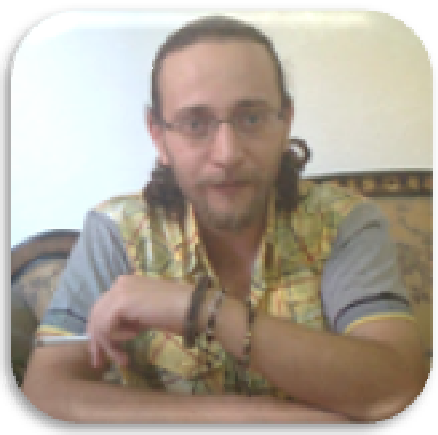

مصطفى الموسى

مزهرية من مجزرة

قصص قصيرة

54. قبعة الاختفاء

عندما كنا مراهقين، سحرت خيالنا الطائش وأدمت مشاعرنا الهوجاء فكرة (قبعة الاختفاء).

وكم تمنينا الحصول عليها، لنرتديها ونتسلل ـ على هيئة كائنٍ لا مرئي ـ إلى غرفة بنت الجيران ليلاً، في شغبٍ حلوٍ، لنتأمل عن قرب أسرارها المدهشة.

الآن، وبعد أن كبرنا.. مازلنا نحلم بـ (قبعة الاختفاء) فقط لنعبر بأمان، ذلك الحاجز العسكري الحقير.

55. السوريون يعيدون كتابة الحكايات العالمية

1 ـ بائعة الكبريت في الدانمرك، لم تمت من البرد، فأطفال درعا يرسلون لها سراً كل مساء أعواد الثقاب.

2 ـ البحيرة التي كانت للبجع في ذاكرة بيانو تشايكوفسكي.

سألت مرآتها:(من أجمل مني؟)

أجابتها بثقة: بحيرة الرقة التي هي في ذاكرة الربابة.. أجمل منك، وبكثير.

3 ـ خريطة الكنز، هي ذاتها خريطة سوريا.. (هكذا قال سيلفر لـ جيم).

4 ـ الحورية التي رمت نفسها إلى البحر، لتنتحر لأن الأمير لم ينتبه لحبها له.

أنقذها بحارة جبلة، لكن أهل كفر نبل خطفوها، وحولوها إلى لافتة جميلة.

5 ـ في برنامج التضليل الإعلامي، أقسمت المذيعة برأس أمها، أن الطفل الحقير الذي صرخ أثناء مرور الموكب الملكي: (الملك عارٍ).

هو من مجاهدي أفغانستان، الذين تسللوا عبر الحدود.

6 ـ في سوريا... كسارة البندق، لم تكن مهمتها طحن البندق. إنما، وبين فكيها.. كانت تطحن الطائرات.

7 ـ ريمي عثر على أمه الحقيقة، في مظاهرة.

8 ـ لا يفقه شيئاً من حروف اللغة.. فاللغة كلها عند شرشبيل هي، حرف الثاء.

9 ـ فقط في سوريا، ليلى تأكل الذئب بلا ملح.. دون أي تدخلٍ خارجي سافر.

10 ـ الأميرة التي ظلت تطيل شعرها لسنوات في برجها العالي.. هي الآن ترمي بجدائلها إلى العالم الآخر، ليلتقطها الشهداء.. فيتسلقوها، حتى يصلوا للحياة ثانية.

11 ـ بياض الثلج بصقت.. فغرق في بصقتها سبعة شبيحة.

12 ـ وقفتك المرعبة.. أضحكت كثيراً.. حذاء السندريلا.

13 ـ فإن سررتم معنا، نأمل أن سنلتقي.. في جمهوريةٍ جديدة.

56. من أسرار سريري

1 ـ إثر كل ملخصٍ إخباري مقتضب لمجزرةٍ كبيرة.. ثمة سريرٌ يحلو له أن يصغي جيداً لثرثرة الدموع المختبئة أسفل الوسادة.

2 ـ عندما انسكب إبريق الشاي على سريري، احترقت كل أحلامي.

3 ـ تربيتي العائلية المحترمة لا تسمح لي بمثل هذا الخيال السيئ، مؤدبٌ أنا .. مثلما تقول أمي لجاراتها، لكن سريري الحقير هو الذي يتخيلك ـ دائماً ـ عارية.

4 ـ في نزوحٍ مؤقت، ثمة صديقٌ نام على سريري، وأنا على الأريكة أصغي طوال الليل لسعال سريري، معه حق.. هذا هو حال أي سريرٍ يتغير عليه إنسانه.

5 ـ في مغامرةٍ طائشة، ثمة أنثى من مشتقات القمر، هاربة من مدرستها.. غفت قليلاً ـ كملاكٍ ـ على سريري.

وبعد أن ذهبت وقت انصراف المدارس، رجعت إلى سريري ورميت جسدي عليه، سرعان ما ركلني بقسوة إلى الأريكة، وهو يصرخ بنزقٍ حاد:

ـ اتركني قليلاً مع عطرها.

6 ـ مرة، هددني سريري بأنه ينوي أن يشي بسري ليفضحني أمام أمي، توسلت له.. لكنه، وعندما دخلت أمي غرفتي، قال لها:

ـ ابنك لا يدرس.. إنه وكل ليلة قبل أن ينام، يمارس.. القصة القصيرة.

7 ـ في كل ليلةٍ يشاهد فيها سريري كابوساً, يتخبط قليلاً.. ثم يطرحني أرضاً.

8 ـ في آخر سكرة، سقطت كأس العرق من يدي على سريري، أسرعت لأجلب قطعة قماش ..وعندما رجعت انتبهت له.. كان سريري يميل لليمين فاليسار، ثم لليمين فاليسار مثل أي مسطولٍ إيديولوجياً.

9 ـ وأنا مجرد خيبةٍ منتصبة في عادةٍ سرية، تمارسها القصص القصيرة في العتمة الباردة لليالي الشتوية.

فينتشي سريري، بين بكاءين ولحاف.

10 ـ عندما متُ.. دفنت على عجلٍ في قبرٍ بارد، بعد جنازةٍ متواضعة مشت فيها كل قصصي وكانت سعيدة جداً.

في عتمة القبر، أحسست به أسفلي، تفاجأت.. همسّ لي سريري بكثيرٍ من الوحشة:

ـ هل ستزور تلك الأنثى.. قبرنا ؟.

القلم الجديد PENUSANO

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

قصة قصيرة

نادية كيلاني

عبق التواصل

(لعلها الحياة تسرق عبق التواصل منا.. لكنها حتما لا تنسينا من نحب).

قرأتُ رسالة الموبايل دون اكتراث رغم إعجابي بالعبارة.. وتساءلتُ: هل يعقل أنه كاتبها؟ أنَّى لصاحب المؤهل المتوسط - مهما كان قارئا جيدا - أن يكوّن جملة كهذه.. لابد أنها جاءته في رسالة ووجدها مناسبة لحالة الحظر الذي فرضتُه عليه منذ عدة أيام..

هذا الرجل الذي حرت في أمره أو بمعنى أصح في حبه الجارف.. هو يتصرف تصرفات لو جاءت من الشخص الذي يميل إليه قلبي لجعلني أسعد الخلق، لكن للأسف جاءت من هذا الذي لم يخفق له قلبي قط، بل يختنق بتصرفاته، وأراها تضييقا ومبالغا فيها..

كل تصرفاته تدل دلالة واضحة على مبلغ حبه، رغبته الجامحة في أن يراني كثيرا، وأن يسمع صوتي على مدار اليوم.. لم أشعر بندم لإعطاء رقم تليفوني لشخص قدر ندمي لهذا الشخص.. والسبب إلحاحه الفظيع في أن يحصل على الرقم.. يبدأ يومه بالاتصال بمجرد خروجه من بيته.. ينتقل من وسيلة مواصلات إلى أخرى وهو على التليفون..

يغلق ليعود ويتصل.. ثم بعد أن يصل إلى شغله يتصل عدة مرات لا يترك التليفون إلا ليكمل ملاحقته كتابة بالفيس بوك.. ثم يعود للتليفون وهو عائد لبيته أيضا يتصل عدة مرات.. والحقيقة أنه دائما يجد ما يقوله، يتكلم عن حياته، علاقاته بأبيه وأمه وأخته وعمه، قصة كفاحه والفقر المدقع الذي عاش ويعيش فيه، رأيه السياسي فيما يدور ويحدث في البلد، قراءاته المتعددة فهو مثقف رغم مؤهله المتوسط ويحتج بالعقاد الذي لم يحمل مؤهلا؛ لكنه العقاد! يبتكر أي كلام ليظل الخط مفتوحا وخلال المكالمة أحاصر بكل أدوات الاستفهام التي تعبر عن رغبته في أن يراني:

- أريد أن أراك.. متى أراك.. هل أراك اليوم.. غداً.. بعد غد .. إذن متى؟ أما يوم الجمعة فأنا على معرفة بأهل قريته. يسلم عليهم وهو خارج من المسجد ثم يشرح لي من هذا ولماذا ومتى وأين.. وأنا طوال الوقت أقول:

- يكفي.. اقفل.. من فضلك لا تتصل باقي اليوم.. ثم أصرخ أنا تعبت.. سأرمي هذا الرقم من أجلك.. اندفعت فيه ذات مرة:

- لما أعطيتك رقمي كان لتستعمله عند الضرورة لا أن تزعجني بحكاياتك وأصوات الكلاكسات لمجرد أن لديك فائضًا من دقائق.. ليس لدي الوقت لأضيعه في ثرثرة كهذه.

أظل بالأيام لا أرد عليه.. وهو لا يمل الاتصال.. ثلاثون مرة في اليوم، فأضطر لجعل الموبايل في وضع الصامت وهنا تنشأ مشكلة أخرى مع من يتصلون ولا يجدون ردًّا.

وكثيرا ما أتساءل كيف لهذا الرجل المسكين الفقير أن يتجرأ ويعلن بوضوح أنه يحبني وهو يعرف الفارق الاجتماعي بيننا.. يعرف أنني من علية القوم وأنني مثقفة ومرموقة.. ولا يعرف شيئا عن ظروفي الاجتماعية فما الذي يشجعه على ذلك ويجعله يتكبد مصروفات الشحن المستمر.

تقابلنا مرتين.. في الثانية قال: - أتمنى أن آخذك في حِضني.

قلت: - وأنا أتمنى أن أكون رئيس جمهورية.

قال: - من الممكن أن تكوني رئيس جمهورية ولكن أنا من المستحيل أن يتحقق حلمي.

أما أول لقاء فكان صدفة مقصودة.. قرأ على الفيس أنني سأحاضر اليوم في مكان ما، رغم بُعد المكان عنه جاء..

بعد المحاضرة رن التليفون:

- أنا هنا..استديري الآن.

وجدته أمامي بطوله الفارع ووجهه العاشق ورعشة أطرافه.. واختلاجة خديه و... و... كثير. جلسنا على أريكة في حديقة المتحف، كان سعيدا برؤيتي، لأنني كما في مخيلته. ضيق الوقت أنهى اللقاء سريعاً، ولكنه ترك دلالات واضحة.. هو عاشق فعلا.. وأنا قلبي غير مكترث به فعلا.. فهل لقلبي حبيب آخر؟

نعم.. ذلك الآخر يطلب لقائي مرارا وفي كل مرة أقول له في أي وقت تقرر أنا على الأهبة.. لكنه لم يقرر.. أخبره أولا بأول أماكن وجودي ولم يجد الوقت ليقابل من يواصلها بالحاسوب ويبثها أشواقه يوميًّا لأكثر من مرة ولعدة ساعات..

الصباح الباكر يسبقني في الأغلب:

- صباح الخير والجمال والحب على أجمل عيون في الكون، أتمنى أن تسعدي بيومك المعطر وأن يكون يوماً سعيداً طيباً.

ربما أرد عليه بعد ساعة.. ربما يكون موجودا فنكمل حوارا رومانسيا حالما.. ربما لا يكون موجودا فيرد بعد عودته من عمله.. ربما أكون موجودة فيطول الحوار هامسا ورقيقا.. أما المساء فهو لنا.. لابد من أن نتقابل ويمتد بنا الحديث..

- مساء الجمال لأهل القمة والذوق والعلم والأدب.. كيف حالك.؟ أتمنى أن تكوني بخير.

نستمع لأغنية ونرددها معا.. نتبادل كلماتها كتابة، يحكي لي ظروفه، فراغ قلبه الذي ملأته حبًّا ورقة وظرفا، حالة السعادة التي يستقبل بها يومه وينام يحتضنها.. أطوف معه في كل سبيل فإذا ما عرج إلى بثي مشاعره فأنا لا أجاوبه صراحة، يكتب كثيرا ومتلاحقا.. اسمي مع كلمات أحبك أعشقك.. ثم يلح كثيرا كي أنطق بكلمة تسعده وتطمئنه:

- قولي كلمة حلوة.

- كلمة حلوة.

- لماذا تبخلين علي ببعض حبك؟

- ربي خلقني بخيلة.

- أشعر أن قلبك الآن يرفرف كعصفور حبا لي.

- براحته.. أنا لا أمنعه.. ولكن لي عقلا يسيطر عليه.

فيقول بعد أن يتنهد:

- ما أتعبنا إلا التفكير بالعقل وتركنا القلب ينبض بلا هدف إلى أن وجدنا أنفسنا نعيش بلا هدف.

- أنا أعيش بالاثنين.. قلب يرف ويبدع وعقل يحميه من الزلل.

- أنا معجب بكل ما فيك.. روح الدعابة، ورقة عفوية وأناقة دائمة، وثقة زائدة.. ينقصني.. أن أثق بحبك لي.

ولمَّا يزيد إلحاحه أقول له:

- كلامي مؤجل حتى نلتقي، ربما وقتها يكون هناك رأي آخر.

أحياناً يحاول أن يلفت انتباهي بحكايات ملفقة ولما أكتشف تلفيقها وأخبره يعترف على الفور أنها كانت لتجذبني نحوه.. وأحيانا يحاول أن يستثير غيرتي:

- معي الآن صديقة من سوريا.. ويستطرد:

- آه من نساء سوريا كأنهن مخلوقات لإسعاد الرجل.

ولمَّا وجد عدم اكتراثي، بل أصدّق على كلامه وأمدح فيهن.. يقول:

- لا يطير فكرك للبعيد.. هي مجرد صديقة.

- لم يطر فكري لأي بعيد.. اطمئن أيها الطائر الغرّيد.

أما عندما يشكو من زوجته التي هي نائمة الآن تشخر، والتي هي بوزن الفيل، والتي لا تهتم به، أو لا تهتم بنفسها من أجله، فأنا دائما في صفها أدافع عنها.. فلا أجدها فرصة لي بل اختبارا.. وهل كوني أميل إليه بقلبي يجعلني أرمي المؤمنات الغافلات.. فيقول:

- أحيانا أشك أنك تعرفينها.

الحمد لله أنني أميل للعدل ولا أزن بمكيالين، ولماذا وأنا التي تسمع ميكروفونات المحافل دفاعي المستميت عن المرأة وحقوقها.. ويصدمه كلامي:

- ربما أنتَ السبب.. اطلب منها ما تريده.. هل تتعاون معها؟ هل تقدِّر جهدها في البيت ومع الأولاد.؟ ما تريد أن تفعله هي افعله أنت، وما تريد أن تسمعه منها قله أنت و و.. ثم أقول:

- لا أريدك أن تتعلق بي هكذا.. هذا يزيد الفجوة بينك وبين زوجتك، وأنا أتمنى أن أجدك زوجا سعيدا.. يقول حاسما:

- لقد أسرفت في إظهار مشاعري فهل له تاثير عندك أم تعتبرينه هراء طفل شقي.

- أسرفت كلاما ولم أخبر بعد مدى قدرتك على استخدام الكلمات.. ربما تعودت هذه البراعة.

- أحبك بجنون أيتها المرأة العنيد..

آه لو تعرف كم يجذبني كلامك وحكاياتك، وما تختاره لي من أشعار وكأنك ناظمها من أجلي، ولكني امرأة لها ظروف..

كوني أرملة ولدي طفل يجعلني أحتفظ بمشاعري بكرا.. فأقول:

- أنت رجل افتراضي وأنا بالنسبة لك امرأة افتراضية.. لابد من إزالة هذا الافتراض باللقاء وسيكون بعده ما يكون.. أحيانا يغضب ويقول:

- تصبحين على خير.. فلا يجد سوى:

- وأنت من أهله..

فيعود ويفتح حوارا جديدا قد يطول ويرسل أشعارا عاطفية لعله يصل من خلالها لما يريد وأنا ثابتة على المبدأ، فكيف أبوح بمشاعري لرجل لا أعرف إلا صورته وكلمات يقولها من مثل:

- لم أعرف حبا أكثر من حبك، ولا حنانا أكثر من حنانك، ولا رومانسية أكثر مما أنا فيه الآن.

- أو يقول: شوقي إليك يزداد كل لحظة.. اتركيني أحبك ولو من طرف واحد.

حرت في أمرك يا رجل.. كلامك عن المشاعر والقلب، وقسمك لا تدل عليه أفعالك؛ فأنت أخذت رقم تليفوني ولم تتصل سوى مرة واحدة وسريعة لتتأكد أنه رقمي مع اعتراضك على الرقم لأنه مختلف عن رقمك..

ثم وعدت أكثر من مرة بالاتصال أثناء اليوم ولم تفعل، أُعدُّك بخيلا مقارنة بذلك الفقير الذي لا يمل الاتصال حتى ينفد رصيده فيذهب لخدمة سلفني شكراً.

أما حبيبي الذي يبخل باتصال تليفوني فلا يمل من طلب رؤيتي بالكاميرا.. أنا أيضا لا أمل رفض هذا المطلب:

- لا أتعامل مع الكاميرا إطلاقا وهأنذا أوافق على أن نتقابل حقيقة في النادي الأهلي وسأعزمك أنا لأنك تعتبر في بيتي.. ثم تأكد لي أنه يريد أن تشبع نفسه عاطفياً دون أن يكون عليه أية تباعية. فقررت لقلبي أن يعتزل وهو في القمة.. لابد من إيقاف هذا الجدل المعاد بلا فائدة.. وحددت موعد الإغلاق.. كانت مشاعري في الأيام الأخيرة جياشة وشجية؛ لعلمي بأنها أيام الوداع، وهو يتساءل:

- ماذا بك.. أشعر أنك حزينة.

وأرد عليه بما يسميه ألغازاً:

- أشياء جميلة ستضيع مني.

- كلامك ملغز.. ما الذي تخافين ضياعه.؟

- ستعرفه بعد يومين..

- من فضلك احكي.. أحس في نبرتك الحزن..

- هذا الحزن أمس واليوم وغدا فقط.

- لم أر حزنا محدد المدة كحزنك.. ومع ذلك أتمنى الآن أن أقوم علي الفور وأجهز لك الشاي مع الحليب والبسكويت.. ثم أضع أحلي وأجمل قطعة حلوى في أرق وأطعم فم.. هل توافقين.

- ألا تمسح دمعتى التي طفرت الآن.

- أووه.. يكفيني فخراً أن أكون لك خادما مدي الدهر.. ويستطرد:

- آسف لأغلي دموع.. قلت أحس فيك حزناً.

- الحزن لا يدوم .. كما هي الأيام الحلوة لا تدوم.

ومرت الأيام وكتب يودعني لأنه مسافر وسيتواصل معي من هناك.. وانتظرت لمنتصف الليل وقمت بحظره بعد أن كتبت له رسالة مختصرة أقول فيها:

لعل ما أسميته ألغازاً تكشف لك الآن.. وعرفت سبب حزني الذي سألت عنه، وقلت لك أن آخره غداً.. ولعلك أدركت ما هو الشيء الحلو الذي سيضيع مني، وعرفت سبب دمعتي التي انحدرت، وسر قولي "ستوحشني".. أملي أن تتذكرني بالخير.

حدث من قبل وألغيت الصداقة بيننا لتجاوزه خطاً أحمر.. أسبوعان وعدنا واغرورقت أعيننا معاً، وقال تألمت كثيراً لغيابك، هجرك أتعبني.. لا تفعلي هذا مرة أخرى مهما حدث، كان وقتها السكاي بي مفتوحاً فكتب عدة مرات "أنتظرك سيدتي".. الآن أغلقت الاثنين.

ولغيظي من أن أحظر من يهواه قلبي فلن أبقي على من يطاردني وكأنه أوقف حياته من أجلي.. حظرته هو الآخر، يومان واستقبلت الرسالة:

(لعلها الحياة تسرق عبق التواصل منا.. لكنها حتما لا تنسينا من نحب)

ومر وقت طويل.. أعيد قراءتها من وقت لآخر، وأنا أعتقد أنها من الذي لا يمل الحيل للاتصال، من أرقام أعرفها وأرقام لا أعرفها.. أرد مرة بعد عشرين اتصالا.. فيبادرني:

- أريد أن أراك.. ارفعي الحظر.. لماذا تعامليننى هكذا!

يتعصب أحيانا ويقسم ألا يتصل بي ثانية ثم يعود ويتصل:

- أحبك وهذا ليس بيدي.

ثم أدخلَ صفحة جديدة يصل إليَّ من خلالها.. وفي كل مرة أريد أن أسأله من أين أتيت بهذه العبارة.. وأنسى من عصبيتي معه، وأتناسى أحيانا حتى لا يظن أنني معجبة بجملة كتبها فيطمئن من ناحيتي..

اليوم فتحت العبارة أتأملها ونظرت إلى تاريخها، يا الله.. إنها في اليوم التالي لحظر حبيبي.. هي رد فعل للمفاجأة التي وجدها.. هي من أسلوبه وروحه.. هو أكيد من أرسلها.. وتحرك دمي في عروقي ليلف جسمي ويستقر في قلبي ليخفق بعنف..

الحياة تسرق عبق التواصل منا نعم يا حبيبي، لقد كان أجمل تواصلا.. ثم يؤكد لي أنه لن ينساني.. ياربي كيف لم يخطر ببالي هذا.. كان يجب أن أعرف أنه هو.. ولكن لماذا تعمد أن لا أعرف وأرسلها من غير تليفونه.

الهواجس كادت تفتك بي.. أتعبني التفكير.. ماذا أفعل الآن لكي أعرف الحقيقة.. سأتصل بالرقم ويحدث ما يحدث.. أفضل مما أعانيه من قلق وحيرة.. وجاء الصوت أنثويا ورقيقا يقول:

- أهلا حبيبتي.. أوحشتيني.. كيف حالك..

بتلعثم ودهشة قلت: "منى" أنت التي أرسلت هذه العبارة.

- نعم ولكنك لم تردي علي فقلت أنا لست قدر المقام.

- جملتك جميلة يا "منى"..

أما هو فلم يرسل شيئاً.. ولم يحاول الاتصال بأية وسيلة.. ولم يتوقف قلبي عن النبض له، أما تليفون الآخر فلا يزال يرن.....

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

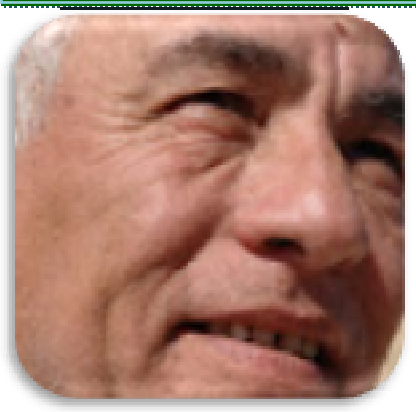

الرحلة عبر المسافة صفر ....

مسرحية من فصل واحد

تأليف: درويش الأسيوطي

[على الكاتب ألا يقول شيئا آخر غير ما ينبغي قوله.. ولا أن يقول ذلك بطريقة أخرى..... فيرناندو أربال]

الشخصيات حسب الظهور :

(1) القائد: في الخمسين ـ ضخم الجثة ـ أشيب ـ

(2) الشيخ: في الأربعين

(3) العالم: ابيض الشعر واللحية ـ في الثمانين ـ حاد الملامح

(4) المرأة: في الثلاثين ـ جميلة

(5) الطفل: في العاشرة ـ يبدو أبلها

(6) العامل: في الثلاثين ـ قوي البنية

(7) الصوت: من الأصوات الصناعية

المنظر :

[جوانب المكان مستطيلات من الحوائط البيضاء، لون الحوائط أقرب إلى لون حوائط المصحات العقلية، في الخلفية [غرفة القيادة] وهي عبارة عن مربع زجاجي تنبعث منه أضواء الإنذار الحمراء وأصوات الإنذار المتقطعة أيضاً، حركة سريعة من الجميع، يدخل أحد الرجال في ملابس الأطباء يدفع أمامه نقالة مغطاة، وخلفه تسرع امرأة في الثلاثين، خلفهما طفل في العاشرة تقريباً تبدو عليه البلاهة.

يدور الجميع بالمكان للحظات ثم تصدر عن غرفة القيادة أصوات مستمرة وأضواء زرقاء، يخرج القائد من غرفة القيادة يجفف عرقه]

القائد: الهدوء الهدوء من فضلكم .. الهدوء ..

[يرفع يديه مصادرا على الأسئلة التي توقعها ..]

الأسئلة .. الأسئلة .. لا أريد أسئلة .. !! أنا شخصياً لا أعرف ما وراء هذه الجدران.. هل تعرفون أنتم ؟ هه ؟ هل يعرف أحدكم ؟

كما توقعت .. لا أحد يعرف شيئاً .. كل ما لدي مجموعة من الإشارات والألوان .. وبالرغم من هذا .. فكل الدلائل تشير إلى أن الصدمة الثانية مرت بسلام..

الشيخ: وكيف عرفت ؟

القائد: إشارة الأمان الصوتية والضوئية تدل على ذلك..

الشيخ: ألا يحتمل أن تكون الصدمة قد أثرت على أجهزة السفينة ؟

العالم: طبعا محتمل.. لكنه احتمال ضعيف.. فهناك أجهزة مراجعة..

القائد: باختصار.. السفينة آمنة..

المرأة: كيف وجناحنا أغلق بشكل آلي.. كنا خارجه بالصدفة..

الطفل: لعبي.. لعبتي ضاعت..

القائد: اطمئن.. عندما نصل.. سوف تحصل على لعبة جديدة.. وعلى حساب الرحلة..!!

الطفل: هل تظنني سأحتاج ساعتها إلى تلك الدمى السخيفة.. أنا أريدها الآن أنا أحتاج لعبة..

الشيخ: ومن لا يحتاج إلى لعبة ؟

المرأة: تأخر العامل

العالم: لا تقلقي .. سيحضر كل ما يلزم .. لا داعي للقلق .. نبضه طبيعي .. وتنفسه كذلك.. مجرد صدمة من جهاز الإفاقة .. ويعود كالحصان

المرأة: مسكين ..!! كانتالرحلة حلمه ..

الشيخ: حلمنا جميعا ..

المرأة: كان يشكو من آلام القولون العصبي .. و ..

العالم: [يقلب في أوراق السجل الطبي المعلق بالسرير]

هناك أدلة كثيرة تشير إلى عدم إصابته بالحصبة

المرأة: وهل يعني هذا شيئا

العالم: بالطبع لا .. لا شئ يعني شيئا ..

الطفل: أريد لعبي .. أتفهمون ؟

المرأة: لابد أن لشئ ما .. معنى ما ..

الشيخ: لابد

القائد: أنا شخصيا دفعت كل ما أملك لكي يتم برمجتي لهذه الرحلة .. كنت أحلم دائماً أن أكون القائد ..

الشيخ: وها أنت..

القائد: أجل .. ألا يعني هذا شيئا ؟!!

الطفل: أريد أن أعرف ..

القائد: ماذا تريد أن تعرف .. السرعة أم الانجاه .. خط الطول أم خط العرض أم الانحراف البالستيكي ..؟!!

الطفل: ماذا يحدث في الخارج ؟

القائد: أي خارج ؟

الطفل: خارج هذه السفينة

القائد: وماذا يهم ؟

الطفل: أريد أن أعرف

العالم: إششش .. اصمت .. ها هو العامل قد حضر .. دعنانفحصه .. أظنه والدك ؟ هه

الطفل: أظن ..

المرأة: ماذا ؟

الطفل: وكيف لي أن أتأكد .. ؟!!

العالم: ماذا ؟

العامل: لا شيء كما ترى.. الأبواب موصدة.. لقد أغلق الحاسب كل شيء.. عدا هذه القاعة ..

المرأة: تقصد أن القاعة قد أغلقت علينا ؟!!

العامل: وما الفرق ؟

العالم: لا نملك بلا أجهزة إلا الفحص الظاهري .. والفحص الظاهري يؤكد كما قلت أن النبض منتظم .. والتنفس طبيعي ..المسألة بسيطة ..

الشيخ: ماذا تعني ببسيطة ؟

العالم: أعني أن الحالة غير عاجلة ..

المرأة: أتعني أن إصابته غير خطيرة ..

العالم: لم أقل هذا ..

الشيخ: أإصابته خطيرة ؟

القائد: لم يقل هذا أيضا..

المرأة: وماذا ستفعل له ..؟

العالم: أنا ؟ وماذا سأفعل له ؟ استمع إلي يا سيد.. أناأعرف مهمتي جيداً.. مهمتي

الحفاظ على حياتكم.. ما دمتم أحياء.. بقدر ما أستطيع.. وبقدر ما يتاح لي من أجهزة مساعدة ..

العامل: وأنت بلا أجهزة

الشبخ: لديه عقله ..

العالم: وهل يفيد ؟

القائد: لابد من حل .. !! سأجري بعض الاتصالات بالقاعدة ..

[يسرع بالدخول إلى غرفة القيادة]

العالم: احتياطياً .. يجب الحفاظ على الطاقة .. وعلى الهواء ..

الشيخ: أنت جاد ؟

العالم: بالطبع ..

الشيخ: كنت أحسب سفينته هذه .. معجزة علمية .. ؟!!

العالم: هي كذلك بالفعل.. سفينة معجزة.. كل قاعة مزودة بخلية ضوئية قادرة على إمدادها بالطاقة والهواء.. لكننا لا نعلم ماذا حدث بالضبط حتى الآن ..

الطفل: ضاعت لعبتي ..

المرأة: إششش .. أما سمعت ؟

الطفل: سمعت ولكني لم أفهم

القائد: [عائدا من غرفة القيادة]

لا أفهم ماذا حدث .. كل الأجهزة في وضع الاستجابة الحسنة .. ولا رد يبدو أن العطل قد أصاب مراكز الترجمة في الحاسب الرئيس ..

العالم: نحن وحدنا

المرأة: أحسست هذا منذ أصيب ..

الطفل: هل مات ؟!! [للعالم] أجبني ... مات ؟!!

العالم: لا .. ولكنه ليس بالحي

المرأة: لابد أنه نائم .. مغمى عليه .. مجرد غيبوبة مؤقتة.. سرعان ما يستجمع قواه .. سوف يحل المشكلة .. فهو صاحب هذاالمكان !!

العامل: كان

المرأة: ماذا ؟

العامل: معذرة يا سيدتي .. أنا لا أقصد الإساءة .. أنا أصف الواقع ..

المراة: ماذا تعني .. ؟

العامل: الواقع أننا محاصرون في هذا المستطيل الأبيض ..

الطفل: أريد لعبتي ..

الشيخ: لا تقلق ..

الطفل: هل ستحضرها لي .. ؟

الشيخ: ليس أنا ..

الطفل: من ؟

الشيخ: هو ..

الطفل: قل له أريد لعبتي ..

الشيخ: عليك أن تطلب منه مباشرة

الطفل: أنا لا أراه ..

الشيخ: لكنه يراك ..

الطفل: أأنت متأكد ؟

الشيخ: وهل لديك شك ..

المرأة: لابد من عمل شئ

[للشيخ] تستطيع الصلاة عليه

الشيخ: الصلاة على الأموات ... أستطيع الدعاء له ..

المرأة: وهل يفيده ..

الشيخ: الفائدة في الإجابة

المرأة: [تتحدث إلى الشخص المسجى بالشرير النقالة]

لا يمكن أن تظل هكذا وتتركني وحدي.. أنا وهذا الطفل.. وهؤلاء المساكين... كل منهم لديه أطفال.. وزوجة.. لابد منفعل شئ..

الطفل: هل يسمعك ؟

المرأة: لابد ..

الطفل: أريد لعبتي ..

العامل: لم أحول شيئا من راتبي لأسرتي ..

المرأة: ستحصل على حقك

العامل: أتمنى ..

المرأة: ألا تحاول فعل شئ .. أي شئ .. ألا تستطيع فعل شئ..

العامل: أستطيع بالطبع ..

[يمسك بالنقالة ويغير وضعها] أترين ؟ أستطيع أن أحركه.. أغير من وضع رأسه..

الشيخ: دعه يستقبل القبلة ..

العامل: في أي اتجاه .. هل تعرف ؟

الشيخ: في أي اتجاه ..

العالم: لماذا لا نشرح لهم الأمر أيها القائد

القائد: سأحاول .. [للجميع] نحن بالفعل بحكم قوىكثيرة .. معزولون تماماً .. وآمنون تماماً أيضا .. وتحييد القوى الخارجية .. يتيح الفرصة للحركة المحدودة

المرأة: كيف ؟

العامل: أنا لا أفهم ؟

الشيخ: مجرد تقدير شخصي

القائد: هذه ليست تقديراتي.. إنها الحسابات الأخيرة للحاسب الاحتياطي لغرفة القيادة..

العالم: من الناحية العملية .. نحن بالفعل نملكالحركة في هذا الحيز من الكون

المرأة: هل تسمي هذه المقبرة حيزا ؟

الطفل: أخرجوني ..

الشيخ: عن أي حركة تتكلم ؟

القائد: يمكن أن .. تجلس.. تقف .. تنام .. تأكل .. تشرب.. تـ ..

العامل: تأكل ؟ تأكل ماذا أيهاالقائد .. ؟

العالم: القائد يتكلم من منطلق نظري بحت ..!!

القائد: نعم نعم .. من منطلق نظري بحت .. فلا شئ لدينا يؤكل ..

العالم: أنت تبالغ.. !! لا تكن متشائما هكذا.. نحن فقراء.. معزولون.. نعم لكن ليس إلى هذا الحد... [يدور حول النقالة] فلدينا ما يمكن أن.. [يشير إلى الجثة]

المرأة: أتعني ؟ [لنفسها] لا .. لا .. إنه مجرد خاطر مجنون .. مجنون بالفعل .. في لحظات الشعور بالوحدة .. كثير من الأفكار تتحول إلى أغربة سوداء تحوم في رأسك .. !! لا يمكن أن تفكر هكذا يا سيدي ..

العالم: بل فكرت فيما خطر لك تماماً..

المرأة: هل جننت يا سيدي ؟

العالم: لا يا سيدتي.. لم أجن.. إنها مجرد فكرة مجردة.. غير عادية.. وغير متوقعة !!.

القائد: وكثير من الأفكار غير المتوقعة يصفها الناس بالجنون.. هذا ما فعلوه مع عباس بن فرناس.. وجاليليو.. وسيدنا نوح .!!

الطفل: أنا جائع ..

العالم: هل سمعت ؟ إنه جائع ..

المرأة: فكرة سخيفة وظالمة .. ,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,, يتبـــــــــع ,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

القلم الجديد PENUSANO

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

د. محمد علي الصويركي

الكرد في البلاد المصرية

(الجزء الثالث عشر)

كُرد مصر يقودون حركة التنوير في العصر الحديث

ثالثاً: الكتاب و الباحثين و الصحفيين (1)

• العلامة احمد تيمور باشا.

وهو احمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي تيمور الكوراني الكردي: أديب، لغوي، باحث، مؤرخ. ولد بالقاهرة عام1871م، تولى والده إسماعيل باشا منصب رئاسة ديوان الخديوي، وعندما توفي تركه صغيراً فربته أخته (عائشة التيمورية) الشاعرة المعروفة.

تلقى تعليمه في مدرسة (مارسيل) الفرنسية، وكان مولعاً أشد الولع بالأدب العربي، فتعلم العربية، والفارسية، والتركية. وكان ثرياً وشغوفاً بالمطالعة، مكنه ثراءه من اقتناء المخطوطات والكتب النادرة، حتى بلغت نحو (19) ألف مجلداً، آلت بعد وفاته إلى مكتبة دار الكتب المصرية.

شجع احمد تيمور باشا الجهود العلمية لإحياء التراث العربي، وكان يكره المناصب الحكومية، ورغم ذلك عين عضواً في مجلس الشيوخ المصري 1924 -1930م، ثم استقال منه لانحراف صحته، ومنح رتبة الباشوية عام 1919م. وأصبح عضوا في لجنة الآثار المصرية، والمجمع العلمي في دمشق والقاهرة. والمجلس الأعلى لدار الكتاب المصري لأكثر من مرة. تزوج من ابنة وزير الداخلية احمد رشدي باشا، ورزق بثلاث أبناء: إسماعيل، محمد، محمود، والأخيران أديبان معروفان.

من كتبه المنشورة: "التصوير عند العرب"، و"نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة"، و"تصحيح لسان العرب" لابن منظور، و"تصحيح القاموس المحيط"، و"الإيزيدية ومنشأ نحلتهم" رسالة، و"تاريخ العلم العثماني" رسالة، و"ضبط الأعلام"، و"البرقيات والمقالة"، و"لعب العرب" رسالة، و"أبو العلاء المعري وعقيدته"، و"الألقاب والرواتب"، و"معجم الفوائد ـ خ" وهو ألام لمؤلفاته كلها، و"الآثار النبوية"، و"أعيان القرن الرابع عشر" كتاب صغير، و"الأمثال العامية"، و"الكنايات العامية"، و" تراجم المهندسين العرب" نشر في مجلة الهندسة، ونقد القسم التاريخي من دائرة معالم فريد وجدي، و"التذكرة التيمورية" مجلدان، و"السماع والقياس"، و"أبيات المعاني والعادات ـ خ"، و"المنتخبات في الشعر العربي ـ خ"، و"تاريخ الأسرة التيمورية"، و"أسرار العربية"، و"أوهام شعر العرب في المعاني ـ ط"، و"ذيل طبقات الأطباء ـ خ"، و"مفتاح الخزانة – خ" فهرس لخزانة الأدب للبغدادي، و"ذيل تاريخ الجبرتي ـ خ"، و"الألفاظ المصرية ـ خ"، و"قاموس الكلمات العامية" في ستة أجزاء، و"رسائل بين العلامة احمد تيمور باشا والأب انستاس الكرملي"، و"صناعة الكتاب في علم الحروف ومخارجها"، و"أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث"، و"علي بن أبي طالب وشعره وحكمه"، و"أوهام شعراء العرب في المعاني"، و"الموسيقى والغناء عند العرب"، و"الحب والجمال عند العرب"، و"أسرار العربية"، و"المختار من المحفوظات العربية في الآستانة"، و"نوادر المحفوظات العربية وأماكن وجودها"، و"الأسلحة النارية في الجيوش الإسلامية"، و"التذكرة التيمورية ـ ط"، و"تراجم أعيان القرن الثالث عشر والرابع عشر"، و"أسماء الأطعمة".

توفي بالقاهرة يوم 26 نيسان عام 1930م، فرثاه شعراء عصره، ومن بينهم الشاعر العراقي محمد بهجت الأثري الذي قال فيه:

يا ناعياً من مصر خير سراتها أعلمتَ أنك قد نعيت النيلا ؟

إن المصاب بمثل احمد إنما يذر النفوس تسيل من مسيلا

علمٌ رعى الفصحى وأحيا مجدها وأحلها فوق اللغات مقيلا (1).

• الكاتب والصحفي إبراهيم رمزي.

إبراهيم رمزي بك ابن محمد رمزي ابن محمد الكبير بن علي آغا الأرضرومليي: كاتب وصحفي. كردي الأصل. يعود جذوره الى مدينة أرضروم في كردستان تركيا. وفد جده الأعلى على مصر في زمن محمد علي باشا.

ولد إبراهيم رمزي بالفيوم سنة 1867م، وأنشأ فيها مجلة (الفيوم الأسبوعية)، وألف كتاب "تاريخ الفيوم"، ورواية "المعتمد بن عباد".

سافر إلى باريس فأقام بها سنة وشهراً، ثم عاد فسكن القاهرة وأصدر بها مجلة (المرأة في الإسلام)، ثم جريدة (التمدن)، وأنشأ (مسبك المتمدن) لصنع الحروف العربية عام 1899م. وساعد احمد لطفي السيد في تحرير (الجريدة) وإدارتها، ثم تولى رئاسة الترجمة بديوان السلطان حسين الكامل.

ألف كتاب "تاريخ الفيوم"، ورواية "المعتمد بن عباد". ومن مصنفاته الأخرى "أصول الأخلاق" ترجمه عن الفرنسية، و"مبادئ التعاون". وكان ينظم الشعر، ويحسن الفرنسية والتركية. توفي بالقاهرة سنة 1924م (2).

• الدكتور حسن ظاظا.

وهو الدكتور حسن بن محمد توفيق ظاظا: من أعلام الفكر والأدب البارزين في مصر والعالم العربي، له إسهامات عديدة شملت جوانب لغوية، وتاريخية، واجتماعية، وأدبية، سواء أكان ذلك بالتأليف، أم بالكتابة الصحفية، أو إلقاء المحاضرات والندوات. وكان عالماً باللغة العبرية واللغات السامية القديمة.

تعود أصوله إلى قبيلة (الظاظا) الكردية المنتشرة في بلاد كردستان تركيا التي انحدرت بعض أسرها إلى بلاد مصر.

واستوطنت أسرته مدينة (منوف) من مدن الدلتا، حيث تولى فيها جده لأبيه إدارة الشرطة. أما والده فولد في (منوف)، وتعلم في مدرسة فرنسية، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية سافر إلى إنجلترا، ودرس في جامعة لندن، ولما عاد إلى مصر احترف التمثيل، وتوفي عام 1931م.

ولد حسن ظاظا بالقاهرة سنة 1919م، وتعلم لدى الكُتاب، والتحق بمدرسة المبشرين الإنجليز وبقي بها سنتين وتخرج منها، ودخل مدرسة ثانوية في منطقة قصر النيل، وتخرج منها وكان ترتيبه الرابع عشر على مستوى القطر المصري.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

• الأديب عامر العقاد.

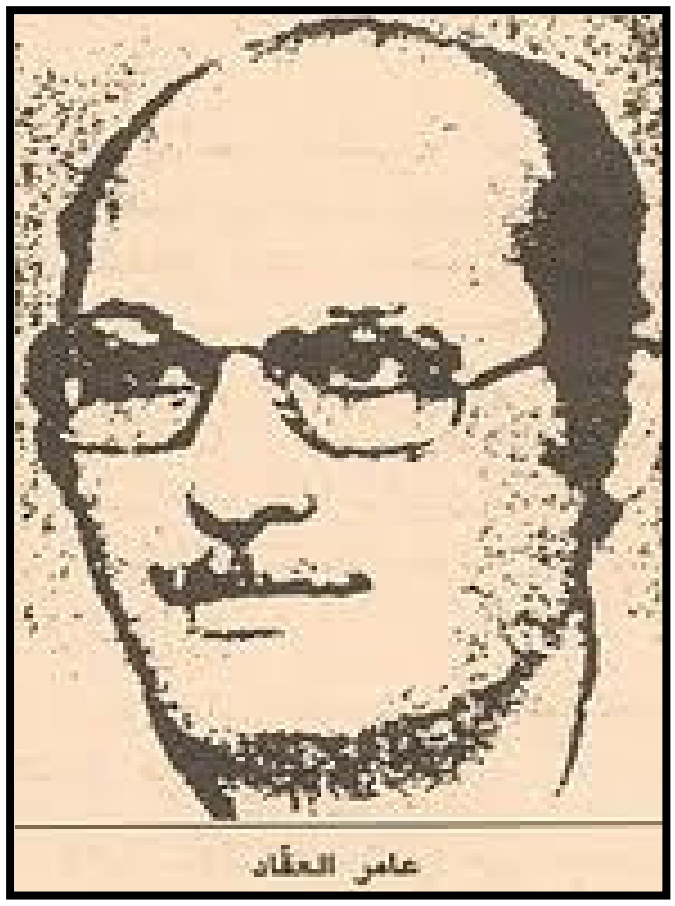

عمل أولاً مترجماً في (جريدة البلاغ) التابعة لحزب الأحرار الدستوريين، وخلال عمله فيها التحق بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة فيما بعد) ونال منها إجازة اللغة العربية واللغات السامية عام 1941م، وكان ترتيبه الأول مع مرتبة الشرف، عمل لمدة سنة واحدة في التدريس في مدرسة ثانوية تابعة للآباء اليسوعيين. ثم عين معيداً في جامعة فاروق الأول (جامعة الإسكندرية الآن) 1942م، ثم ابتعث إلى الجامعة العبرية بالقدس فنال (الماجستير) في الأدب العبري والفكري اليهودي عام 1944م، عاد إلى مصر وعمل بالتدريس في (جامعة فاروق الأول) مدرساً للغة العبرية والسريانية، ثم ابتعث إلى فرنسا، وأتقن هناك اللغة الفرنسية، وحصل على دبلوم الدولة العالي في الآثار وتاريخ الفن 1951م. وفي معهد الدراسات العليا في السوربون درس تاريخ اللغات، وتاريخ الأديان، ثم نال الدكتوراه من جامعة السوربون عام 1953م على أطروحته (اليمين والقسم عند اليهود الساميين القدماء).

عاد إلى مصر ليعمل مدرساً بكلية الآداب في جامعة الإسكندرية، وترقى في المناصب الأكاديمية حتى حصل على درجة الأستاذية في العلوم اللغوية عام 1969م، وظل يشغل هذا المنصب حتى بلوغ التقاعد عام 1979م، انتدب خلالها أستاذا بجامعة القاهرة، والأزهر، وعين شمس، ومحمد الخامس في الرباط، وجامعة بيروت 1962-1966م، والموصل وبغداد والبصرة، وأم درمان، وعمل أستاذا لمدة سنة في جامعة ولي عهد بريطانيا بمالطة، وكان يلقي المحاضرات باللغة الإنجليزية.

عمل أستاذاً لفقه اللغة والدراسات العبرية بجامعة الملك سعود بالرياض لمدة 12 عاماً من 1978-1990م، كما عمل مستشارا بمركز الملك فيصل للبحوث والدارسات الإسلامية إلى أن توفي يوم الجمعة 9 نيسان 1999م عن عمر ناهز الثمانين عاماً.

له مؤلفات مطبوعة، ومقالات ومحاضرات، وشعر وزجل. وبرنامجان إذاعيان (من قلب إسرائيل) و(أحلى الكلام).

من مصنفات المطبوعة:"اللسان والإنسان: مدخل إلى معرفة اللغة" 1990م، و"الساميون ولغاتهم" 1990م، و" كلام العرب في اللغويات العامة والسامية" 1990م، و"الفكر الديني اليهودي" 1995م، و"الشخصية الإسرائيلية "1990م. و"أبحاث في الفكر اليهودي" 1987م. و"الصهيونية العالمية وإسرائيل" بالاشتراك مع الدكتور فتح الله الخطيب والدكتورة عائشة الراتب، القاهرة، 1971م، و"منهج سيبويه في النحو العبري بين يهود الأندلس"، وديوان شعر بعنوان "سيرة البهلول" فيه 18 نشيداً في500 بيت من الشعر العمودي وشعر التفعيلة، و"القدس"، وكتاب بالعبرية "أثر الفكر الإسلامي في الفكر العبري في أسبانيا الإسلامية" وهو في الأصل رسالة ماجستير قدمها للجامعة العبرية بالقدس عام 1944م.

من كتبه المخطوطة " كتاب عام عن تاريخ اليهود في عشرة مجلدات، و"العرب على المائدة"، و"الحيوان في التوراة "، و" فلسفة الفن وتاريخه".

نشر عشرات المقالات الأدبية والتاريخية في مجلة الفيصل وجريدة الرياض السعوديتين، وله مشاركات عديدة في الندوات، وعقد المحاضرات، وتقديم الأمسيات الشعرية (3).

هو عامر بن احمد بن محمود العقاد، من عائلة أدبية خرج منها عمه الأديب عباس محمود العقاد، ولد في أسوان سنة 1936م، لأسرة كردية ترجع بأصولها إلى مدينة ديار بكر في كردستان تركيا، درس الحقوق عام 1958م، ولازم عمه عباس العقاد عشر سنوات، وتلقى علومه على يده حتى تاريخ وفاته، فتلقى عنه علوم الأدب (التراجم والسير)، والنقد الأدبي وأصوله. توفى عامر العقاد عام 1985م.

من أبرز مؤلفاته: آخر كلمات العقاد. لمحات من حياة العقاد. غراميات العقاد (جزء من كتاب لمحات). معارك العقاد معارك العقاد السياسية. صالح جودت في مفترق الطرق: دراسة في شعره ونثره. احمد أمين حياته وأدبه، صوت السماء (بلال بن رباح). المثال النادر (خديجة بنت خويلد). حرب الأكاذيب (الشيوعية). جمال عبد الناصر (حياته وجهاده). وجاء مايو ... دراسة للكفاح الوطني السوداني. أحاديث العقاد الصحفية.

وله كتب بالاشتراك: العقاد.. وهؤلاء – القاهرة.. جمعية العقاد الأدبية... أبعاد وملامح. السعودية... قمة وموقف، السعودية. وله كتب عن عمه العقاد جمعها وقدم لها. ما بعد البعد... ديوان شعر. دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية. بحوث في اللغة والأدب. يوميات ج 3. العقاد في معاركه السياسية والأدبية. ذكرياتي مع عاهل الجزيرة العربية لعباس محمود العقاد (4).

الهوامش:

(1) معجم المؤلفين:1/166-167، الموسوعة العربية: 573/1، الأعلام: 100/1، مشاهير الكرد: 90/2-3، مجلة تراثنا، ع (22) أكتوبر 2001، تاريخ الأسرة التيمورية:89-92، أعلام الكرد:79-81، معجم المطبوعات:652، مرآة العصر:729/2، فهرست التيمورية:145/4، المستدرك على معجم المؤلفين:40.

(2) الأعلام: 39/1، مرآة العصر: 553/1، تاريخ الفيوم: 112، 117، جريدة الدستور المصرية، 357/5/14

(3) مجلة الفيصل 216/ 3و19/244-29، مجلة اليمامة عدد 1552 8 محرم 1420 هـ/ 62-65، وعدد(1378)، 1416/6/1، 72، الشرق الوسط 1999/4/17، ذيل الأعلام 52، الأنباء ع(29)، 1995/12/6م، 4، الكويت. أقرأ، ع(258) 1400/3/12هـ 7 فبراير1980، الدمام. وكتاب" المقالة في أدب حسن ظاظا" لسعد المطوع، منشورات مؤسسة اليمامة، كتاب الرياض رقم 133، 2005م.

(4) الموسوعة الموجزة:5/43-44، مجلة الفيصل، عدد (98)، 14، تتمة الأعلام:1/261-262

,,,

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان ... مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة السابعة عشر)

سقوط الإمبراطورية الميدية

د. مهدي كاكه يي

بعد وفاة كيخَسرَو سنة 585 قبل الميلاد، خلّفه على العرش إبنه أستياگ (أستياگيس Astuages)، الذي دام حكمه لمدة 34 سنة (584 – 550 قبل الميلاد). كان البابليون يسمّونه (اشتوميكو)[1].

بعد إختفاء الإمبراطورية الآشورية، كانت الإمبراطورية الميدية لها علاقات ودية مع كل من مملكة بابل ومملكة ليديا، وبذلك ساد الإستقرار والأمن والسلام في غربي آسيا، حيث إزدهرت التجارة وعمّ الثراء في المنطقة, وخاصة في ميديا. عن الثراء الميدي، يذكر (ويل ديورانت Will Duarant) ما يلي: أصبحت الطبقات العليا أسيرة الأنماط الحديثة والحياة المُترَفة، فلبس الرجال السراويل المطرّزة الموشّاة، وتجمّلت النساءُ بالأصباغ والحليّ، بل أنّ الخيول نفسها كثيراً ما كانت تُزيّن بالذهب، وبعد أن كان هؤلاء الرعاة البسطاء يجدون السرور كلّ السرور في أنْ تحملهم مركبات بدائية ذات دواليب خشبية غليظة، مقطوعة من سيقان الأشجار، أصبحوا الآن يركبون عربات فاخرة عظيمة الكلفة، ينتقلون بها من وليمة إلى وليمة[2].

نتيجة ثراء الإمبراطورية الميدية، إنصرف الملك الميدي (أستياگ) إلى الترف والبذخ وأهمل شئون شعبه وبلاده، حيث أنه طوال حكمه أحجم عن حماية مملكته من العصيان والتمرد. وقاد الإنصراف إلى الترف والبذخ في العيش، الى ظهور مراكز قوة في ميديا والتي أصبحت تطمح الى إستلام السلطة وتُشكّل تحديات كبيرة تُهدد عرش الملك الميدي (أستياگ)، إلا أن الملك الميدي لم يعمل على التصدي لمراكز القوة التي أصبحت أحد أهم أسباب فقدان (أستياگ) لعرشه وسقوط الإمبراطورية الميدية.

بعد سقوط الدولة الإيلامية، سيطر (تايسبس بن هاخامنيش) الذي كان أحد رجال قبيلة (باسارگاداي الأخمينية) الأقوياء على دويلة (أنشان) وقام بتأسيس حكومة جديدة بإسم الحكومة الأخمينية وأصبحت هذه الدويلة فيما بعد تابعة للإمبراطورية الميدية ، كان ل(تايسبس)[3] ولدَين حكما في جنوب إيران الحالية، هما (كورش الأول) و(أرياراماا). خلّف (كورش الأول) ولداً إسمه (قمبيز) الذي كان خلال حكم الملك الميدي (أستياگ)، أميراً لمنطقة (أنشان / لورستان الحالية) والتي كانت جزءاً من الإمبراطورية الميدية.

كان من عادة الملوك أن يحصروا زواج أبنائهم وبناتهم ضمن الأُسر الملكية، إلا أن الملك لم يكن للملك (أستياگ) ولداً ليُخلّفه في الحكم. يروي هيرودت في قصة أسطورية بأن (أستياگ) حلِم أن إبنته (ماندانا) قامت بِجلب مياه كثيرة ملأت بها المدينة وأغرقت كل آسيا. إستيقظ (أستياگ) من النوم مفزوعاً ودعا في الحال الكهنة الموغ لتفسير حلمه. أخبره الكهنة بأن رجلاً سيخرج من صلبه ويقوم بالقضاء على حكمه وإمبراطوريته. عند سماعه هذا الكلام، تملّك (أستياگ) الذعر والخوف وقرر حينذاك عدم تزويج إبنته (ماندانا) من أي رجلٍ ميدي ذي شأن ومنزلة، لمنع إنهيار إمبراطوريته وزوال حكمه[4].

كانت مملكة ميديا تحتفل سنوياً بذكرى إنتصارها على الإمبراطورية الأشورية والقضاء عليها وتدعو ملوك وأمراء ممالك المنطقة لحضور الإحتفالات، حيث كان يتم في القصر الملكي حفلة راقصة كبيرة و إحتفالات شعبية عارمة في كافة أرجاء الإمبراطورية الميدية.

كان الأمير (قمبيز) من بين المدعوين لإحدى الإحتفالات الميدية والتي كانت الأميرة الجميلة (ماندانا) حاضرة فيها أيضاً. كان الأمير (قمبيز) شاباً يافعاً وسيماً. عندما رأى (قمبيز) الأميرة (ماندانا)، أخذ يلاحقها بنظره وأن (ماندانا) إستمالت هي بدورها إليه. في إحدى مباريات المصارعة التي كانت تُقام بين المصارعين الميديين والأجانب، كانت الأميرة (ماندانا) جالسة بجوار أبيها الملك (أستياگ)، أخذ الأمير (قمبيز) يلاحقها بنظراته وردّت الأميرة بأن إبتسمت له، فإبتسم الأمير بدوره فرحاً لتجاوبها معه. هذا ما شجعه على طلب يدها من أبيها بعد إنتهاء مراسيم الإحتفالات، حيث وافق أبوها على تزويج إبنته من (قمبيز) لِكونه لا تجري في عروقه الدماء الملكية، بل كان ينتمي الى الطبقة الوسطى، حيث كان الأمير (قمبيز) رئيس أحد أفخاذ القبيلة الأخمينية وأمير على منطقة صغيرة (أنشان).

كان من عادة الملوك أن يحصروا زواج أبنائهم وبناتهم ضمن الأُسر الملكية، إلا أن الملك الميدي بسبب الحلم الذي رآه، خرج عن هذا التقليد ورأى أنه من الأفضل عدم حرمان إبنته الجميلة (ماندانا) من الزواج وتزويجه للأمير (قمبيز) الذي ينتمي للسلالة الأخمينية التي هي بدورها تنتمي للسلالة الإيلامية الكوردية، حيث كان يحبّذ تزويجها من رجل كوردي ليبقى الدم الكوردي نقياً.

يذكر "هيرودوت بأنّه بعد تفسير الكهنة (Mages) لرؤيا (أستياگ) بخصوص كريمته (ماندانا Mandane)، فضّل تزويجها من (قمبيز) بدلاً من أحد النبلاء الميديين لكي يتجنب أية محاولة يقوم بها نبلاء قومه لإزاحته عن الحكم في المستقبل. يذكر (هيرودوتس) أيضاً بأنّ (ماندانا) أنجبت ولداً من قمبيز أسمته (كورش Kurush) الذي عاش في كنف الميديين وتربّى بينهم. عندما أصبح كوروش بالغاً، إستطاع الإطاحة بجدّه "أستياگ" بمساعدة أحد القادة الميديين الذي كان إسمه (هارباگ Harpage) وأسقط الإمبراطورية الميدية وأسّس المملكة الأخمينية.

من جهة أخرى، فأن المؤرّخ (ستيسياس Stesias) يذكر بأنه لم تكن هناك أية رابطة عائلية تربط كوروش بالملك الميدي[5]. أمّا المؤرّخ (كزينفون"Xenophon) فأنّ له رأي مشابه لرأي (هيرودوت) في هذه المسألة، حيث يذكر بأنّ كورش كان إبن (ماندانا) الميدية وقمبيز الفارسي، ويضيف بأنّه تربّى، وأقام صباه بين الميديين في كنف جدّه (أستياگ) إلى أن بلغ سنّ الرشد[6].

كما ان التنقيبات الأثرية المكتشفة تدل بأنّ كورش كان ينتمي إلى العائلة الأخمينية، وأن والده كان ملكاً، حيث يمكن قراءة الكتابة المسمارية على أحد الألواح التي تتضمن النص التالي: "إبن قمبيز، الملك القوي"، يتبعه "أنا كورش، الملك الأخميني" وهناك إشارة أيضاً إلى أنّه كان ملكاً على مملكة (الشوش Susiane) قبل إطاحته بـ (أستياگ) و إسقاط الإمبراطورية الميدية.

جرى مراسيم الزواج في حفل مهيب وأُقيمت إحتفالات جماهيرية واسعة بهذه المناسبة، وإنتقلت الأميرة (ماندانا) مع زوجها الى (أنشان). بعد مُضي عام من زواجهما ولّدت (ماندانا) طفلاً ذكراً في قصر أبيها في ميديا، أسموه (كورش).

شاهد الملك (أستياگ) حفيده لأول مرة فوجده، كما وصفه له الكهنة، فعلِم بأن رؤياه كان صحيحاً وأن زوال حكمه وإمبراطوريته سيكون على يد هذا الطفل. أمر بإختطاف المولود الجديد من أمه سراً من القصر وإعطائه لأحد أقاربه الذي كان إسمه (هارپاك) وكان قائد جيشه وأمره أن يقوم بقتله والتخلص منه بعيداً عن القصر.

أخذ (هارپاك) الطفل الى بيته وهو حائر من طلب الملك بقتل هذا الطفل البريء. فكّر مع نفسه بأنه لا يريد تنفيذ أمر الملك ولا يريد أن يُلطّخ يديه بقتل طفلٍ كان يرتبط به بصلة رحم ورابطة الدم. كما أنه فكّر بأن الملك رجل مُسّن و أنّ (ماندانا) هي الوريثة الشرعية للحكم من بعد والدها وأنها سوف تنتقم منه عند علمها بهذا الأمر. لذلك فكّر (هارپاك) في إيجاد حلّ لهذه

خارطة الإمبراطورية الميدية

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

المشكلة العويصة. أرسل جنوداً لإحضار أحد رعاة الملك الذي كان إسمه (ميترادات)، حيث أن هذا الراعي كان يرعى قطعانه في مناطق نائية، بعيدة عن المدينة ومليئة بالحيوانات الوحشية. طلبَ من (ميترادات) أن يرمي الطفل في تلك المنطقة الموحشة لِتأكله الحيوانات البرية هناك أو قتله، بعيداً عن المدينة. كما أن (هارپاك) أفهم الراعي بأن طلبه هذا جاء بناءً على أوامر الملك و أن الملك سيعاقبه عقاباً شديداً إذا لم يقُم بتنفيذ الأمر.

كانت زوجة الراعي (مترادات) إسمها (سباكو) وحامل في شهرها الأخير آنذاك. عند إقتياد جنود الملك لِزوجها بطريقة مخيفة، أُصيبت(سباكو) بالصدمة وخشيت على زوجها، فإستفسرتْ من أحد الجنود عن سر هذا الإستدعاء، فلم يُجبها الجندي وعندما ألحت عليه وحاولت منعهم من أخذه، دفعها أحد الجنود فسقطت على الأرض. نتيجة الهلع والفزع الذي أصابه ونتيجة إسقاطها على الأرض، سقط منها جنينه ومات.

خوفاً على حياته أو فقدان عمله، حمل (ميترادات) الطفل مُجبَراً وهو يردد عبارة (الويل للعوام من غضب الملوك)، وهو في حيرة من أمره، حيث كان يفكّر كيف يمكنه قتل طفل بريء. أخذ الطفل الى كوخه ووجد زوجته طريحة الفراش وهي تبكي. سألها عن سبب بكائها، فأجابت بأن الجنين قد سقط منها ومات. سألته زوجته عن طلب إستدعائه فأجابها أنه لغرض مصيبة أخرى، التي سيواجهونها فأصبحت عندهم مصيبتان بدلاً من مصيبة واحدة. ثم سألته زوجته عن المصيبة الثانية، ففتح الراعي السلّة التي كان يحملها فإندهشت المرأة حينما وجدت طفلاً يرفس داخل السلة بعد أن نهض من نومه وهو يلبس الملابس الثمينة المرصعة بالجواهر والذهب، فسألت الزوجة عن الطفل، فأجاب زوجها بأنّه طفل الأميرة (ماندانا) إبنة الملك، حيث أنهم أمروه بقتله. فسألت المرأة مندهشة عن سبب قتله، فأجابها الزوج بأنه لا يعرف السبب. بعد أن أكمل الرجل كلامه، نهضت زوجته وقامت بإحتضان الطفل و أجهشت بالبكاء وقالت لزوجها: ويحك كيف يمكنك قتل طفل!، فأجابها زوجها بأن ليس لديه خيار آخر. ركعت المرأة على الأرض ومسكت ركبة زوجها، متوسلةً به للإبقاء على الطفل وعدم قتله، فأجابها بأنه ليس لديه خيار آخر، حيث أنه مُهدّد بالقتل إذا لم يقُم بتنفيذ أوامر المِلك، إلا أن زوجته أخبرته بأن هناك خيار آخر. قالت بأن طفلها قد سقط منها وهو الآن ميت، ينتظر الحرق، وأنه يستطيع حرقه بدلاً من حفيد الملك والإحتفاظ بإبن (ماندانا) وسوف لا يعرف أحداً بهذا الأمر. فرِح الراعي (مترادات) بِفكرة زوجته. بعد يومين قام بإحراق طفله الميت وثم ذهب الى بيت (هارپاك) في المدينة وأخبره بأنه ترك الطفل في مكان نائي، إلا أنه لم تأكله الحيوانات البرية، بل مات جوعاً، فقام بِحرقه. طلب الراعي من (هارپاك) أن يبعث أحد رجالاته للتأكد من ذلك. بعد ان تأكد (هارپاك) من موت الطفل، تم الإنتهاء من الموضوع.

عندما عِلمت (ماندانا) بأمر إختفاء إبنها، أقامت الدنيا، حيث تمّ البحث عن الطفل في كل أرجاء المدينة دون العثور عليه. على ضوء حِلم أبيه، إتهمت (ماندانا) أباها بقتل إبنها. رجعت (ماندانا) مع زوجها الى (أنشان) وأقسمت بأن لا تعود الى العاصمة الميدية مرة أخرى.

ترعرع الطفل في كنف الراعي وزوجته. كان طفلاً ذكياً، ذا بُنية قوية. بعد أن أصبح عمر الطفل عشرة سنوات، أخذ الراعي يصطحبه معه الى ردهات الخدم في القصر الملكي لكي يساعده في بعض أعمال القصر. لقد حذّره من الإقتراب من أبناء الأمراء والوزراء والقادة والذوات واللعب معهم لأنه من أبناء العامة ولذلك لا يجوز له الإختلاط معهم. أخذ الصبي ينظر من بعيد الى الصبيان الذين يشكّلون مجاميع للعراك والمصارعة والمبارزة بالسيوف الخشبية في باحات وحدائق القصر الملكي وهو يتحسر ويتألم لحرمانه من الإقتراب منهم واللعب معهم.

عند غياب أبيه الراعي، كان يقترب منهم وينظر إليهم، وكان الأطفال يدعونه للعب معهم، تكملةً لعددهم، فيقوم باللعب معهم بِحذر. كان يبتعد عنهم عندما يشاهد والده قادماً من بعيد. بمرور الوقت أخذ يلعب معهم حتى بوجود أبيه، حيث أن الصبيان كانوا يطلبون منه ويلحّون عليه أن يلعب إبنه معهم. نظراً لِقوة الطفل ونباهته وشخصيته القيادية، كان يترأس مجموعته من الصبيان والتي كانت تتبارز وتتعارك مع المجاميع الأخرى من الصبيان، حيث تمّ إختياره رئيساً لمجموعته. بعد ذلك أصبح رئيساً لِكل المجاميع، حيث كان يقوم بتوزيعهم في اللعب والعراك والمصارعة وغيرها من الألعاب. كان الأطفال ينادونه (المِلك). نسي الطفل بأنه إبنُ راعٍ، فأخذ يوجّه الأوامر إليهم ويعاقب كل مَن لا يطيع أوامره وكان يُذكّرهم بأنه المِلك. في إحدى المرات قام بمعاقبة صبيٍ كان إبناً لأحد الأعوان الذي كان إسمه (أرتمبارس) بعد أن رفض هذا الصبي تنفيذ أمره، حيث قام بضربه بالسوط وآذاه. ذهب الصبي الى بيتهم باكياً وأخبر والده بما حدث له. أغضب هذا الأمر (أرتمبارس) فإصطحب إبنه معه الى الملك وأخبره بأن إبنه قد تعرض الى إهانة ومعاملة قاسية من أحد أبناء الرعاة وأظهر له آثار الضرب التي كانت بادية على ظهر وكتف إبنه.

قام الملك بإستدعاء الراعي وإبنه (ديسوس). دار الحوار التالي بين الملك والصبي:

الملك : من أين أتيت أنت بهذه الوقاحة وكيف تتجرأ وأنت إبن عبد، أن تعاقب بوحشية إبن من أبناء أسيادك؟

الصبي : سيدي لم أرتكب عملاً خاطئاً.

الملك : كيف ذلك وأنت ضربته بالسوط؟

الصبي : سيدي الملك لقد عيّنوني زعيماً وملكاً عليهم بسبب إعتقادهم بأنني الأصلح لهذا المنصب وكان الجميع يطيعون أوامري ماعدا هذا الصبي، حيث أنه تمرّد ولم يُنفّذ أمري فقمتُ بِمعاقبته، حيث أنه بصفتي مِلكهم فمن حقي معاقبة مَن يخرج عن أمري كما تفعل أنت سيدي. هذا كل ما حدث وإذا كنتُ أستحق العقاب لِفعلتي، فانا أقبل ذلك.

تعجب الملك من فصاحة الصبي فإبتسم وسأله : مَن ولّاك عليهم زعيماً ومِلكاً؟

الصبي : هم سيدي الملك إنتخبوني زعيماً وملكاً عليهم

الملك : إذن أنت الملك تضرب وتعاقب كيفما تشاء

الصبي : ألا تفعل أنت ذلك مع مَن يخرج عن أوامرك سيدي الملك؟

الملك: هل يوجد في المملكة مِلكان؟

الصبي : نعم سيدي أنت ملك الكبار وأنا ملك الصغار

ضحك المِلك كثيراً لشجاعة الصبي وهو الملك الذي لا يتجرأ أحد الوقوف أمامه مرفوع الرأس. نظر الملك الى الصبي وتأمله فتذكر إبن إبنته (ماندانا) الذي إعتقد بأنه قتله، فندِم على ما فعل، حيث أنه بسببه خسر إبنته فلم يرَها منذ تلك الحادثة. عندئذٍ شكّ بأن الطفل هو من نسل نبيل وليس إبناً للراعي. تمعّن الملك في ملامح الصبي جيداً، فلاحظ أن ملامح وجه الصبي ذات شبه كبير بِملامحه وملامح وجه إبنته (ماندانا)، ولذلك شكّ بأن الطفل قد يكون إبن (ماندانا) وأنه لم يتم قتله.

أصاب الملك القلق والإضطراب بسبب ذلك ولذلك أراد التأكد بصورة شخصية عن أصل الصبي من الراعي. أخبر الملك (أرتمبارس) بأنه سيُتابع الموضوع ويقرر بِما يُرضيه ويُرضي إبنه وصرفهما.

بعد مغادرة (أرتمبارس) وابنه، دار الحوار التالي بين الملكِ والراعي:

الملك : هل أنّ هذا الصبي إبنك؟

الراعي : (بإرتباك) نعم سيدي

الملك : (غاضباً) لا تكذب، أنا أحبك وأنت تخدمني بإخلاص منذ سنين طويلة، كما خدمني أبوك. لا تجعلني أغضب عليك وأنت تعرف ماذا أفعل حين أغضب. ثم أمر بإخراج الطفل من ديوانه.

الملك : الأن تكلّم بِصراحة عن قصة هذا الطفل

الراعي : سيدي إنه إبني من زوجتي (سباكو)

الملك : أنت لا تعترف ولا تقول الحقيقة. أشار الى حُرّاسه بأن يُجبِروه على الإعتراف. بدأ الحُرّاس بتعذيبه ولذلك إضطر أن يعترف ويطلب العفو من المِلك.

عندما عرف الملك بالقصة، أمر بإحضار قائد جيشه (هارپاك). نظر الراعي المسكين الى (هارپاك) الذي طأطأ رأسه وكان الذعر والإرتباك باديان عليه. أخبر الراعي الملك بأن (هارپاك) أعطاه الطفل ليقتله إلا أنه لم يستطع قتله لأنه كان طفلاً بريئاً ولذلك قام بإخفائه وثمّ أخذ على عاتقه مُهمّة تربيته. غضِب الملك كثيراً من (هارپاك) ودار الحديث التالي بينهما:

هارپاك: سيدي عندما إستلمتُ الطفل، أخذتُ بِنظر الإعتبار تنفيذ أمرك و في نفس الوقت لم أرغب في قتل حفيدك الصغير، حيث فكرتُ بأنك قد تندم يوماً ما على قتله. كما أنني لم أستطع قتله بِنفسي بسبب كونه قريبي ولذلك طلبتُ من هذا الراعي أن يقوم بِقتله بدلاً مني. أقسم بأنني ذكرتُ لك الحقيقة..... يـتـبـــــــــع .....

هوامش

1. توملس بوا. تاريخ الأكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دار الفكر المعاصر بيروت، صفحة 240.

2. ويل ديورانت (1988). قصة الحضارة. ترجمة الدكتور زكي نجيب أحمد، االمجلد الأول، الجزء الثاني، صفحة 402.

3. د. زيار (2000). إيران ثورة في إنتعاش. طُبع في باكستان، صفحة 115.

4. هيرودوت. تاريخ هيرودوت. صفحة 90.

5. د. زيار (2000). إيران ثورة في إنتعاش. طُبع في باكستان، صفحة 165.

6. المصدر السابق، صفحة 170.

القلم الجديد RENOSANO

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

د. أمين سليمان سيدو

من أعلام الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية (14)

أبو حيان التوحيدي

320 – 414هـ / 922 - 1023م

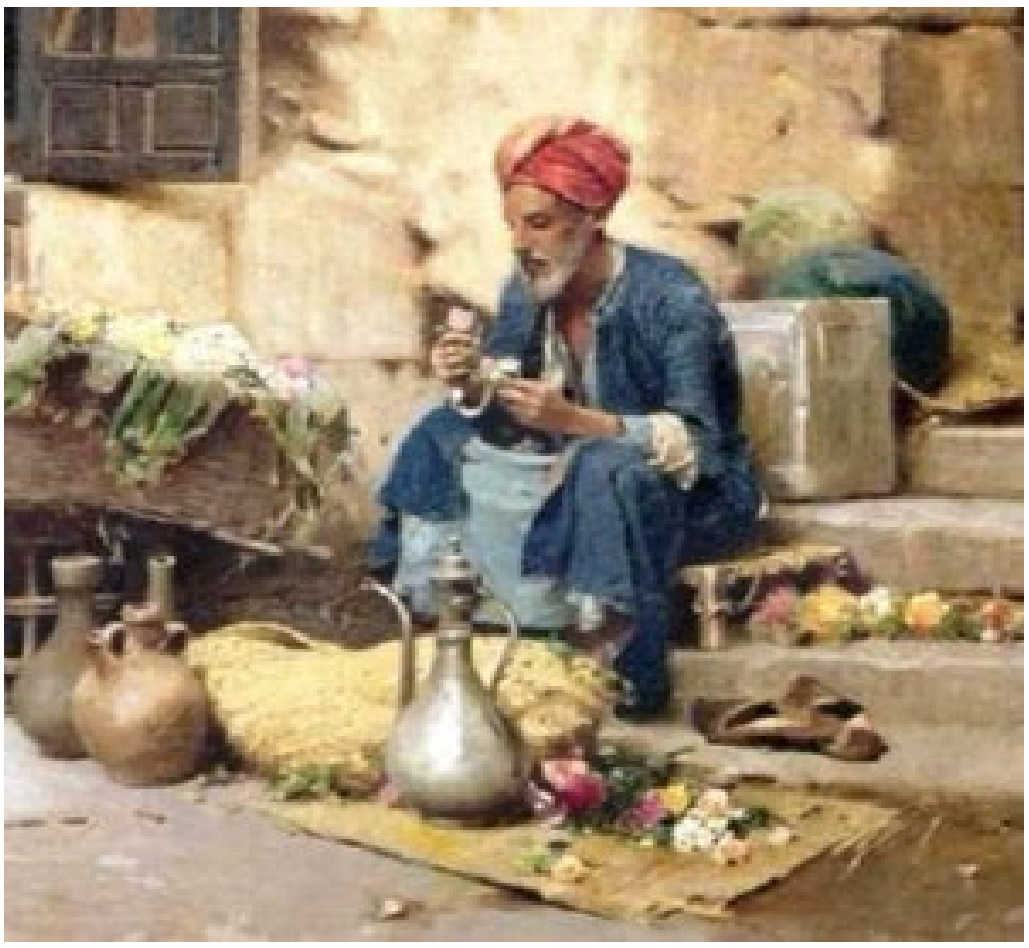

1 – ترجمة أبي حيان:

أبو حيان، هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي، نسبة فيما قيل للتوحيدي، وهو نوع من التمر كان يبيعه أبوه بالعراق، وقيل: إن التوحيدي نسبة للمعتزلة؛ لأنهم يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد.

والتوحيدي، شيرازيُّ الأصل. وقيل نيسابوري، وقيل واسطي[1]. ولد حوالي سنة 320هـ/ 922م. نزل بغداد صغيرًا، ودرس النحو على أبي سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، كما درس الفقه الشافعي على أبي حامد المروزي، وأبي بكر الشافعي. وحضر في أواخر أيامه دروس الفلسفة التي كان يلقيها يحيى بن عدي، وأبي سلمان المنطقي، وغيرهما، في أوقات مختلفة بين سنتي261 و391هـ/ 971-1001م[2].

قال ياقوت: "وكان متفننًا في جميع العلوم، من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام على رأي المعتزلة. وكان جاحظيًا، يسلك في تصانيفه مسلكه، ويشتهي أن ينتظم في سلكه. فهو شيخ في الصوفية، وفيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة، ومحقق الكلام ومتكلم المحققين، وإمام البلغاء... لا نظير له ذكاء وفطنة، وفصاحة، ومكنةً. كثير التحصيل للعلوم في كل فن حفظه، واسع الدراية والرواية"[3].

على أن التوحيدي فيما ثبت، كان لا يهتم كثيرًا بالبحث في حياته العائلية؛ لكونه عاش يتيمًا في كفالة عمه، الذي يبغضه ويسيء إليه[4].

عاش أبو حيان من عام 367 إلى 370هـ/ 977-980م في بلاط ابن عباد بمدينة الري، ولكنه لم ينل حظوته برفضه أن يكون كاتب الإنشاء. وقد ثأر لنفسه بعد ذلك من هذين الوزيرين بمهاجمتهما في رسالة تناولت مثالبهما، كما هجاهما في كتابه "الإمتاع والمؤانسة". ويظهر أنه كان أكثر توفيقًا مع وزيري صمصام الدولة ابن سعدان المتوفى عام 375هـ/ 985-986م وعبدالله بن العريض الشيرازي. وصرف الجزء الأخير من حياته في بغداد حيث كان يعيش في فقر مدقع. وفي أواخر أيامه أحرق كتبه[5]، ظنًا منه أن أحدًا لا يعرف قدر هذه الكتب وقيمتها بعد وفاته.

وكتب إليه القاضي أبو سهل علي بن محمد يعذله على صنيعه، فكتب أبو حيان إليه يقول: "إن كان – أيدك الله – قد نقب خفك ما سمعت، فقد أدمى ظلي ما فعلت، فليهن عليك ذلك، فما انبريتُ له، ولا اجترأت عليه حتى استخرت الله عز وجل فيه أيامًا ولياليَ.. أني فقدت ولدًا نجيبًا، وصديقًا حبيبًا، وصاحبًا قريبًا، وتابعًا أديبًا، ورئيسًا منيبًا، فشق علي أن أدعها لقوم يتلاعبون بها.. وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من أحدهم وداد؟ ولا ظهر لي في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء، وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة.. وإلى ما لا يَحُسنُ بالحر أن يرسمه بالقلم، ويطرح في قلب صاحبه الألم.."[6].

توفي أبو حيان سنة 414هـ/ 1023م.

2 – قائمة حصرية بعناوين مؤلفات أبي حيان[7]:

الإشارات الإلهية - الإمتاع والمؤانسة - البصائر والذخائر - الرسالة البغدادية - تقريظ الجاحظ - الحج العقلي إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي - الحنين إلى الأوطان - الرد على ابن جني في شعر المتنبي - رياض العارفين - الزلفة - الصديق والصداقة - صلاة الفقهاء في المناظرة - الصوفية - في أخبار الصوفية - مثالب الوزيرين - المحاضرات والمناظرات - المقابسات - الهوامل والشوامل.

3 – قائمة ببليوجرافية بآثار أبي حيان المحققة والمنشورة:

الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية. تحقيق عبدالرحمن بدوي - القاهرة: (مطبعة جامعة فؤاد الأول)، 1369هـ، 1950م - 463ص.

الكويت: وكالة المطبوعات، 1981م - 389ص.

تحقيق وداد القاضي - بيروت: دار الثقافة، 1973م - 486ص.

الإمتاع والمؤانسة. تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين - القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939م، 1944م - 3مج. ط2 - [د.م : د.ن]، 1371هـ، 1953م. بيروت: دار مكتبة الحياة، [د. ت].

البصائر والذخائر. عناية أحمد أمين، السيد أحمد صقر - القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1373هـ، 1953م - 314ص.

تحقيق عبدالرزاق محيي الدين - بغداد: (مطبعة النجاح)، 1954م - 244ص.

تحقيق إبراهيم الكيلاني - دمشق: مكتبة أطلس، مطبعة الإنشاء، 1964م.

تحقيق وداد القاضي - تونس: الدار العربية للكتاب، 1398هـ، 1978م.

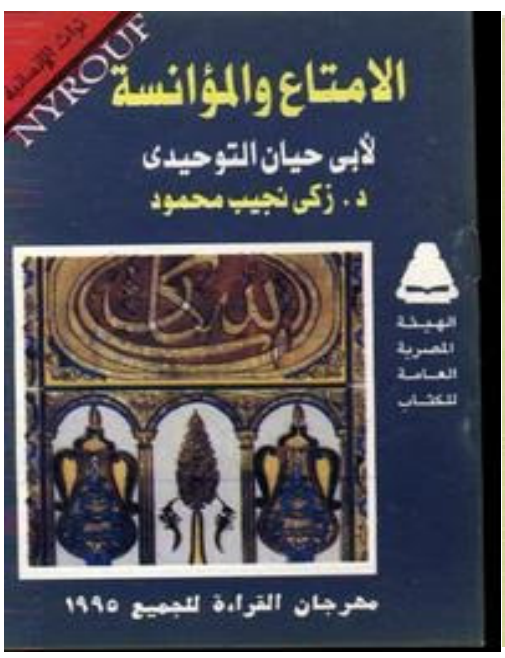

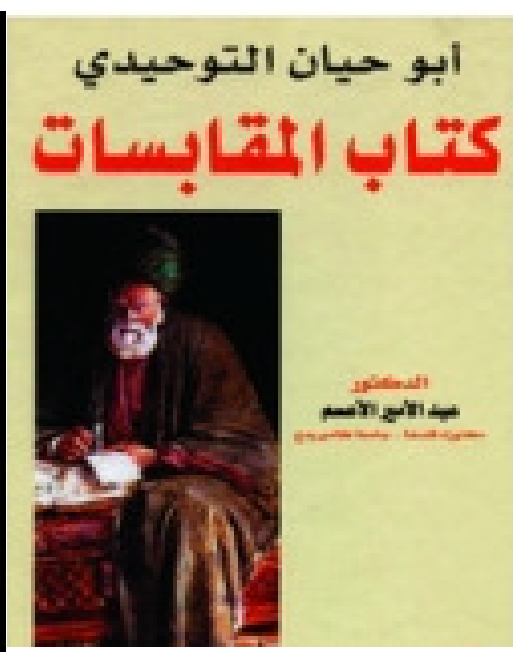

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

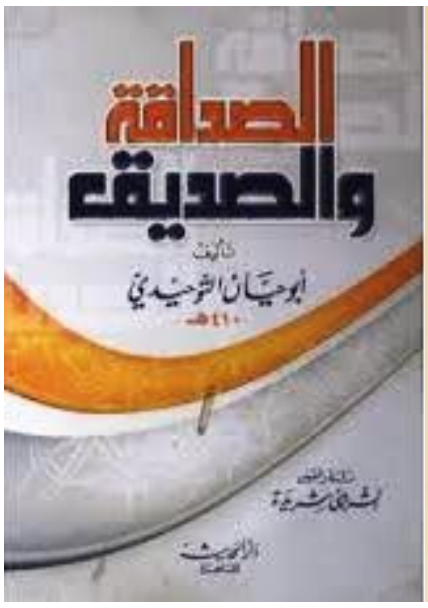

رسائل أبي حيان التوحيدي. تحقيق إبراهيم الكيلاني - دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1985م - 427ص.

ويتضمن الكتاب الرسائل التالية:

رسالة السقيفة، رسالة في علم الكتابة، رسالة الحياة، رسالة في العلوم، رسالة إلى الفتح بن العميد، رسالة إلى أبي الوفاء المهندس البوزجاني، رسالة إلى الوزير أبي عبدالله العارض، رسالة أخرى إلى الوزير أبي عبدالعارض وزير صمام الدولة البويهي، رسالة إلى القاضي أبي سهل علي بن محمد.

الرسالة البغدادية. تحقيق عبود الشالجي - بيروت: دار الكتب، 1400هـ، 1980م - 464ص.

رسالة الحياة. تحقيق إبراهيم الكيلاني - دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1951م - 380ص.

تحقيق كلود أوديير - دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1965م - 50ص.

رسالة السقيفة. تحقيق إبراهيم الكيلاني - دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1951م - 38ص.

رسالة الصداقة والصديق. تحقيق إبراهيم الكيلاني - دمشق: در الفكر، 1964م - 562ص.

تحقيق علي متولي صلاح - القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها، 1970م - 479ص.

رسالة في علم الكتابة. تحقيق إبراهيم الكيلاني - دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1951م - 20ص.

رسلة في العلوم - القاهرة: (المطبعة الشرفية)، 1323هـ 1905م - 198ص.

تحقيق علي متولي صلاح - القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها، [د. ت]. القاهرة: (المطبعة النموذجية)، 1972م.

مثالب الوزيرين. تحقيق إبراهيم الكيلاني - دمشق: در الفكر، 1961م - 413ص.

تحقيق محمد بن تاويت الطنجي - دمشق: المجمع العلمي العربي، 1385هـ، 1965م - 700ص (نشر بعنوان أخلاق الوزيرين).

المقابسات. عناية الميرزا حسين الشيرازي - بومبي، الهند، طبع حجر، 1306هـ، 1898م.

عناية حسن السندوبي - القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، 1929م - 499ص.

تحقيق محمد توفيق حسين - بغداد: مطبعة الإرشاد، 1970م - 599ص.

اختيار إبراهيم الكيلاني - دمشق: وزارة الثقافة، 1984م - 263ص - (المختار من التراث العربي؛ 30).

مناظرة بين أبي بشر متى بن يونس القنائي وأبي سعيد السيرافي. عناية مارجليوث - لندن: مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، 1905م.

عناية حسن السندوبي - القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، 1929م.

الهوامل والشوامل. تحقيق أحمد أمين، السيد أحمد صقر - القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1370هـ، 1951م - 412ص.

الهوامش:

() الحموي، ياقوت. **معجم الأدباء (الجزء الخامس عشر)** - ط1 الأخيرة، منقحة ومضبوطة وفيها زيادات - القاهرة: دار المأمون، 1357هـ - ص5.

([2]) **دائرة المعارف الإسلامية (المجلد الأول)**. نقلها إلى اللغة العربية محمد ثابت الفندي، أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبدالحميد يونس - [د.م : د.ن]، 1352هـ، 1933م - ص333.

([3]) الحموي، ياقوت. **معجم الأدباء (الجزء الخامس عشر)...** - ص5-6.

([4]) النوادي، رشيد. التوحيدي: المفكر الموسوعي - **فصول** - مج14، ع3 (خريف 1995م) - ص40.

([5]) **دائرة المعارف الإسلامية (المجلد الأول)**... - ص334.

([6]) الحموي، ياقوت. **معجم الأدباء (الجزء الخامس عشر)**... - ص16-20.

([7]) ولمزيد من التفصيلات عن مؤلفات أبي حيان انظر أيضًا المصادر التالية:

- **معجم الأدباء** (المجلد الخامس عشر)/ لياقوت الحموي - القاهرة: دار المأمون، [55-1357هـ، 36-1938م] - ص7-8.

- **سير أعلام النبلاء**/ لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. حققه حسين الأسد.. [وآخ]، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط - بيروت: مؤسسة الرسالة، 1 - 1408هـ، 81-1988م - ص120-121.

- **الوافي بالوفيات (الجزء الثاني والعشرون)**/ لصلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي؛ باعتناء رمضان عبدالتواب - [ألمانيا؟]: فرانزشتايز بيسبادن، 1405هـ، 1985م - ص 39-41.

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** (المجلد الثاني)/ لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت: المكتبة العصرية، [139هـ - 197م] - ص190-191.

- **الأعلام** (المجلد الخامس)/ لخيرالدين الزركلي - ط4 - بيروت: دار العلم للملايين، 1979م - ص326.

- **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**/ لمحمد عيسى صالحية - القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1992م - ص241-246.

- **أبو حيان التوحيدي ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة**/ لأيمن فؤاد سيد - عالم الفكر - مج14، ع3 (خريف 1995م) - ص22-28.

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

د. احمد محمود خليل

دراســـات في التاريخ الكُردي الحديث (الحلقة 12)

المشكلة الكُردية.. والعلاقات البريطانية - التُركية

بحلول مارس/آذار 1924، أصبح واضحاً أن النتيجة الطبيعية للتوجّه التركي الغربي هي تخفيضُ استنجادها بالبلاشفة، وبرودةُ العلاقات مع الاتحاد السوفياتي. وفي أوائل سنة 1924 أصبح واضحاً أن العلاقات التركية- السوفياتية ستبقى في سياق ما تحققَ أخيراً في المعاهدة التركية- السوفياتية التي وُقّعت في 17 ديسمبر/كانون الأول 1925، وقد مرّ ذكرها، وإن إلغاء منصب الخلافة خفّض أيضاً من احتمال قيام المعارضة باستعمال (الخلافة) ضدّ مصطفى كمال وحكومته. ورغم إلغاء منصب الخلافة في مارس/آذار 1924، رفع الشيخ سعيد راية الإسلام في ثورته القومية خلال أقلّ من عام.

وقد أشار كورْكْچُوأُوغلو Kûrkçûoglu إلى أنه طالما بقيت مسألة الموصل بلا حلّ، فإن تركيا كانت تستطيع استعمال الخلافة والإسلام سلاحاً ضدّ بريطانيا التي- حسبما شغف البريطانيون بالقول- كانت أكبر قطر مسلم في العالم، أمّا تركيا فلا. وأشار كورْكْچُوأُوغلو Kûrkçûoglu أيضاً إلى أن تركيا لم تستعمل الإسلام؛ لأن ذلك سيناقض السياسات العلمانية في الجمهورية الجديدة، وسيدفع تركيا للعودة إلى العالم العربي، وإن الحصول على ولاية الموصل ربما ربط تركيا بشكل معقَّد بسياسات العالم العربي، وإن السياسات الإسلامية ستؤثّر بقوة في سياساتها الداخلية. ومن وجهة نظر كورْكْچُوأُوغلو، من المحتمل أن هذا هو سبب رغبة تركيا، في وقت مبكِّر من مارس/آذار 1924، في إعطاء إشارة لبريطانيا بأنها [تركيا] لن تستعمل الإسلام- كما استعملته سابقاً- ضدّ مصالح بريطانيا في الشرق الأوسط أو في الهند.

وقد أعطى الترك إشارة واضحة في مارس/آذار 1924، بأنهم لن يدعموا أقطاراً إسلامية أخرى في كفاحها لنيل الاستقلال من الاستعمار الغربي ومن بريطانيا. وكتب ليندسَى في فبراير/شباط 1926 أن تركيا العلمانية خفّضت خطر المسلمين على الإمبراطورية البريطانية. وحينما كانت ثورة الشيخ سعيد في أوج قوتها في مارس /آذار 1925، أكد ليْندسَى باستمرار لعصمت إينونو أنه "ليس من مصلحتنا أن تغرق تركيا في فوضى داخلية، وما نريده هو أن يكون التغيير سلمياً"، وعلاوة على هذا، أخبر ليندسَى عصمت إينونو بأن سياسات تركيا العلمانية داخلياً ستتواكب عالمياً مع انضمام تركيا إلى عصبة الأمم، مهما كان قرار العصبة بشأن الموصل.

إن هذه التطورات كانت ستُسهِّل- حسب اعتقاد د. أ. أوسبورن D.A. Osborn في وزارة الخارجية- بفضل حقيقة "إدراك إينونو أنّ لندن هي المصدر الوحيد للحصول على الرأسمال". ينبغي على التُّرك، مثل السوفيات، أن يتوجّهوا إلى الغرب للحصول على الرأسمال إذا أرادوا تطوير بلادهم. وفي نوفمبر/تشرين الثاني 1925، كتب رونالد ليندسَى تقريراً أكّد فيه لإينونو أن سياسة تركيا التحديثية ستكون مهدَّدة بطلبها "باسترجاع الموصل التي هي عربية خالصة"، وكتب ليندسَى أن:

"إينونو وافق على هذه النقطة حالاً، إنه اعترف بأن الموصل كانت عربية كليةً، أو كانت عربية بشكل رئيسي، لكنه أضاف أن ثمّة سكّاناً من أعراق أخرى في تلك المناطق، وأضاف إينونو: هاتان سياستان- كما أشرتَ- متناقضتان، وتدمّر إحداهما الأخرى، ينبغي أن تكون واحدة صادقة والأخرى غير صادقة، وسأدع الأمر لسعادتك كي تقرر بنفسك الفرق بينهما".

إن أحد العوامل التي كانت دائماً وما زالت تمثّل القضيةَ الرئيسية بين بريطانيا وتركيا هو سياسات بريطانيا ونواياها تجاه المسألة الكُردية، مع مراعاة السياسات البريطانية الاستعمارية في الشرق الأوسط، ومواصلتها السياسة الشريفية [الحسين شريف مكّة] بعد الحرب العالمية الأولى. وبالنسبة إلى التُّرك، فإن السياسات البريطانية تجاه الكُرد من سنة 1920 إلى سنة 1925 لا بدّ أن تبدو شبيهة بسياساتها تجاه الحركة الصهيونية في فلسطين والنتائج والملابسات الكبيرة الناجمة عن تلك السياسات بالنسبة إلى الإمبراطورية العثمانية من سنة 1880 إلى سنة 1918.

إن الحكومة التركية سنة 1925 كانت ما تزال تضمّ دبلوماسيين وإداريين كثيرين عارفين جداً بدعم بريطانيا للحركة الصهيونية، ولتوطين اليهود في فلسطين.

وبما أن الأرشيفات التركية لم تنفتح سنوات طويلة للدراسة، فإن الحجج التركية المقدَّمة من قِبل عصمت إينونو في مؤتمر لوزان- وقُدّمت لاحقاً من قِبل توفيق رُشْدي- تُظهِر بشكل واضح أن التُّرك اعتقدوا أن البريطانيين كانوا يحاولون إنشاء وطن قومي للكُرد. ويبدو أن البريطانيين كانوا يفكرون بوضوح في هذه الاتجاهات، وبما أن احتمال التسوية مع تركيا زاد في خريف 1925، فقد تناولت السلطات البريطانية هذا المسألة بصورة أكثر مباشرة.

وفي 16 أكتوبر/تشرين الأول 1925، كتب سير رونالد ليْندسَى أن التطورات العالمية والداخلية تشير إلى "عودة العلاقات الجيدة" بين بريطانيا وتركيا، لكنه قال:

"لكن الثورة الكُردية في السنة الأخيرة أدّت إلى هزّة خطيرة في هذه السياسة، فثمة قومية في كُردستان، لكنها قومية كُردية وليست تركية، والقومية التركية التي تغرسها الحكومة ضيّقة وعنصرية الطابع، ولا عجب في أن القبائل خاضت الثورة، وتشعر الحكومة التركية أنه يجب قمع القومية الكُردية مهما كلّف الأمر، ومع ذلك فهي ترى أن الحكومة البريطانية تحاول أن تجد عبر الحدود نوعاً من وطن قومي للكُرد عبر الحدود".

وأضاف رونالد ليْندسَى:

"وهكذا نعود إلى النقطة التي بدأنا منها؛ وهي أن مسألة الموصل هي العقبة الوحيدة في الطريق إلى الصداقة الأنجلو- تركية".

وبعد اندلاع ثورة الشيخ سعيد، بشهرين أو أكثر، كانت في أيدي حكومة الجلالة، وكان في إمكانها أن تلعبها كما تشاء، ومن المحتمل أن حكومة الجلالة تعهّدت بشكل قطعي أن تتبنّى القومية [الكُردية] في جنوبي كُردستان، وإلاّ فثمّة أسباب قوية كي لا تَفرض عُصبة الأمم على سلطة الانتداب [بريطانيا] أيّ التزام في ذلك الاتجاه، "وفي المدى المنظور تُشكّل كُردستان الخطر الأكثر جدّية على النظام التركي الحالي"، وحسب وجهة نظر ليندسَى "وحتى قبل نهاية عهد عبد الحميد كان جُون تُرك [حزب تركيا الفتاة] في خصومة مع القومية الكُردية، وباختفاء الأرمن زال السبب الأخير للتسامح معهم، ولم يبق بين القومية الكُردية والجمهورية العلمانية الفتيّة شيء سوى العداوة المتبادَلة".

وأضاف ليندسَى:

"وما دامت الجمهورية باقية، كانت المسألة الأساسية هي هل سنرى سلسلة ثورات تُتبَع بالقمع، أم أن مهمّة الحكومة التركية ستكون كبيرة جداً، وأن كُردستان ستُترَك بجفاء وحيدة مع زعمائها المحليين من الشيوخ والبگوات".

وبينما كان رونالد ليندسَى يدوّن توقّعاته بشأن الخطر الجدّي الذي تمثّله القومية الكُردية على الحكومة التركية، كان قسم الشرق في وزارة الخارجية يقدّم مذكّرة طويلة بشأن العوامل التي "ستؤثّر في أو تقرّر السياسة التركية في مسألة الموصل". إن توقّعات ليندسَى الواثقة والمتفائلة بعودة العلاقات الجيدة مع تركيا كانت قد تأكّدت بتلك المذكّرة السياسية. لقد كانت ثمّة قضيتان سياسيتان داخليتان كان على التُّرك أخذهما بالحسبان:

<u>الأولى</u> هي الحاجة إلى السمعة الحسنة.

<u>والثانية</u> هي مسألة كُردستان.

وقد جاء في المذكّرة أن سياسة مصطفى كمال هي تتريك الكُرد، لكن سياسة بريطانيا هي "زرع بذور الأوْتونومية [الحكم الذاتي] بين كُرد العراق"، وبالتالي فإن ذلك

سيقوّي عزيمة الكُرد في تركيا بعدم الانصهار في الترك. وإذا كان كُرد تركيا "عاجلاً أم آجلاً" طالبوا بحقوقهم في الوحدة مع "أبناء جِلدتهم في العِرق، فإن ذلك سيعني فقدان قسم مهمّ من السكان والأراضي في تركيا؛ وهو التهديد الذي ينبغي تفاديه مهما كلّف الأمر". واعتقد البريطانيون أن هذا القلق هو الذي فسّر اقتراح تركيا بضمان الحدود التركية- العراقية.

وإضافة إلى ذلك، ظُنّ أن ثمّة ثلاثة عوامل خارجية تؤثّر في السياسة التركية:

- أولها: أن مصطفى كمال يريد أن تنضمّ تركيا إلى عُصبة الأمم.

- وثانيها: أن تركيا تريد الانضمام إلى عُصبة الأمم، لتستفيد من الحماية إذا تعرّضت لغزو محتمل.

- وثالثها: أن تركيا تعتبر الانضمام إلى عُصبة الأمم أولوية قصوى؛ لأن معاهدات لوكارنو أظهرت بقوةٍ عزلةَ الاتحاد السوفياتي، ولم ترغب تركيا في أن تلقى المصير ذاته.

وقد وضّحت المذكرة احتياجات تركيا المالية، وذكرت "أن استعلاء عُصبة الأمم" سيقلّل فُرَص تركيا للحصول على مساعدة مالية من أعضائها، وأن العمليات العسكرية ضدّ العراق ستكلّف تركياً كثيراً، لكن كُتّاب المذكّرة يعتقدون أن ثمّة احتمالاً بسيطاً بأن تفكر تركيا في أن الثروة الناجمة عن المخزون النفطي تساوي الخطر الناجم عن تلك العلميات.

وحينما وصل الأمر إلى الاعتبارات العسكرية، فإن كتّاب المذكرة قدّموا عدّة حجج مقنعة ضدّ احتمال قيام تركيا بغزو العراق؛ منها على سبيل المثال أن تركيا يمكن أن تستولي على الموصل، لكن هل يمكنها الاحتفاظ بالمدينة، وخاصّة مع قيام ثورة الشيخ سعيد؟ وإن بريطانيا تستطيع تعزيز قواتها من الهند، وإن خطوط الاتصالات التركية كانت ضعيفة جداً، وإن على تركيا أن تتذكر أن الكُرد موجودون في ظهرها [من خلفها]، وليس من الممتنَع أن تهاجِم بريطانيا من البحر، وأن أولوية الدولة هي ألا تكون عرضة للهجوم من القوّات الجوية البريطانية RAF، وأخيراً فإن هجوماً كهذا سيكون انتهاكاً مباشراً لقرارات عُصبة الأمم، وإن الثمن السياسي والمالي لهذه الانتهاكات سيكون باهظاً.

وخلُص كتّاب المذكرة إلى أن المغامرة العسكرية من ناحية التُّرك ستكون سياسة يأس، وسيكون شكّ في نجاحها، لكن موقف مصطفى كمال لم يبدُ مستميتاً، وذكرت المذكّرة السياسية أن الهجوم التركي على الموصل غير مُحتمَل، مع أن ثمّة تخميناً بأن أنقرة قد تُركّز على **"خدعة عسكرية"**، ومن الممكن أن يواصل التُّرك ما سمّاه البريطانيون بسياسة الإعاقة والممانعة القانونية **"ما دامت اللعبة قائمة"**. وبدأ الحديث أيضاً عن احتمال أن تساوم بريطانيا مع تركيا على تسوية، من غير مساعدة من جانب عُصبة الأمم.

وكي تحصل بريطانيا على المساومة لا بد من توافر ثلاثة شروط:

- الشرط الأول: هو نوع من ضمان عدم خسارة كُردستان تركيا.

- والشرط الثاني: هو شيء من حفظ ماء الوجه يمكن أن يبرِّر به مصطفى كمال نفسه أمام تركيا.

- والشرط الثالث: هو إمكانيات عُرضت فيما يتعلق بالشرط الأخير؛ وهو أن تركيا وبريطانيا يمكن أن تدفنا الأحقاد. والشرط الأخير قد يتضمّن معاهدة صداقة وتحكيم، مع أن معاهدة كهذه لا تستطيع تأمين الحدود التركية ضدّ الاتحاد السوفياتي، "ولسوء الحظّ كان متأخّراً جداً أن تُقدّم عَرضها في خطّة تطوير نفط الموصل". هذه كانت رسالة تذكير بأنه مهما كثرت المفاوضات الحالية المتعلقة بالشؤون الأمنية (بمعنى آخر: الكُرد والحدود) فإن أهمية النفط كانت تلوح دائماً بشكل أكثر للمسؤولين البريطانيين.

إن كُتّاب المذكّرة السياسية اعتقدوا أنه توجد عوامل عديدة أخرى ستعوق التُّرك:

- أولاً كان الشتاء قادماً، وسيكون التُّرك قادرين على الهجوم فقط على النهاية الغربية لخط بروكسل [الحدودي]، وبالتحديد حيث كانت القوّات البريطانية تتمركز.

- ثانياً أن القوّات الجوية البريطانية ستبطّئ الهجوم التركي، وكان واضحاً في المذكرّات اللاحقة أن القوّات الجوية RAF ستكون مسؤولة عن إيقاف وردع أو هزيمة أيّ هجوم مباشر.

وكانت خلاصة المذكرة هي أنه- وببساطة- يوجد كثير من العوائق الداخلية والخارجية والعسكرية والمالية تمنع تركيا من إمكانية الهجوم على الموصل، أو تمنعها من أن تدخل في معركة ضدّ بريطانيا. إن النتائج والتوصيات الواردة في المذكّرة كانت منسجمة مع أهداف وتوجّهات السياسة الخارجية البريطانية، ومع الدبلوماسية التي طوّرها البريطانيون وسيستمرون في تطويرها فيما يتعلق بتركيا والكُرد.

وفي وقت مبكِّر من نوفمبر/تشرين الثاني، استمرت بريطانيا في الضغط على تركيا لتحقيق تسوية دبلوماسية، وفي 5 نوفمبر/تشرين الثاني أجاب تشمبرلاين على مخاوف لينديسَى بأن عصبة الأمم لن تفرض أيّة التزامات على بريطانيا **"بشأن تبنّي قوميةٍ في جنوبي كُردستان"**، وإن تشمبرلاين أخبر لينديسَى قائلاً:

"أنا أقدّر تماماً قوّة حُجتك بأن العلاقات الأنجلو- تركية يمكن أن توضع على أرضية مُقنعة فقط، إذا وُجدت وسائل لإزالة الخطر المباشر الموجَّه إلى قلب السياسة التركية؛ ذلك الخطر المتضمَّن في اقتراح إيجاد نوع من الوطن القومي الكُردي في شمالي العراق، تماماً على الجانب الآخر للحدود الجنوبية الشرقية لتركيا".

واستمر تشمبرلاين يقول:

"على أيّة حال، إن حكومة جلالته [ملك بريطانيا] واقعة في مُعضِلة مؤسِفة في هذه المسألة، لأن لجنة مجلس عُصبة الأمم نصّت على شروط أساسية لاتحاد الكُرد مع العراق جنوبي خط بروكسل، وبناء عليها ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار رغبة الكُرد في استعمال اللغة الكُردية، وفي بناء المدارس، وأن يكون لهم حكم ذاتي (أوتونومي) بإدارة موظفين وبوليس كُرد".

وبحدود 3 سبتمبر/أيلول 1925، قام تشمبرلاين بإعلام لينديسَى أن ل. س. آمري L.S. Amery، سكرتير المُستعمَرات، أخبر المجلس [مجلس عُصبة الأمم] أن بريطانيا كانت قد نفّذت رغباتها التي ستكون "أكثر فعّالية". وفي 4 سبتمبر/أيلول ذكر آمري للمجلس أن "السكان الكُرد يتمتعون الآن بمقدار واسع من الحكم الذاتي العرقي، وقد استعددنا لتوسيعه، ... لكننا لن ننشئ دولة كُردية مستقلة ذاتياً". وقال سير جون شوكبورغ Sir John Shuckburgh رئيس قسم الشرق الأوسط:

"نحن في موقفنا التعيس المعتاد لمواجهة الأمرين: التزاماتُنا بعُصبة الأمم تتطلّب أن نتبنّى الحكم الذاتي للكُرد (ضمن حدود)، وعلاقاتُنا مع الترك تتطلّب أن نبدو وكأننا لا نعمل شيئاً من هذا". إن هذا يمكن أن يكون مُحرِجاً خاصة "للتُّرك في تعاملهم مع المشكلة الكُردية".

إن المفاوضات بشأن حلّ مسألة الموصل تسارعت في ربيع 1926، وكان لدى التُّرك سبب للقلق؛ فابتداء من مارس/آذار 1925، كان الكُرد الذين يمثّلون 17% من سكان العراق، شكّلوا 24% من قوات البوليس العراقية، و14% من الجيش، و23% من العاملين في سكّة الحديد، إن مجموع عدد العاملين البوليس والجيش وسكّة الحديد في العراق يبلغ 20,000 عشرين ألف شخص، منهم 20% أو 4,000 أربعة آلاف كانوا من الكُرد.

وعلاوة على ذلك، إن 16 من 25 مدرسة في المنطقة الكُردية تستعمل الكُردية في التعليم، وفي أربع مدارس أخرى تُستعمَل الكُردية والعربية معاً كثيراً، ويعلِّم 52 اثنان وخمسون معلّماً في المدارس، ويوجد فقط ثمانية معلّمين من غير الكُرد. أضف إلى ذلك أن 22 اثنين وعشرين معلّماً كُردياً يعلّمون في مناطق خارج المناطق الكُردية، وفوق هذه الإجراءات فإن بريطانيا والحكومة العراقية كانت تعمل "كل شيء ممكن، ليس فقط للسماح، بل في الحقيقة لتشجيع الاستعمال الحُر للغة الكُردية".

وبالرغم من أن سياسة بريطانيا أَقرّت وأَعلنت عبر عُصبة الأمم عن إنشاء "وطن قومي للكُرد"- وهذا تهديد يعرّض للخطر سيادة وسلامة الأراضي التركية المعبّر عنها في الميثاق الوطني (المِلّي) سنة 1920- فإن تركيا كانت مرغَمة على توقيع معاهدة مع بريطانيا في العراق يوم 5 يونيو/حزيران 1926. إن 16 مادة من أصل 18 مادة من مواد المعاهدة تتعلّق بالحدود والكُرد، وإن المواد من 6 إلى 13، والمادتان 15 و 16، تتعلّق على نحو خاص "بعلاقات الجوار الحسنة"؛ أي ضبط السكان الكُرد.

❖ **توضيح: هذه الدراسات مقتبسة من كتابنا المترجم " تاريخ الكفاح القومي الكُردي 1880 - 1925". والعناوين من وضعِنا.**

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

قصائدُ تعشَقُ الشمسَ

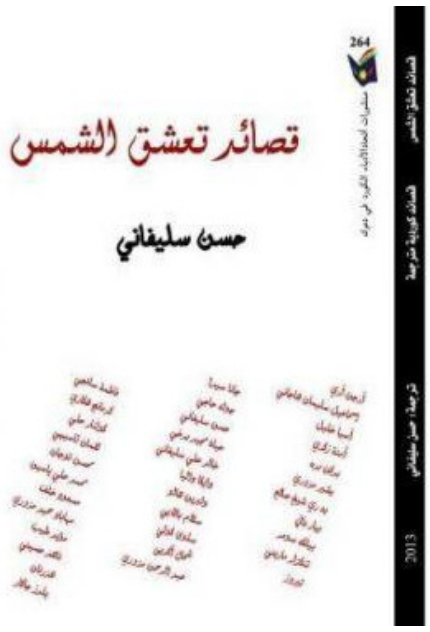

قصائد كوردية مترجمة (2)

ترجمة: حسن سليفاني

بشير مزوري

- حاصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة/ جامعة الموصل 1992.
- عضوالهيئة الأدارية لأتحاد الأدباء الكورد/فرع دهوك وانتخب لثلاثة دورات متتالية عضوا للهيئة الإدارية ويشغل موقع السكرتير الثقافي للاتحاد.
- يمارس الترجمة الأدبية من الإنجليزية ومن والى الكوردية والعربية.

من نتاجاته المطبوعة:

- الولادة العسيرة/ مجموعة شعرية 1992
- بحث عن فصل خامس/مجموعة شعرية 1998
- الحيف / سيرة فنية / 2002
- النوم في عيون النرجس/ مجموعة شعرية 2006

دينٌ من حب

في ثمالة هذه المدينة
أضيعُ
عاصفة عشق
ملتفة في شيخوخة العدالة
أتدفأ بموقد ليلة باردة
أنا...
في انتظار قافلة تجتازني
كي ارشها بعطر الرقص
وعبق الانتظار
في هذا السفر
غيمة مطرٍ أنا
وارض وداع
سلة همومٍ في كتف الزمن
عيناي تسافران صوب شواطئ بعيدة
وبصري قد شاخ في انتظارك
هيا تعالي
لنتنزه ونملأ جيوبنا بالربيع

في كل يوم:
ثوب اسود من الحزن أنا
ووردة ربيع ذابلة
ابتسامة باهتة في الرقص
ودمعة شاردة في السفر
تعالي.. في كل يوم:
عين دامعة في المفترق
وعين على الموعد متقدة
قلب مجروح بالشك
وطفل يشاكس مراعيك
تعالي..
انظري
الى عمر زجاجة شرابي
كم طال بندى شفتيك!
بين الضلوع المكسورة
لمرايا المواعيد..
تنتشي أمنياتي

على صدر الريح
تعالي
فلرؤيتك .. كلّي انتظار!
في الصباحات..
حين تقترب لحظات اللقاء
ثمة صباح يرتعش
ويبتسم مساء
تعالي..
ألم تقولي لي:
((سقطت هُدبةٌ من جفونك، تمنَّ لتنل))؟!
تمنيت شهقة ملائكية،
احتضان ملؤه البشرى
وليلة بالوصال ثملة
ارتطمت سهام أمنيتي بصخور قلبك
فها هو ليل وصالنا
التحفنا وايّاه بغرور الصمت.. وارتحلنا
على أجنحة زمننا المنهك.. ارتحلنا

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

انه أفيون قدرنا..!
فها هي حقائبنا مليئة بالسفر
وأنت تسارعين الوداع
لا أعلم كيف أُفهِم ضحكتك العذبة ؟!
دونها
لا لحن لرقصي ولا طرب
لا ليلة حناءٍ
ولا للعريس أغنية !
لا أعلم كيف أُفهم عينيك الساحرة ؟!
أن من دونها
لا سماء لليلي
ولا نجوم ساهرة
فقط تعالي..
لأخبرك
أن في دين الحب..
لا وجود لأي تعريف ولا للحدود خطوط
لا وجود لأي حجر أسود وكنيسة ولالش[1]

في خرابات عشقه..
لا دعاءات مذنبات..
لا سنان،لا كريف ولا درويش
إذن تعالي..
كيفما كان تعالي
لنكن عاشقين مجنونين
لنكن صديقين وفيين
فقط تعالي..
لأغني لك أغنية :
((أنت تعلمين..
بين الهم والأطلال لا تنبت الورود
ولا الخيول الأصيلة تزيّن للسفهاء
ولا يجّن دونما سبب العشاق الأوفياء
أنت تعلمين))
تعالي..
أنا..
في محراب خلوتك

في قُبلةِ حبكِ
صوفيّ، مريد، درويش..
مليء بالذنوب والخطايا!
زاهدُ في خشوع ارتقائك..
فامنحيني في اليوم
من شفتيكِ قبلة
ورشفة لقاء
كي ينبع الزمزم في راحتيك
تعالي..
لأقول في حضرة عينيك..
إن في دين الحب..
الطقوس والصلوات: قبلٌ، أقوالٌ، وعودٌ ووفاء
تعالي..
لأقسم لكِ بدين الحب
كم أنا أحبك.

[1] **معبد إيزيدي**

*** ترجمت القصيدة بالتعاون مع الشاعر بشير مزوري, ... يتبع**

باسل إبراهيم

قارب الموت

عنوان لأبشع أنواع الموت.. في البحر موت، وفي الطرقات موت .. من أجل ماذا؟ .....

هل هرباً من هول الحرب فى سوريا أو العراق أو أفغانستان أم من قارة الجياع "أفريقيا"؟... أسباب بشعة للموت على قارب مطاطى لا يتحمل سوى عشرة أشخاص يركبها قافلة من المهاجرين وتلعب بهم أيادي بائعي الضمير والوجدان الإنساني ... تجار البشر .....

أم من أجل حضارة أوروبا؟ "يا أعزائى فالحضارة فى أوروبا لمن عملها بعرق جبينه بعد نهوضها من المعارك والحروب التى لا تعادل شيئاً بالنسبة للأزمة صغيرة نعيشها الآن وليس لمن هرب من وطنه وتركها لأناس جاؤوا من أصقاع الدنيا".....

والرفاهية التامة التى يعيشها الإنسان "لا عمل مع راتب شهري" ..... أم من أجل المستقبل وإعادة تكوين الشخصية التى فقدتها في وطنك ولى ترابك "فلا مستقبل لمن ليس لديه وطن....."

بغض النظر عن الآراء قد يوافق البعض وقد لا يوافق آخرون....

آمنة عبد الكريم

حائر أنا معك

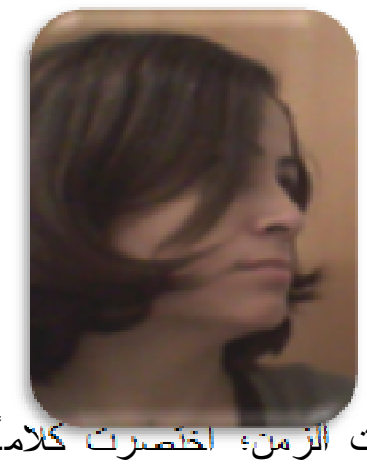

هكذا إذاً.. اختصرت المسافات؛ اختصرت الزمن؛ اختصرت كلاماً كثيراً كثيراً وددت لو تقولينه، و وددت لو أقوله.

وددت لو أختصر ما أشعره نحوك بكلمة واحدة فقط: أعشقك.. أعشقك !!

لم تسمحي لي بقولها ولو همساً، ولم أتجرأ أيضاً على البوح؛ بل ظلت حبيسة في قلبي.

لم أستطع يوماً أن أتخطى الحاجزَ الذي تبنينه بيننا.

لم أستطع أن أتخطى الخوفَ الذي ظللت أشتم رائحته بالقرب منك.. الخوف من البوح.. الخوف منك ولا أدري لماذا!!

هكذا هي عادتك؛ هي الاختصار هي الهرب.. لا لسبب يذكر.

تحبينَ أن تتركي الآخرينَ في دوامة حبك يتخبطون، وتخلقينَ لهم خوفاً من لاشيء؛

من إبهامك؛ من ذاكَ السديم الذي تتغلغلينَ فيه؛ فتضيعينَ مني وأضيع منك.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

بونيا سعاد جكرخوين

كان من البيشمركـــه

تنعطف الرياح
تتكاثف الغيوم
تختبىء النجوم
ويهطل المطر
كلن يأتي كل يوم
ضاحكاً كوجه القمر
يضيء لنا السراج
وعلى النائمين
يلقي النظر
يندي جبينهم بقبلة
سرمدية
يتفقد الزريبة
يخمد بعض الشىء
يأخذ الحذر
ثم يذهب كما جاء
راكضاً مشعاً
الى الخطر
ومنذ ذلك اليوم

لم يأتينا قط
ولم يأت منه أي خبر
رغم أن الرياح
انعطفت مرات ومرات
والنجوم بعدها اختفت
والأمطار هطلت
لكنه لم يأت قط ولم يأت
منه أي خبر
ذهب بعيداً
ولم يعد
فارقنا يبدو أنه
وفارق البارودة
الى الأبد
ذهب مع الرياح
مع النجوم
مع المطر
لكن سراجه
ظل مشعاً

في الزاوية
كوجهه المنير
وكوجه القمر
ينير طريقنا
ينثر الورود
في دروبنا
يبعد عنا الألم
و الخطر
حارب الارهاب
حارب الطغاة
حارب كل أهوال القدر
لتصمت أصوات البنادق
وتزهو جبال كوردستان
وتسلم أبداً من الخطر
ولينام الأطفال بهدوء
وتبتسم الصبية
ويصبح هو

صديقاً أبدياً للقمر
لن ننساه قط ولن تنساه
الرياح ولا النجوم ولا المطر
انه يأتينا في كل الفصول
مع المواسم مع انبثاق الفجر
حاملاً الشمس بيديه
وروحه على كتفيه
يضىء لنا الطريق
يجمل الحدائق بالزهر
عندها يغيب مع الغروب
محلقاً في السماء
أعرفه جيداً ويعرفه الجميع
انه البيشمركه
ذاك المارد الذي

زهرة الأقحوان

ديلفا يوسف

يحبني ...
لا يحبني ...
سألها ألف مرة
أيحبني ...
وأعدتها مراراً و تكراراً...
أيحبني ....
ففي كل مرة ينهدل عنقها ...
وتتطاير أوراقها وتهمسني
لا يحبك ....
أفتحترق بصيرتي بدموع مالحة
كالملوحة الأيام وتتشوه أمامي الحقائق

فأغدو كالمجنون ...
وأعدو إلى تلك الشجرة ،..
(شجرة الامنيات)
وأنحت على صدرها أمنيتي ...
وهي تعتصر بين ضلوعي
ويتخبط كياني
ويحترق بنار الخيبة...
فألعن الاقدار....
وأبحث عن الاعذار...
وينتهي بي المطاف إلى الانهيار..

فأكتب وصيتي ....
وأمضي في درب الرحيل..
* * *
في يوما ما ...
قاطعني عابر سبيل،
رويت له ألمي ..
فصفعني على تهوري،
وأخبرني كم قلباً عاشقاً خانته الاقحوانة
فهي تغار من القلوب العاشقة ....
كثيراً ماتسقط اوراقها عمداً
لتزرع الخيبة في قلوب العشاق.

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

نوافذ لذاكرة القلب

ظلُّ لمرآة الرّوح

رفيقةَ قلب الينابيع

بوحي

أزيحي الستائر

عن شاهدات الجروح،

وبوحي لأصبح مرآة روحك

كي تصبحي ظلّ روحي،

لأنك أنت الحقول

التي أرتديها،

وأنت المرايا

التي أشتهي

أن أراني على ضفّتيها

شامة ضوء

على خدّ صبحك

يا آية

من هطول القصائد

في شاهقات الطموح.

سأبني

على صوت صمتك

مجدي الذي

لم أشاهد علاماته قط

إلا على كوكبٍ

قطفَ الضوء أسماءَه

من معين الينابيع

وهي تسيل

على أرجوان يديك،

كأني أراك يداً من غيومٍ

تحاول أن تملأ الأفق

من ذاتها

كي تشيل النوارس

أجراسَ غربتها

وتخفّفَ عبءَ المسافات ما بيننا،

يا كلاماً

أرقَّ من الكلمات

التي لم أقلْها!

كأني أحاول ألا أقولَ

سوى ما يقول الذي

يبحث الآن عن نفسه،

ويخشى من الوقت

يهدم في حدسه

ما تراكم من قلق الشّوق

في همسه

ثم يذوي

كما الورد في حبسه

فلا تتركيني

غريباً

أمام تضاريس حلمك

لا تتركيني

أحسّ بقسوة أيامنا القادمَه

ولا تتركيني سوى نفَسٍ

يتحرّى هلالَ حضورك

فوق انتمائي الجديد

لعيدٍ

يسمّي الحياة

قصيدتك الحالمَهْ ؟

كأني أحاول

أن ألمسَ الآن ساعدَك الحلمَ

فاستبشري بي صديقة نهري

وقولي: سأسعفكَ العمرَ

بل هات قلبكَ

واصعدْ

بكل هدوء إليّ

ولا تجرح القمرَينِ

أنا لك.

وهات سماءَك

من أرض روحيَ

كي أتمدّنَ

في دولة الحبّ

يا لكْ!

أما تفهم

الآن أني بداية أحلامك القرمزية

يا شاطئ الرّوح

ما لك ؟

نعم..

قد فهمتُ،

منير خلف

ولكنني

لم أجد بعدُ دفترَك الأخضرَ النهر

حتى أضمّدَ صوتي المراقَ

على ساعدَيكِ،

أنا الآنَ

أشعرُ أنّ قلاعَ حضورك

فوقَ حدود الكلام

وأسمى من الفنّ،

أشعرُ.....

يااااااااااااا

ساعديني

لأنجزَ هذا الكلامَ الجديدَ لدَيك.

لأجلكِ

أ كتب هذا النشيدَ

وهذي الجراحَ

وهذا الصراخَ

وأشعر أني أحبُّك،

..لا تتركيني

فقط

ساعديني

لأخرجَ من كهف حَبْسي

وأصبح نفسي

الحسكة 2011/8/10

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

أفين إبراهيم

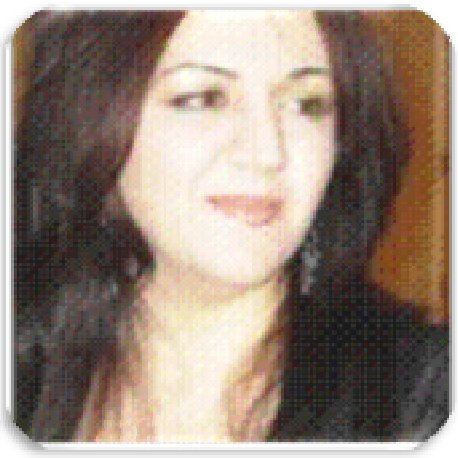

أقــراط المـــــاء

قرط واحد معلّق في مقبض خزانتك ..

والقرط الآخر يعدّ أصابعي التي ماتت في علبة مجوهراتي الرخيصة..

تُرى ماذا يفعل البحر هذا المساء؟ ..

كيف يستطيع النومَ، وأنا أقطع شجرتين في قلبي بكل حب ..

لأخيف العصافير التي تكومت على جثة طفل كل ذنبه أنه لم يصدقني ..

لم يصدق أن البحر أيضاً يفقد قلبه ..

أن الضوء ينكسر في بركة الطين؟...

تُرى بما يحلم البحر هذا المساء ..

وكل أسماك روحك آثمة؟..

كيف سيضحك بعد اليوم ..

ويونس محبوس في بطني يبكي؟ ..

يبكي بحرقة نبي لم يستطع النجاة بي ..

بك وبأحلام ذلك الطفل الجميل..

في زمن بعيد ..

قبل أن تأكل الملائكة وجهك الذي أحببت ..

في زمن بعيد كقربي منك الأن ..

كنت أخشى الماء ..

أخاف الماء وكنت أُبقي عيوني مفتوحةً ..

حتى يسقط المشط على رأسي بقوة ..

وأسمع صوت أمي يقول أغمضي عينيك ..

أغمضيهما أيتها المجنونة ..

بينما أضع يديّ الصغيرتين على صدري الذي كبر فجأة وأصرخ ..

أكره الماء ..

أكره الماء يا أمي حتى أحببتك..

أحببتك بكل خوفي من الماء فقتلتني بقبلة ...

قبلة مفتوحة العيون على الحب ..

ثم رميت جثتي للنوارس والصفحات البيضاء..

ترى ماذا يفعل البحر هذا المساء؟ ..

ماذا يفعل وعلى أي جنب ينام وكلانا محرقة البحر والسماء؟ ...

كان من الممكن أن يمرّ الأرقُ وهذا الليل بشكل أرقّ..

كأن أضع وجهك على كفي الأيمن ..

فتكتمل أسماء الله الحسنى وتصبح مئة عوضاً عن تسعة وتسعون اسما ..

كأن أربط ابتسامتك بخصر القارة الأوربية وأشد الخيط ...

أشده بقوة حتى تلتصق القارتان ...

وترتاح الشمس من الشروق مرتين على وجه هذه الارض البائسة..

كأن أغني لك بصوتي الخشن كما كنت تفعل وتدندن لي ثم ترفع عينيك الحزينتين وتبتسم ..

أملأ لك جرار الورد على صدرك وأمضي للأشجار سعيدةً...

كأن أرفع رأسك فيطول عنق الله ويرى جثة ذلك الطفل ويتوقف عن البكاء ..

أتحول لجنية جميلة تخرج لك مع أول رشفة قهوة لتقول لك يوم آخر رائع ينتظرك..

يوما آخر وسنكون بخير ..

كان من الممكن ان أكون أقل جمالا، أقل تعاسة..

أن تكون أنت ..

أنت أقل ألما بحضن وضوئين..

أن يعود الطفل والبحر والحب سالمين ..

لولا أننا غرقنا ..

غرقنا في مرجان القصائد ..

غرقنا قبل البحر ..

بينما الطفل يختنق تحت الماء ويصرخ ..

أكره الماء ..

أكرهه يا أمي ..

كوني عاشقة ..

كوني عاشقة كي لا أموت مرتين...

تُرى ماذا يفعل البحر هذا المساء؟..

كيف يبكي وعيوني ناشفة..

ناشفة؟! .

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

مساء الأناناس

شاي الكذب

في أول الصباح
يحلّي شايه بالأكاذيب
الذباب لا يفارقه
أتظن أن يومنا سينقضي هكذا؟؟
حينما يرى أحداً ما
قبل أن ينفخ في نفسه
يغيّر سيمائه
لا تنتظروا انفجاره
فهو بالون فارغ
رأسه منكس للأسفل
كذلك شفتاه
يعي جيداً
أنّ الآخر حينما يدخل يده في جيبه
يرميه مع قطع الكلينيكس القديمة
يعي أيضاً
أنّه يبتسم له زوراً أحياناً
ابتسامته سخافة أخرى أيضاً

2/5/2009

حسن سليفاني

كم كان ثقيلاً غبائي

لا ما كان خفيفاً
غبائي
إذ خانني النوم
وهي ترنو
إلى أعشار الساعة
الباسمة للشمس
تحت الشجرة
قرب جسر الصرافية
البس جواربي
وأنا للتَّو
البس جواربي
وأغادر فندقاً عتيقاً
في ربيع يوم من 1979
في ركن الميدان المواجه للحيدرخانة
يااااااااه كم كان ثقيلاً غبائي.

30/21/2011

فـ يعقوب

في ذاكرتي

تتسلق جرذان الوطن
على جدران الأيام المنسية
تنهش بقايا الزمن
في وطن تركته
حتى الكلاب
وحيداً أعوي
على صفحات فيسبوك
في منافي العالم
تأتيني أخبار الوطن
أسرع من طلقة
تخترق صمتي
وأغنية دينو:
"لى هيفيا من نه مينه
ليه ياربه"
فأردد معه لا تنتظرني
أيتها المجنونة
نصفي ضائع في حانات
وبارات الغربة
ونصفي أحترق في جرنك
واهتمج على أطراف ديرك
فكيف سيلتقي النصفان
وعقارب الساعة واقفة ؟

حسن قصاص

عذرية

يكفي ذكر اسمك مرة
ليعاد تحريك دمي
و ذكره مرتين
لاسمو بعيد عن الشهوة
قبلة تكفيني
لاعيد بناء الارض
اعيد تخطيط الاهرامات
لتكون كلها ... انت
ضعي رأسك جهة اليمين
قبل أن تغرق الوسادة بعطرك
قبل أن يفتح الليل عينه علينا
شَعرُكِ
و شِعريَ
ليلٌ طويل
و فنجان قهوة
أكتفي بك .. و لا أكتفي منك
أفتقر الجمال... في غيابك
أشتاق لإبداع الخالق

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

مجموعة من قصائد الشاعرة **شهناز شيخي**

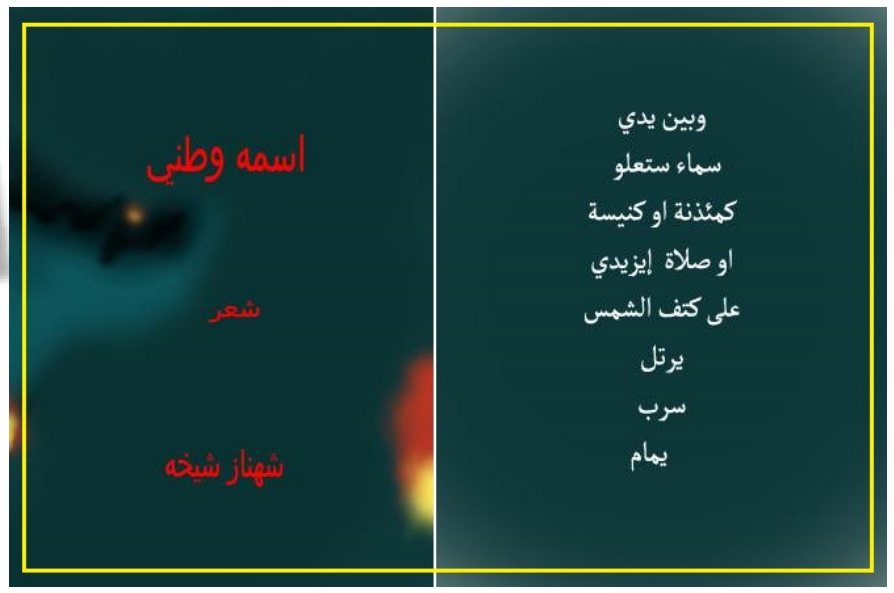

أيها القاتل

أنا المحاميّة شهناز
أكتبُ الشِّعر والقصَّة
أحياناً أعزِفُ على البيانو
أحياناً ...
عنواني :قامشلو
بمعجزة صارَ لي
عشرونَ ألفَ إصبع
أعدُّ عليها
الشُّهداءَ
الآن ..
أعلنُ في وجهك
سقوطك ...
أيّها القاتل
أمام كلّ هذه الدماء !!

صباحُ الخير

الربيعُ يقترب..
عصافير قليلة
ما تزالُ مثلَنا
متشبّثة بسماء هذا الوطن !
أيَّتُها الأسلحة
الخفيفة والثقيلة
أريدُ أنْ أشربَ قهوتي
وأقولَ لوطني
صباحُ الخير!!
بعد كلِّ ما تساقطَ
من زنابقْ
وأنتِ تحزمين
النَّرْجِسَ البريَّ
في دمِكِ
تُجَدِّلين بالخُزامى
حُزْنَكِ الكبيرْ
أبحثُ
في شرفاتِك
عن قهوتي
وقلبي !
تنزلُ السماءُ خاشعةً
إلى
يديكِ !

الحكّام...

ظلالٌ قاتمة
تحطَّمت
على مرايا الشّعوب

الشّعوب...

غليانُ الشّمس
في يقظتِها الأولى

التّاريخ...

آلهةٌ تحذّرُ دائماً
من غضبِ الشّعوب

الشّهداء...

دمُ الأزهار

الكلمات...

رسلٌ صغيرة
أحزانُنا تصلُ قبلها

الوطن...

أسرارُ الله
المعلّقة على جدار القلب
حنين الجدول لمنبعه

أنا ....

العاشق

تعريفات تخصُّ الثّورة

أحمل يُتْمَ ثورتي
في قلبي وطنٌ
همجيّ الرّيح
لازالت لي
شرفةٌ عاريةٌ مِنَ الوردِ

كلُّ مساء...

مخدَّتي
تتلقَّفُ
شظايا روحي
كلَّ مساءْ
مخدَّتي ....
تحترقُ بصمت!!

أنا البلادُ لم أمتْ

حيثُ الطغاةُ
في أفولْ
يجرجرونَ خلفَهم
بكاءَكِ
بقلبي ألمُّ إليكِ النهار
أُغْلِقُ
كلَّ أسواقِ النِّخاسة
أطردُ عنكِ
تجّارَ الكلام
أنا طفلُكِ الشريدُ
أعود إليكِ!
أسمع صوتكِ
يهمسُ
في أذن ذاك الشّريد:
لم أمتْ
يا صغيري
نسيت وجه الحقول
خذني إليها
ظمئتُ
اغتصبتُ على قارعةٍ مارقة
صُلبتُ
لم أجد لي قبراً
وجدتُ الجنّة
تنبت
تحت
أقدامي !
وبينَ يديَّ
سماءٌ ستعلو
كمئذنةٍ أو كنيسة
أو صلاةِ إيزيديٍّ
على كَتِفِ الشَّمسِ
يرتِّلُ
سِرْبَ
يمامْ !
أرى الرّبيعَ
ينبت مثل الله في قلبي
أنا
البلادُ
الَّتي
رُغْمَ الرِّيحِ ....!
لم أمتْ.

القلم الجديد RENOSAND

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

الحوذي...

د.حبيبة حيواش

-1-

هذا الحوذي غجري
يمشي بغرور ..خلف ظله
يسابق خطو امرأة
اغتسلت بالرماد
ذات وجع....
امرأة تشبه عشتار
في عروق الأرض
دكت أسوارها..
أولادها...أوتادها

-2-

حوذي لا يفقه الشعب
يقاوم غيم الصحاري
يتبع خطوته المبللة..
بعصاه يضرب الأرض
تنبت انتظارا...

-3-

حوذي يطوي الأرض
باحثا عن شجرة الحياة
يباغثه ظل المرأة الرمادية
في منتصف الطريق يموت...

رائحة يديك..

نغم دريعي

لتكن هديتي بضع زهرات من ياسمين حديقتك..
أصنع منها عقداً يجملني...
أتزين به..
أشتم منها رائحة يديك
وأنفاس صدرك..
تتسرب مسام جلدي
تصل خلايا دمي..
تنسج أيقونة عشقي
تنعشني..
وتخلدني..
للنوم..

قدسية الحب,,

زينب خوجة

كترنيمة ضائعة
أعزف على ضفة الشمس
أرنو
ونبض الدمع يؤرقني
فثمة تسابيح محرمة
وأرصفة ممزقة
كتفاصيل الحياة
أسطو على قدري
فيحيلني عشقي هباءا

يمزقني
يضجرني
وضجيج عبثي
ثورة من لهيب
توقد شمعة
وتطفئ شمساً اعتادت الخيانة
خلسة
أفارق زمني

أهرول فوق دروب مهشمة
وعلى هوامش الخوف
أسطر حنيني
مقيدة بصنوبرة ووردة وجرح
فقد نسجت من لو حكاية يأسي
ومن اللا
تناسيت وجع أمسي
قبل قليل كان هنا

كسراب بلون القلب
مصلوباً على حراب الماضي
أمطر تذكراً وبسمة
فقد رآني
بعيني عشقه القديم
فحولني أسطورة حبه المحال.

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

عبدالرحيم الماسخ

مسـافـات

مسافاتٌ لِنقطعَها

فمن يدرُجُ، من يمشي ومن يركضْ

ومن يسقطُ بعدَ البدء

من يغزلُ كي ينقضْ

ويبقى البابُ مفتوحا

نعمْ للموتِ نمضي

خلفَنا الدنيا تعودُ لتحضنَ الأبناءَ

تعتِيماً وتوضيحا

وتتركنا هناك بحِملِنا نأنسُ بالليل وبالصحراء

نُوقِفُ لانسيال الرمل نبعَ الماء

جُرحاً يطردُ الروحا

ولادتُنا لِنكبرَ في الصخور ورُودُها ذبلتْ

وجفَّ النورُ في أحلامِها

فلمن تسيرُ

تهِمُّ قبلَ الفجر

إذ يسري الغناءُ، يغيبُ فيهِ الصمتُ تبريحا

تهمُّ

فينسجُ النورُ الظلامَ على غصون الريح تسبيحا

تهمُّ تكادُ

تُوقِفُها مَحبّتُها مُعاتِبةً عليها أن تريدُ

فمن يعيشُ الواقعَ المكدودَ بالأيام للأحلام مشروحا

مسافاتٌ لكي يتكوكبَ الماضي

لكي تتفطّرَ الأقدمُ

تطفو الذكرياتُ يشدُّها الإلهامُ ناساً بين أنقاضِ

وأين القريةُ، الدربُ الذي يهدي إلى البيتِ

وأين الحقلُ، أين العيدُ

لو تتزلّجُ الظلماءُ في الزيتِ

لِتسحبَ خلفها العُشّاقَ

لو يغفو الظلامُ

ويتركُ الإشراقَ دون وصايةِ تأتي

مسافاتٌ مسافاتُ

فمن وُلِدوا كمن ماتوا

وسوف يصيحُ يومٌ ما

فلا يأتيهِ إنصاتُ

وتبقى الأرضُ يملؤها

بنا نفيٌ و إثباتُ

ولا تتوقّفُ الأيامُ، لا ترجعُ أوقاتُ!

مُكـاتبـــة

لؤلؤةٌ أنتِ بلا ماءِ

تلمعُ في عين الصحراءِ

تتجاوزُ حَدَّ العينِ إلى

أرضٍ عاشقةٍ وسماءِ

آتيةً ذاهبةً أبداً

كالماءِ يعودُ إلى الماءِ

يا عينَ القلبِ على الدنيا

يا ذاكرةً لي كي أحيا

يا رحلةَ أطيافِ الأضواءِ

تُرَجِّعُ زمناً منسيا

يا لُغةً العطرِ، فضاءَ الريْحِ

طريقاً لا يعرفُ سعيا

و نداءً قبلَ الفجرِ يُعِيْدُ

الصُبحَ من الشيبِ صبيا

هذا قدَري إذ عشتُ هنا

لأموتَ بحبكِ مرتحلا

في وقفتيَ الأولى لعبوركِ

ورْداً يملأُ عينَ خلا

في نفسي لم يزلِ البُركانُ

يثورُ على يأسي أملا

في قلبي لم يزل الرضوانُ

يهُبُّ ليزرعهُ قُبَلا

في عينيَ لم يزلِ الإنسانُ

ملاكاً بالحِكمةِ أعلا

أهوكِ هنا، وهناك خُطاكِ

الموجُ إلى السهلِ تولّى

وشذاكِ الروضُ سعيدُ الحظِّ

بعينيهِ القدْرُ تجلّى

وأنا المشدودُ إليكِ، أنا

المكدودُ بشوكٍ مُنفعلا

وأنا المُتأرجحُ بين حنيني

مُنفصلاً كي أتّصِلا

بين ترانيمي وسنيني

داريتُ شجوني مُعتزلا

فابتلَّ ستارُ الوقتِ بدم

عي لبلوغِكِ رُسلاً رسلا

وكتمتُ أنيني فانفجرَ

البُركانُ بصدري مُكتملا.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

حبر مانوليا

ضعف الود!

صاحَ خالعاً جبةَ اللياقة :لا تنسي أن النظرة الى النساء دونية..

بابتسامةٍ أجبت..

لا تنسى أن للرجال نصيب الضعف!

شهامة

قَبِل يدي

قبلها .. سراً أو على الملأ..

اصتلبت حريريتُها عندما قدرتها بقبلتك العاجية..

قبلها مراراً و اقتحاماً لأعينِ الأعراف، و دونما طلب..

لرغبةٍ عارمةٍ تنحل في ذاتين من نبيذ

لأنّي لستُ شخصاً آخر

منذر مصري

من (داكِن)

ـ حَتَّى إنَّكَ لَستَ لَوناً، بَل فَقَط.. نَعتٌ لِلَون.

آثارُ مخالبَ وأظلاف

نقاطُ دمٍ تَخَثَّرت على الحِجارة

أوصالُ أطفالٍ قُطِّعَت وأُلقيَت

عندَ المفارق

خلفَ هذا مضيتُ

بقدمين عَمياوَين..

لا تذهبْ إلى حيثُ تَحسَبُ أنَّهُ

في المَقبرة

مُستلقياً فوقَ وسائدَ من الحِجارة

و أمامَـهُ طبـقٌ عـارمٌ مـنَ الجمـاجمِ والعِظام

ينتظِرُكَ.

/

بقدمَين عَمياوَين

تسألُني

كيفَ أتيتُ

كيفَ عرَفتُ طريقي.

/

تسألُني

كيفَ أرشدَتني سَحابة

كيفَ اتَّبعتُ خُطى ظِلال.

/

أجيبُ:

لا بلْ هوِ في كلِّ صوبٍ سِواها

حريصٌ أن يُنجِزَ تمامَ عملِهِ

قبلَ أن يزحَفَ على أديمِها

فحيحُ قدميه..

فَحيحُ قدمَيه

لا تفعَلْ مِثلي

إن رغِبتَ أن تكونَ في حَضرتِه

إن رغِبتَ أن تمثُلَ بين يدَيه

لا تفعلْ مِثلي

إن جئتِ تطلُبُ منهُ رَحمة.

/

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

رياض صالح الحسين

(1954-1982سوريا)

وعل في الغابة

رغبات

أريد أن أذهب إلى القرية
لأقطف القطن و أشمّ الهواء
أريد أن أعود إلى المدينة
في شاحنة مليئة بالفلاحين و الخراف
أريد أن أغتسل في النهر
تحت ضوء القمر
أريد أن أرى قمرًا
في شارع أو كتاب أو متحف
أريد أن أبني غرفة
تتسع لألف صديق
أريد أن أكون صديقًا
للدوري و الهواء و الحجر
أريد أن أضع بحرًا
في الزنزانة
أريد أن أسرق الزنازين
و ألقيها في البحر
أريد أن أكون ساحرًا
فأضع سكينًا في القبعة
أريد أن أمدّ يدي إلى القبعة
و أخرج منها أغنية بيضاء
أريد أن أمتلك مسدسًا
لأطلق النار على الذئاب
أريد أن أكون ذئبًا
لأفترس مَنْ يطلقون النار

أريد أن أختبئ في زهرة
خوفًا من القاتل
أريد أن يموت القاتل
حينما يرى الأزهار
أريد أن أفتح نافذة
في كل جدار
أريد أن أضع جدارًا
في وجه من يغلقون النوافذ
أريد أن أكون زلزالاً
لأهزّ القلوب الكسولة
أريد أن أدس في كل قلب
زلزالاً من الحكمة
أريد أن أخطف غيمة
و أخبئها في سريري
أريد أن يخطف اللصوص سريري
و يخبئونه في غيمة
أريد أن تكون الكلمة
شجرة أو رغيفًا أو قبلة
أريد لمن لا يحب الشجر
و الرغيف
و القبلة
أن يمتنع عن الكلام

مفارقات

"أعدّ الأيام على أصابعي
و عليها أعدّ أيضًا
أصحابي و أصدقائي
و في يوم ما
لن أعدّ على أصابعي
سوى أصابعي"
بول فانسانسيني
****

روتين

القهوة مع الحليب في الصباح
قبلة الزوجة السريعة
الطريق إلى العمل
الطريق إلى البيت
الطريق إلى السرير
و من ثم..
القهوة مع الحليب في الصباح
إنه حيّ تمامًا
المسه و لا تخفْ
فالموتى لا يخيفون

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر -2015م

عماد يوسف

حكاية صورة

صورة ملونة من أزقة قريتي
تلك التي تتآلف بود وفرح مع الأطفال
تلك التي تهمس في حقولها ووهادها ودورها
قصص البساطة والبراءة والحب والخير والنماء
أطفال لا يشغلهم غير اللعب ...
وهناك على مقربة من فناء أمة رجال
يعانون الألم ويكابدون الضياع والحيرة والأسى
ليتنا بقينا صغاراً
ليتنا لم نكبر .. نعيث في الحياة بهجة ولهواً
ننام دون خوف
ونستيقظ على زقزقة عصافير السماء
تغرد للشمس ألف تحليق ..
ليتنا بقينا أطفالاً

نتسلق الأشجار
ونرحل مع الأطيار
نتسابق نجمع الأزهار
نضحك للحياة
للكتب
للأقلام
ولحقيبة فيها
الأناشيد
وتاريخ الأمن
والسلام
ليت كراستي
لم تكبر على
خطوط الموت

والدمار
وألوان الفحم
والغبار
ليت صوتي
بقيَ حبيس
مفردات الحقل
والأرنب
وباسم
ورباب
كبرنا وكبرت أوجاعنا
إنه زمن
الأساتذة الطغاة
ودراجات النار
ومدارس القتل
والدمار!!

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

بـدل رفـو

قصائد من الأدب الكوردي في المهجر

1 ـ أُمي.. سيدة التراب

لروائع الأزمنة ..
وحضارات الدنيا
لأغاني الكرد والزمن
الجميل
لذرات تراب داستها
أقدام أُمي
أنهار عسل وخمرة ورقص
من جنات موعودة
براكين ملتهبة
في عشق النار
لبلاد تركت ورائي..
نجمة
سماءً
أرضاً
لأوجاع وأمانٍ وصلواتٍ
تسافر معي عبر سنوات
الحنين والاغتراب
لأماكن الشوق والغربة
أنهار ... أرضي
وبلادي المقدسة
إنّها أُمي..
أرضي وسمائي وعمري.

2 ـ الشيخ المهاجر

إلى لطيف هه لمت الشاعر.. الإنسان.. المناضل

حين سلك الشيخ العجوز
باحة مدرسة القرية
في زمن الطغاة
فكل ما كان يرجوه من المعلم،
بأن يعلمة..كيف تُكتَبُ كلمة
كوردستان..!!
وفي زمن الحرية
وكوردستان على كل لسان
إتخذ درب الهجرة ليحلق صوب
الغرب
وفي بحر هائج يسمونه (إيجة)
صارعته الأمواج العاتية
غدره البحر وصرعة
طفت جثته على سطح البحر
لم تلتهم الحيتان
جسده المهترئ
لأنه..
يحمل عشقاً وبلاداً ووطناً
من زمن القتلة
حرسته نجوم السماء
انفجر صدره لتحلق كوردستان
في سموات سامقة
وتتحول إلى حمامات سلام للعشاق
ظلت ملحمة شيخ كوردي
وستظل حكايته أبدية
ترددها الأجيال
والشاعر(هه لمت)
عاشقا وشاعراً
للوطن والحرية
أطلق شيخا
رسولاً للسلام
ولكوردستان.

3 ـ حسناء..جثةٌ

حسناءٌ..
شعرها يتناثر
على اكتافها،
حسناءٌ..
حمامات سلام
تحلق في مخليتها
ووجدانها،
تعتلي سلالم الحياة
وضبابُ يلفُ عوالمها
حسناءٌ..
احزان ومواجعٌ
فربما ستكتسي الامنيات
جوارحها،
تعتلي وتعتلي السلالم
لحين ان تتكسر تحت اقدامها
موائد الشعراء ومهرجانات
السلطان،
وتحلق على اجنحة الريح
من دون اشرعة
وقارب نجاة،
حسناء..
بثياب ملائكية..
وسحر طبيعة ..
يرسلها البحر جثةً
ذو بطن منفوخة،
على شواطئٍ رمليةٍ
دون حياءٍ
كي يحيا الدكتاتور
في زمن الرذيلة.

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

قصائد للشاعرة السويدية كارين بويه

ترجمة: نزار سرطاوي

الغيوم

ها هي ذي الغيوم الجبّارة، التي ترتفع قممها السامقة
النائية لألاءةً مِلؤُها الكبرياء، ناصعةً كبياض الثلج!
تنساب هادئةً، إلى أن تموتَ في الأسفل بكل هدوء،
وهي تذوب على مهلٍ في وابلٍ من القطرات الباردة.

غيومٌ مهيبةٌ – تبتسم وهي تمضي قدماً
عبر الحياة، عبر الموت في الشمس المشرقة،
في أثيرٍ ملؤه الصفاء والنقاء، حيث لا مكان للهموم السوداء
تمضي بازدراءٍ هادئٍ هائل لمصيرها.
آه لو كان متاحاً لي، كما لها في كبريائها المفعمة بالبهجة،
أن أتسلق إلى حيث لا يخطو ضجيج الدنيا
وأحمل اكليلاً من أشعة الشمس الذهبية حول رأسي
غير عابئة بهدير العواصف مهما اشتد سخطها من حولي.

ذكرى

بكل هدوءٍ أَشْكُرُ قدَري:
لن تضيع مني كُلّياً.
ومثلما تكبُرُ اللؤلؤة في جوف بلح البحر،
كذلك في أعماقي
يكبر جوهرك النديّ الرائع.
وإن نسيتك في نهاية المطاف ذات يوم –
فسوف تكونُ حينها دمَ دمي،
سوف تكونُ حينها بعضاً منّي –
أدعو الآلهة أن تستجيب لذلك.

الصباح

حين تتسلّل شمسُ الصباح عبر زجاج النافذة
مفعمةً بالبهجة والحذر
مثل طفلٍ يريد أن يُحدِث مفاجأةً
باكراً، باكراً في يوم عيد
حينئذٍ تغمرني غبطةٌ متعاظمة فأمدُّ
ذراعيّ المفتوحتين للنهار الآتي
فالنهار هو أنت
والنور أنت
والشمس أنت
والربيع أنت
وحياة الانتظار الجميلة
بأسرها هي أنت!

تعتبر الشاعرة والروائية كارين بويه واحدة من أهمّ شعراء الإسكندنافيين. وقد كان لها دور لافت في إرساء قواعد الحداثة في السويد. ومع أن قصائدها في البداية كانت تعبر عن أحلام فتاة في مقتبل العمر تنتمي إلى الطبقة الوسطى، وتتفاعل مع الحياة تفاعلاً يتّسم بالحماس، فقد تطور أسلوبها لاحقاً ليعكس رؤية إنسانية تتميز بالعمق والاتساع.

ولدت بويه في 26 تشرين أول / أكتوبر عام 1900 في مدينة غوتنبرغ في السويد، وانتقلت مع عائلتها إلى ستوكهولم في عام 1909. في عام 1921 التحقت بجامعة أوبسالا حيث درست التاريخ واللغة اليونانية والأساطير الاسكندنافية، وتخرجت عام 1926. انضمت أثناء دراستها الجامعية إلى جماعة كلارتي الاشتراكية التي كانت مناهضة للفاشية، وظلت عضواً فيها حتى عام 1930.

في عام 1931 اشتركت بويه مع أدبيين آخرين بتأسيس مجلة شعرية تعنى باالأدب الحديث. فقدمت المجلة الشاعر الأمريكي ت.س. إليوت والفرويديين والسرياليين إلى القراء السويديين. وقد ترجمت بويه العديد من أعمال إليوت إلى السويدية. وفي نفس العام أصبحت عضوا في "جمعية التسعة" وهي جمعية تهتم بالأدب والسلام وشؤون المرأة، وظلت تشغل مقعدها في الجمعية حتى وفاتها.

في عام 1929 تزوجت بويه من أحد أعضاء جماعة كلارتي، لكن زواجهما كان على ما يبدو نوعاً من الصداقة. ففي عام 1932 انفصلت عنه، لترتبط مع إحدى صديقاتها ثم مع أخرى بعلاقة مثلية استمرت إلى حين وفاتها. وفي 24 نيسان / إبريل عام 1941 انتحرت بويه بعد أن تناولت كمية من الحبوب المنومة.

تركت بويه تراثاً أدبياً يتألف من خمسة دواوين، هي *الغيوم* (1922)، *بقاع مخبوءة* (1924)، *المواقد* (1927)، *من أجل الشجرة* (1935)، و *الكبائر السبع* (1940)، 34)، وخمس روايات أشهرها:

أزمة (1934)، و *المصل* (1940).

القلم الجديد PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

نونُ النَسْوَة

ما زلتُ في مُقتبل الشّعر
فإياكَ وأن تُسرف في الغياب.

*** *** ***

ما إن اختلطت أوراقكَ بأوراقي
حتّى وقعتْ عينُ الخريف
على أغصانكَ وأغصاني.

*** *** ***

كمثل نبعٍ
ليسَ بإمكانها النّوم قريرةَ العين.

*** *** ***

لم يؤتَ على ذكرها من قبل
شفاهٌ تنطقُ القُبلةَ
بكلّ اللغات
وما مِن تُرجُمانٍ لها.

*** *** ***

بأشواكها
تُدافعُ الزّهرةُ
عن حقّها في حريّة العبير.

*** *** ***

غيابك الذي طالَ فجأةً
حجبَ عنّي ضوءَ الشّمس.

*** *** ***

خفّفي نِسبةَ الكُحول
في عطرك
لأتمكّنَ مِن بلوغِ ذُراكِ.

*** *** ***

كلّما اتّسعت الهُوّةُ بيننا
ضقتُ بك ذرعاً.

بيار روباري

نجد القصير

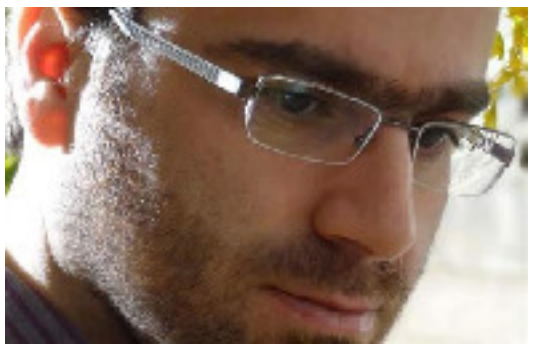

عادت لنا شنكال

عادت لنا شنكال
أرض المحبة والقيم والسلام
رغم حجم الصعاب والتضحيات والألام
وزغرد فـــجرُ الحرية فيها،
ورفرف في سمائها علم كردستان والحمام

عادت لنا شنكال
أرض التسامح والأديان
وموطن الياسمين والريحان والأمان
ومأوى الطيور والغزلان
والإيمان عادت بفضل عزائم رجالنا ونسائنا

عادت لنا شنكال
مهد الديانة الأيزدائية والمقال
كالصباح الطالع من بين الأحزان
بفضل تضحيات المقاتلات والمقاتلين الكرد الأبطال
وتحقق الحلم وأصبح واقع حال

يا رافعي راية الكرد في سماء شنكال
لقد أضاءت جبهاكم كالأقمار
وفر الأعداء من أمامكم كالفئران
وصارت أرض إيزديخانة للكرامة بستان
بعد أن رويت بدماء الفرسان
وبات أسمها أبهى من التيجان
ومقاومتها أصبحت للفدا عنوان

كان ليل شنكال طويلاً كان
والحمل أثقل من ثقيلٍ كان
والجرح أعمق من عميقٍ كان
أما الآن، فعادت إلينا أرض شقائق النعمان
والفرح أخذ ينبت في كل مكان
وعادت لنا الكرامة وإنزوت الأحزان
إن شعباً مقاوماً كالشعب الكردي لا يقبل بالذل والهوان
وتحرير مدينة شنكال كانت مسألة وقت لا أكثر وهذا ما كان.

2015 - 11 - 14

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

بخصوص تطهير شنكال والهول وكولا سموقيا من رجس داعش

تابعنا في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، الأنباء الواردة من شنكال وتطهير شوارعها من إرهابيي داعش الأشرار، وذلك بعد الهجوم الذي شنته قوات البيشمركة بإسناد جوي مكثف من الطائرات الأمريكية، وبعد يومين من المعارك تم تحرير كامل قضاء شنكال من دنس إرهابيي داعش.

علماً أن السعادة والتحرير لن يكتملا مادامت النساء الكرديات الإيزيديات سبايا بيد التكفيريين، وأطفالهم يجندون تحت راية داعش لمحاربة أهاليهم، وبقي الآلاف من العائلات المشردة بعيدين عن مساكنها يعيشون ضمن معسكرات ولا تتمكن من العودة لعدم الاطمئنان.

شنكال تطهرت من الأرجاس التي لحقت به حوالي ما يزيد عن السنة، وعلى أمل أن تطهر كل بقاعها، وأن يتبعها عمل مكثف وجدي من أجل جمع شمل الشعب الكردي الإيزيدي النازح والمشتت في الأصقاع، وتكون إعادة بناء شنكال بداية درب لبناء متكامل لكلية كردستان.

وبمثل غمرة فرحتنا في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بدحر الإرهابيين في شنكال وما حولها فإن فرحتنا ازدادت بتحرير الأجزاء الأخرى من كردستان كبحيرة سموقيا والهول، ولنا ثقة بأن الانتصارات ستؤدي إلى تكوين جيش كردستاني يمثل الأمة الكردية ويدافع عن كلية كردستان.

المجد والخلود لشهداء الكرد وكردستان.

الخزي والعار والموت للتكفيريين والأشرار ولكل من والاهم.

عاشت كرد وكردستان

2015-11-15

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

بيان إدانة للجندرمة التركية في اعتدائها على الزميل ولات بكر

تلقت رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا بكل أسف نبأ تعرض الزميل ولات بكر عضو نقابة صحفيي كوردستان- سوريا ومراسل قناة أورينت نيوز ليلة أمس إلى الضرب المبرّح على يد الجيش التركي في قرية كور علي أثناء عبوره الحدود.

الزميل بكر تحدّث للجيش التركي بأنه صحفي، ويعمل على إنتاج فيلم وثائقي عن الحدود، لكنهم أشبعوه ضرباً، وأهانوه، وسلبوا منه جهاز الكاميرا.

نحن في رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا ندين هذا التصرف غير الإنساني للجيش التركي بحق الصحفيين، وهذا الموقف تعرَّض له الكثير من المواطنين الكرد، وتعرضوا للإهانات والضرب على الحدود.

2015- 11- 21

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

القلم الجديد
PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة ـ العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر ـ 2015م

تحية إلى روح الإعلامي الثائر
هوزان أبو زيد في ذكرى استشهاده

تمر اليوم 19-11-2015 الذكرى الثالثة لاستشهاد الإعلامي الكردي هوزان أبو زيد الذي دفع حياته ثمناً لرسالته التي آمن بها. فقد كان من أوائل الإعلاميين من الشباب الكرد الذين وقفوا مع الثورة السورية، وعملوا لها، إلى آخر لحظة في حياته بعد أن أصيب بطلقة قناص غادرة في سري كانيي.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد إذ تحيي روح الإعلامي الشهيد هوزان نجل الشاعر الكردي حليم أبو زيد، وشقيق الإعلامي الكردي كرناس أبو زيد الذي نشأ في عائلة وطنية معروفة، في ذكرى استشهاده، فهي تعده واحداً من عداد قافلة إعلاميي الثورة الذين استرخصوا بدمهم من أجل شعبهم وبلدهم، ووطنهم.

الخلود لروح الشهيد هوزان أبو زيد وشهداء الوطن والثورة

لا ليد الغدر التي أودت بحياة الشهيد

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

2015-11-19

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (43) // تشرين الثاني / أكتوبر - 2015م

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

أ. بدرالدين عرودكي

أ. جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. صالح بوزان

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

أ. محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

الفنانون: عنايت ديكو

أكرم سيتي – يحيى سلو

التحرير و الإخراج

أ. خورشيد شوزي

جريدة Pênûsanû – القلم الجديد

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة .
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة .

كتـاب العـدد

ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – أفين إبراهيم – د. آلان كيكاني – الحسن العابدي – آمنة عبدالكريم – د. أمين سليمان سيدو – إيفان عمر حسيب – باسل ابراهيم – بدل رفو – بيار روباري – بونيا سعاد جكرخوين – جبر الشوفي – جودت هوشيار – د. حبيبة حيواش – حسن سليفاني – حسن قصاص – خناف صالم – خورشيد شوزي – درويش الأسيوطي – دلفا يوسف – ربيعة حمدي – رياض صالم الحسين – زكريا تامر – زكية خيرهم – زينب خوجه – سارا شيخي – شهناز شيخي – صبري يوسف – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبد الغني محمد أمين – عبد الله علي – عدنان بوزان – علي محمد شريف – د. علي هادي – عمران حسيب – عمران حمدي – غريب ملا زلال – فيصل بدر – ف. يعقوب – لمى اللحام – لورين علي – د. محمد علي الصويركي – محمود حسن الحاج – د. محمود عباس – مردوك الشامي – مصطفى تاج الدين الموسى – منذر مصري – منير خلف – د. مهدي كاكه يي – ناديا كيلاني – نارين عمر – نجد القصير – نزار سرطاوي – نزار محمد سعيد – نغم دريعي – يوسف م. يوسف .

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية

تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية

وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

كتـاب الزوايـا

د. آلانكيكاني ..... عيـــادة

هفال محمد ..... تسويق

مسعود محمد ..... صورة و حكاية

سردار محمد رشيد..... شبه مسرح

سعيد قاسم ..... شفاه الحجر

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عماد يوسف ..... حكاية صورة

عمران علي..... يوميات عامودا

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لمى اللحام ..... حبر مانوليا